وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفريد في شرح كتاب التوحيد

للحافظ ابن رجب الحنبلي

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن ناصر البراك

تحقيق

صبري بن سلامة شاهين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البراك، عبد الرحمن بن ناصر

الفريد في شرح كتاب التوحيد/ عبد الرحمن بن ناصر البراك، صبري سلامة شاهين. الرياض، ١٤٣٠هـ

.......ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ١ - ٣٣٩ - ٥٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨.

١ - العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد أ. شاهين صبري سلامة (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٠/١٩٤٩

رقم الإيداع: ١٤٣٠/١٩٤٩

ردمك: ١ - ٣٣٩ - ٥٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم

جـدة، هـاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فـاكس: ٦٣٣٣١٩١

بريـدة، هـاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ - فـاكس: ٣٦٩٢٨٨٨

الـدمام، هـاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فـاكس: ٨٤١٣٠١١

خميس مشيط، هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ - فـاكس: ٢٢٢٣٠٥٠

موقعنا على الإنترنت: WWW.dar-alqassem.com

البريد الإلكتروني: Sales@dar-alqassem.com

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفريد
في شرح كتاب التوحيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

من صبري بن سلامة شاهين إلى شيخي الكريم، فضيلة الدكتور/ عبدالرحمن ابن ناصر البراك، حفظه الله من كل سوء، وبلغه منازل الأبرار في جنة النعيم، اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسأل الله عز وجل أن يمتعك بالإيمان والصحة والمعافاة في الدين والدنيا.

شيخي الكريم لقد منَّ الله عليَّ بتحقيق كتاب التوحيد للحافظ ابن رجب رحمه الله، وهذا فضل من الله عليَّ كبير، وزاد الفضل وزادت المنة يوم أن شرحتم هذا الكتاب في الدورة العلمية بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بسلطانة، وجاء بحمد الله هذا الشرح الطيب الرائع المفيد فزاد الكتاب حسناً على حسنه، وتضاعفت فائدته وعظم نفعه، فلهذا رأيت ورأى البعض أن يطبع هذا الشرح لتعم الفائدة به وينتشر هذا الخير. وأعدك أيها الشيخ الجليل أن أكون عند حسن الظن بي، ويخرج الكتاب في صورة ترضيك. لذا فأكرر الرجاء أن تتكرم علينا بإعطائي إذن بطباعة هذا الكتاب، سائلاً المولى تعالى أن يجزيك عنا أحسن الجزاء، ويضاعف لك المثوبة، ويثقل موازينك، اللهم آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذك
صبري بن سلامة شاهين
٢٢/ ٢/ ١٤٢٦هـ
٠٥٠٤٢٩٤٦٩١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ / صبري بن سلامة شاهين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :-

فبالنسبة لما ذكرتم في رسالتكم إليَّ في ٢٢/ ٢/ ١٤٢٦هـ، من رغبتكم في مراجعة شرحي لكتاب التوحيد لابن رجب وتحقيقه، إتماماً لعنايتكم بالكتاب الأصل، أفيد فضيلتكم أنه لا مانع من ذلك، وإن كنت أرى أن هذا الشرح الذي تم في محاضرات تشق مراجعته لما يقع فيه من ركاكة في بعض العبارات وتكرار، ولكن مادمتم مقتنعين بأن في مراجعته وإخراجه مصلحة، فلا بأس، وبهذه المناسبة أشكركم على ما قمتم به وتقومون من نشر وتحقيق كتب العقيدة وغيرها من كتب السلف، وأسأل الله أن يعينكم ويبارك في جهودكم وينفع بكم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

حرر في ١٩/ ٣/ ١٤٢٦هـ

قال ذلك/ عبدالرحمن بن ناصر البراك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية

للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله

اسمه ونسبه وكنيته: عبدالرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، ينحدر نسبه من بطن آل عُرينه المتفرع من قبيلة سُبيع الـُضرية العدنانية. ويكنى بأبي عبدالله

ميلاده ونشأته: ولد الشيخ في بلدة البكيرية من منطقة القصيم في سنة ١٣٥٢هـ. وتوفي والده وهو صغير فلم يدركه، وتولت والدته تربيته، فربته خير تربية، وقدَّر الله أن يصاب الشيخ بمرض تسبب في ذهاب بصره، وهو في التاسعة من عمره.

طلبه للعلم ومشايخه: بدأ الشيخ طلب العلم صغيراً، وعمره اثنتا عشرة سنة تقريباً، وكان قد بدأ قراءته على بعض أقاربه، ثم على مقرئ البلد عبدالرحمن بن سالم الكريديس، وطلب العلم فى بلده على يد الشيخ محمد بن مقبل قاضي البكيرية، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السبيل (قاضي البكيرية، والخبراء، والبدائع بعد شيخه ابن مقبل).

ثم قُدِّرَ له السفر إلى مكة، ومكث بها بضع سنين، فقرأ فيها على الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي إمام المسجد الحرام، وهناك التقى برجل فاضل من كبار تلاميذ العلامة محمد بن إبراهيم وهو الشيخ صالح بن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

حسين العراقي، ثم ارتحل عام ١٣٦٩هـ برفقة الشيخ العراقي إلى الشيخ ابن باز حين كان قاضياً في بلدة الدلم، ومكث عند الشيخ ابن باز قرابة السنتين، وكان مدة إقامته لها أثر كبير في حياته العلمية.

ثم التحق الشيخ بالمعهد العلمي في الرياض حين افتتاحه في تاريخ ١/ ١/ ١٣٧١هـ، ثم تخرج منه، والتحق بكلية الشريعة سنة ١٣٧٨هـ. وتتلمذ في المعهد والكلية على مشايخ كثيرين، من أبرزهم: العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ودرسه التفسير، وأصول الفقه. والعلامة عبدالرزاق عفيفي رحمه الله ودرسه التوحيد، والنحو، ثم أصول الفقه، وآخرين رحمهم الله جميعاً. وكان أيضاً يحضر بعض دروس العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وأكبر مشايخه عنده، وأعظمهم أثراً في نفسه العلامة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله، الذي أفاد منه أكثر من خمسين عاماً بدءاً من عام ١٣٦٩هـ حين كان الإمام ابن باز في بلدة الدلم إلى وفاته في عام ١٤٢٠هـ، ثم شيخه العراقي الذي استفاد منه حب الدليل، ونبذ التقليد، والتدقيق في علوم اللغة، والنحو، والصرف، والعروض.

محفوظاته: حَفِظَ الشيخُ القرآنَ العظيم، وبلوغ المرام، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، وشروط الصلاة، والآجرومية، وقطر الندى، وألفية ابن مالك وغيرها.

وهناك متون يستحضرها الشيخ استحضاراً قويًّا: كالتدمرية، وشرح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطحاوية، فلا يُحصى كم مرة دَرَّسَها الشيخ، وقُرِأتْ عليه في الجامعة والمسجد، وكذا وزاد المستقنع وغيرها.

الأعمال التي تولاها: عمل الشيخ مدرساً في المعهد العلمي في مدينة الرياض ثلاث سنين من سنة ١٣٧٩هـ إلى سنة ١٣٨١هـ، ثم انتقل بعدها إلى التدريس في كلية الشريعة بالرياض، ولما افتتحت كلية أصول الدين نقل إليها في قسم أصول العقيدة، وعمل مدرساً فيهما إلى أن تقاعد عام ١٤٢٠هـ، وأشرف خلالها على العشرات من الرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه)، وبعد التقاعد رغبت الكلية التعاقد معه فأبى، كما راوده سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله على أن يتولى العمل في الإفتاء مراراً فتمنع، ورضي منه شيخه أن ينيبه على الإفتاء في دار الإفتاء في الرياض في فصل الصيف حين ينتقل المفتون إلى مدينة الطائف، فأجاب الشيخ حياءً، إذ تولى العمل في فترتين ثم تركه.

وبعد وفاة الشيخ ابن باز رحمه الله طلب منه سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ أن يكون عضو إفتاء، وألح عليه في ذلك فامتنع، وآثر الانقطاع للتدريس في مسجده.

جهوده في نشر العلم: جلس الشيخ للتعليم في مسجده الذي يتولى إمامته ـ مسجد الخليفي بحي الفاروق ـ، ومعظم دروسه فيه، وكذلك التدريس في بيته مع بعض خاصة طلابه، وله دروس في مساجد أخرى، إضافة إلى مشاركاته الكثيرة في الدورات العلمية المكثفة التي تقام في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصيف، وإلقائه للمحاضرات في مدينة الرياض، وغيرها من مناطق المملكة، وتبلغ دروسه الأسبوعية أكثر من عشرين درساً في علوم الشريعة المختلفة، ويتميز الشيخ أيضاً بإقراء علوم اللغة، والمنطق، والبلاغة.

طلابه: طلاب الشيخ كثيرون يتعذر على العاد حصرهم، وغالبهم من أساتذة الجامعات، والدعاة المعروفين، وغيرهم ممن يستفيدون من الشيخ من العامة والخاصة. ويتابع كثير من طلاب العلم من خارج البلاد دروس الشيخ عبر الإنترنت على الهواء مباشرة من موقع البث الإسلامي.

احتسابه: وللشيخ جهود كبيرة معروفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحذير الناس من البدع، وسائر الانحرافات، والمخالفات، وله في ذلك فتاوى سارت بها الركبان.

زهده، وورعه: وللشيخ زهد في الشهرة والظهور، وولع بهضم النفس، وتواضع عجيب، وبساطة متناهية، وتقلل في المأكل، والملبس، والمركب، والمسكن، يعرف ذلك كل من رآه، وعاشره. ومن تواضعه استنكافه عن التأليف مع استجماعه لأدواته: من اطلاع واسع ودراية بكلام السلف والخلف، ومعلومات غزيرة في شتى الفنون، وحفظ للأدلة، وعقل راجح حصيف، وإدراك لمناط الخلاف، وقدرة عجيبة على تحرير محل النزاع. وأشرطته ودروسه خير شاهد، ولو فرغت الأشرطة التي سجلت دروسه، وتعليقات الطلاب التي تلقوها عنه لرأى من لم

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعرفه عجباً.

والشيخ متميز في علم العقيدة، وله في ذلك اليد الطولى، وهو من أهم من يُرْجَع إليه اليوم في ذلك.

عبادته: يختم الشيخ القرآن تقريباً كل عشرة أيام، ولا يترك صيام الاثنين والخميس إلا لعارض، ولا يترك قيام الليل بل يقوم قبل الفجر بحوالي ساعتين كل ليلة، وهو شديد البر بأمه جدًّا حتى إنه ترك الحج عدة سنوات مراعاة لها، ويستأذنها في كل أمر حتى في خروجه من البيت، بل ويستأذنها في أعظم من ذلك، وبره بها لا يتسع له هذا الاختصار.

ثناء العلماء عليه: أثنى على الشيخ كثير من العلماء، بل لم نر أحداً ممن عرفه توقف في الثناء عليه، ومنهم سماحة العلامة ابن باز رحمه الله شيخه، فقد قال عنه مرة: إنه رجل مسدد، وتقدم تكليفه له في الفتيا مكانه فهو محل ثقته. ولما سأل الشيخُ محمدُ المنجد العلامةَ ابنَ عثيمين في آخر أيامه من نسألُ بعدك؟ فأثنى على الشيخ البراك، وعلى الشيخ صالح الفوزان، ووجَّه طلبة العلم لسؤالهما.

إنتاجه العلمي: تقدم أن الشيخ عازف عن التأليف بسبب ازدرائه لنفسه كما تقدم، وانشغاله بالتعليم، مما أدى إلى قلة مؤلفاته لكن للشيخ دروس، وشروح كثيرة مسجلة، منها على سبيل المثال: مقدمة في علم العقيدة، وشرح الأصول الثلاثة، وشرح القواعد الأربع، وشرح كتاب التوحيد، وشرح كتاب التوحيد لابن رجب، وشرح حائية أبي داود،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وشرح مسائل الجاهلية، وشرح العقيدة الواسطية، وشرح العقيدة الطحاوية، وشرح لوامع الأنوار في عقائد أهل الآثار لابن شكر الشافعي، وشرح كتاب عمدة الأحكام (الطهارة) وعقيدة أصحاب الحديث، وملحة الأعراب، وغيرها كثير جداً، وما لم يسجل أكثر. وقد خرجت له رسالة بعنوان جوانب في الإيمان ونواقضه، وسيخرج قريباً -إن شاء الله- شرح للتدمرية.

نسأل الله أن يبارك في عمر الشيخ، ويهيىء له من يجمع علومه، وفتاواه، فإنها محررة قائمة على الدليل والتحري، والدقة، وبعد النظر، نحسبه كذلك، ولا نزكيه على الله، كما نسأله سبحانه أن يمد في عمره على العافية، وتقوى الله سبحانه وتعالى، وينفع المسلمين بعلمه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي تعالى عن الشريك والمثل والكفيء والنديد، صاحب العرش المجيد، والعز التليد، ذي البطش الشديد، الفعال لما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: كلمة من أجلها خلقت الخليقة، وأنشئت الجنة والنار، وانقسم الناس إلى شقي وسعيد، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وحبيبه المبعوث للإنس والجن من أحرار وعبيد، ليخرجهم الله به من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، والذى قطع الله به كل حبائل الكفر والابتداع والتقليد، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد بن عبد الله خير من دعا إلى التوحيد، ونصح للقريب والبعيد، وعلى آله وصحبه المقتفين أثره في القرى والبيد، وعلى أهل العلم العدول، النافين عن الدين تحريف كل غالٍ عنيد، وانتحال كل مبطل مريد.

أما بعد:

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [الأنعام : ٧٩]. وقال ـ سبحانه ـ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : ٢١]. وقال ـ عزَّ وجلّ ـ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال رسول الله ﷺ : «بُعثتُ بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له. وجعل رزقي تحت ظل رمحي. وجعل الذلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والصغار على من خالف أمري. ومن تشبه بقوم فهو منهم»[(١)].

فالأمر بعبادة الله وتوحيده وإخلاص الدين له مملوء به القرآن، فالتوحيد هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وهو أول ما دعا الرسل أقوامهم إليه من أولهم نوح ـ عليه السلام ـ إلى آخرهم محمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. [هود: ٢٥-٢٦]. وكذلك قالها هود وصالح وشعيب. وغيرهم حتى قال سبحانه لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾. [الأنبياء: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

فتوحيد الله وعبادته وحده بلا شريك هو لب دعوة الرسل وذروة سنامها، والحد الفاصل بين الإيمان والكفر والإسلام والشرك، وهو القدر المنجي من الخلود في النار في الآخرة، والعاصم للدم والمال والذرية في الدنيا ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. [إبراهيم: ٥٢].

وتوحيد الله ـ سبحانه ـ يتمثل في:

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢/ ٥٠ ـ ٥١ رقم ٨٤٦) وأخرج البخاري منه قوله: «وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري» معلقاً في كتاب الجهاد، باب ما قيل في الرماح (٦/ ٩٨ فتح)، وأخرج الفقرة الأخيرة منه أبوداود (رقم ٤٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٨٣١)، وصحح الفقرة الأخيرة في صحيح الجامع (رقم ٦١٤٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إفراده في الأفعال التي تصدر منه :

بمعنى أنه ـ سبحانه ـ المتصرف في شئون خلقه: خلقاً وإحياءً وإماتة ورزقاً ونفعاً وضرًّا وتشريعاً وتحليلاً وتحريماً وحكماً وغير ذلك، من الأفعال المتعلقة به ـ عز وجل ـ فليس معه رب يصرّف أمر الكائنات، أو يدبر أمر العالم، علويه وسفليه، وهو ما يعبر عنه العلماء بتوحيد الربوبية فهو ـ سبحانه ـ رب كل شيء وخالقه ومالكه. فمن اعتقد أن غير الله له تصرف في الكون أو يملك الضر والنفع فقد أشرك في ربوبية الله ـ عزّ وجل ـ قال ـ تعالى ـ : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾. [سبأ: ٢٢].

وإفراده في الأفعال التي تصدر من العباد إليه :

بمعنى أن العباد يتوجهون بأفعالهم إلى ربهم، وحده بلا شريك، يألهونه ويرجونه وحده، ولا يألهون غيره، ولا يرجون سواه. يتوجه العباد إليه وحده استعانة واستغاثة وتوكلاً وحبًّا وخوفاً وإنابة وذبحا ونذراً وحلفاً باسمه وطوافاً ببيته. فتتجرد قلوبهم له، وتتوجه أبصارهم إليه، وتسلم وجوههم له رغبة ورهبة. فلا يكون في قلوبهم شيء لغير الله، لا تلتفت قلوبهم إلا إليه سبحانه. فهو قرة قلوبهم ونعيمهم. ولا يطيب لهم عيش، ولا تهنأ لهم حياة إلا فى ظل طاعته وإخلاص العبودية له وإقبال القلوب عليه. وهو ما يسميه العلماء بتوحيد الألوهية أو توحيد العمل والقصد والإرادة والطلب.

وإفراده في أسمائه وصفاته :

فنثبت له ـ سبحانه ـ ما أثبته لنفسه ـ وهو أعلم بنفسه من كل مخلوق ـ ونثبت له أيضاً ما أثبته له رسوله ﷺ وهو أعلم الخلق به من غير تكييف أو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تشبيه أو تأويل أو تعطيل على ما يليق بجلاله وعظمته، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ وهو ما يسميه العلماء بتوحيد الأسماء والصفات.

وهذا هو الإسلام الذي رضيه الله من العباد، وقد أمرهم به، وأعلن رسوله محمد ﷺ أمر ربه له بذلك على رءوس الأشهاد قائلاً: ﴿إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾. [الزمر: ١١-١٥].

وتوحيد الله ـ عزّ وجل ـ يتمثل في شهادة: أن لا إله إلا الله: نطقاً بها، وعملاً بمقتضاها نفياً وإثباتاً، والتزاما بلوازمها، وتقيداً بشروطها، واتخاذها منهاجاً للحياة، ينظم شئون الإنسان الخاصة والعامة، في البيت، وفي المسجد، وفي العمل، وفي سائر شئون الحياة. قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾. [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

«التوحيد أول دعوة الرسل. وأول منازل الطريق. وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله ـ تعالى ـ قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ﴾. [الأعراف: ٥٥] وقال هود لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾. [الأعراف: ٦٥] وقال صالح لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

غَيْرُهُۥٓ﴾. [الأعراف : ٥٣]. وقال شعيب لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾. [الأعراف : ٥٨). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. [النحل: ٢٦] »(١). انتهى.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال: «اعلم أيها المنصف! أن دين الله القويم وصراطه المستقيم، إنما يتبين بمعرفة أمور ثلاثة، هي مدار دين الإسلام، وبها يتم العمل بأدلة الشريعة والأحكام، ومتى اختلت وتلاشت وقع الخلل في ذلك النظام.

الأمر الأول : أن تعلم أن أصل دين الإسلام وأساسه، وعماد الإيمان ورأسه، هو توحيد الله ـ تعالى ـ الذي بعث به المرسلين، وأنزل به كتابه المحكم المبين. قال ـ تعالى ـ : ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله. فإن أصل دين الإسلام أن لا يعبد إلا الله. وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، لا بالأهواء والبدع. وقد قال شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ إمام الدعوة الإسلامية والداعي إلى الملة الحنيفية: أصل دين الإسلام وقاعدته أمران : الأمر بعبادة الله وحده، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه. والنهي عن الشرك بالله في عبادته، والتغليظ فيه، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله. والمخالف في ذلك أنواع، ذكرها ـ رحمه الله تعالى ـ .

وهذا التوحيد له أركان وفروع ومقتضيات وفرائض ولوازم، لا يحصل

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤٤٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإسلام الحقيقي على الكمال والتمام إلا بالقيام بها علماً وعملاً. وله نواقض ومبطلات تنافي ذلك التوحيد.

فمن أعظمها أمور ثلاثة :

الأول : الشرك بالله في عبادته، كدعوة غير الله، ورجائه، والاستعانة به، والاستغاثة به، والتوكل عليه. ونحو ذلك من أنواع العبادة. فمن صرف منها شيئاً لغير الله كفر. ولم يصح له عمل. وهذا الشرك هو أعظم محبطات الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

ثم ذكر الأمر الثاني : وهو انشراح الصدر لمن أشرك بالله وموادة أعداء الله.

والأمر الثالث : موالاة المشرك، والركون إليه، ونصرته، وإعانته باليد أو اللسان أو المال»[(١)]. انتهى

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:[(٢)]

«فالتوحيد ضد الشرك، فإذا قام العبد بالتوحيد الذي هو حق الله، فعبده لا يشرك به شيئاً كان موحداً. ومن توحيد الله وعبادته التوكل عليه والرجاء له والخوف منه، فهذا يخلص به العبد من الشرك».

وقال: «وتوحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن

---

(١) الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٢٨٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٥٢، ٥٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كثير جدًّا. بل هو قلب الإيمان وأول الإسلام وآخره. كما قال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**» وقال: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها عند الموت أحد إلا وجد روحه لها روحاً**». وقال: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة**» وهو قلب الدين والإيمان وسائر الأعمال كالجوارح له». (١)

وقال: «وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره. وبه أرسل الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾. وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ﴾ وقد ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ عن كل من الرسل أنه افتتح دعوته بأنه قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ﴾ (٢).

وقال: «ودين الإسلام مبني على أصلين : وهما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأول ذلك أن لا تجعل مع الله إلهاً آخر، فلا تحب مخلوقاً كما تحب الله، ولا ترجوه كما ترجو الله، ولا تخشاه كما تخشى الله. ومن سوّى بين المخلوق والخالق في شيء من ذلك فقد عدل بالله. وهو من الذين بربهم يعدلون. وقد جعل مع الله إلهاً آخر وإن كان مع ذلك يعتقد

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٧٠).
(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٤٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن الله وحده خلق السموات والأرض»[1]:

وقال: «فهذا أصل عظيم على المسلم أن يعرفه، فإنه أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر. وهو الإيمان بالوحدانية والرسالة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وقد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين أو أحدهما مع ظنه أنه في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة»[2].

فليحذر العاقل اللبيب أن يقع فيما يبطل توحيده، ويفسد إسلامه، ويغضب ربه، ويورد نفسه موارد الهلكة. فاستمسكوا ـ رحمكم الله ـ بتوحيدكم، وحافظوا على دينكم، وعضوا عليه بالنواجذ، وأفرغوا وسعكم في تحقيقه، علماً وعملاً وحالاً، جعلني الله وإياكم ممن أخلص دينه لله، وختم لنا بخاتمة الخير والسعادة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبها

صبري بن سلامة شاهين

ليلة الجمعة السادس عشر من شهر شوال ١٤١٥هـ

بالريـاض

وراجعه وزاد في تحقيقه في الثالث والعشرين من صفر الخير سنة ١٤٢٩هـ

الموافق الأول من مارس سنة ٢٠٠٨م

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٤، ١٠٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عملي في هذه الرسالة

١- قمت بنسخ المخطوط، وفي أثناء النسخ وقفت على عبارات كنت أحفظ بعضها، مما لفت نظري وانتباهي، فراجعت بعض النقولات التي أحتفظ بها في أوراق خاصة بي، فوجدتها ضمن كلام للحافظ ابن رجب في رسالته المسماة بـ«كلمة الإخلاص وتحقيق معناها». فقمت باقتناء سبع رسائل للمقارنة، وإثبات الصحيح من النصوص وتوثيقها، ومقارنتها بالمخطوط.

٢- كتبت فصلاً بين يدي الكتاب: تحت عنوان (مراعاة أحوال المخاطبين)، فيه فوائد منتقاة من حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ الذي استفتح به المؤلف الكتاب. نقلت فيه من أقوال أهل العلم ما يفي بالمطلوب، ويدل على المقصود.

٣- خرجت الآيات القرآنية، وجعلته في المتن.

٤- خرجت الأحاديث النبوية تخريجاً علميًّا، على وفق منهج المحدثين، معتمداً في الحكم على صحة الأحاديث وتضعيفها على أقوال أهل الصنعة القدامى والمحدثين.

٥- خرجت الآثار، وما لم أقف عليه استعنت بتخريجات الأخوة الأفاضل، الذين حققوا الرسالة المسماة (بكلمة الإخلاص)، وعزوت كل نقل إلى مصدره.

٦- نقلت في الحواشي عن أهل العلم ما يبين مجملاً في المتن، أو يفسر مبهماً،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أو يشرح غريباً، أو يعضد كلام المصنف ـ رحمه الله ـ .

٧- ترجمت للمؤلف ابن رجب ترجمة تتناسب مع حجم الرسالة.

٨- وأخيراً وضعت عناوين تدل القارئ على المراد على ما في المتن أو في الحواشي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

النسخ المعتمدة

١-اعتمدت في إخراج هذا المؤلَّف على نسخة خطية تامة ضمن مجموع تتكون من اثنتي عشرة صحيفة تبدأ من ص ١ حتى ص ١٢ ومقاسها ١٢×٩سم وعدد الأسطر ما بين ١٨ و٢٠ سطراً، كُتِبَتْ بخطٍّ معتاد مقروء، كتبها محمد بن محمد بن عبد الدايم الحنبلي سنة ٧٨٧هـ وكتبت في حياة المؤلف، حيث توفي الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ سنة ٧٩٥هـ أي قبل أن يموت بثمانية أعوام وبهامشها تصحيحات وفوائد قليلة.

وهي من مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رقم حفظ ٤٧٦١/ح.

٢-رسالة كلمة الإخلاص وتحقيق معناها. تحقيق الشيخ الفاضل محمد حامد الفقي ـ رحمه الله ـ رئيس جامعة أنصار السنة المحمدية بمصر ومن علماء الأزهر الشريف. ورمزت لها برمز [ق]. ورد جزء كبير منها في كتاب الرسائل والمسائل النجدية[١] على نسخة خطية كتبت في سنة ١٢٩٩هـ كتبها صالح بن محسن بن شيبان.

٣- نسخة أخرى تحقيق الأستاذ زهير الشاويش وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ ورمزت لها برمز [أ]. على نسخة خطية كتبت سنة ١٢٧٨هـ كتبها محمد بن عبد العزيز بن عبدالرحمن بن أحمد بن ناصر المطاوعة.

(١) ٥/ ٨٥٩-٨٧٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤- نسخة أخرى تحقيق الدكتور أسامة محمد عبد العظيم ـ حفظه الله ـ ورمزت لها برمز [س].

٥- نسخة أخرى تحقيق بشير محمد عيون ـ حفظه الله ـ ورمزت لها برمز [ش].

٦- نسخة أخرى ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب ـ الرسالة الثالثة ـ تحقيق الأخ عادل بن يوسف عزازي ـ حفظه الله ـ ورمزت لها برمز [ع].

٧- نسخة أخرى تحقيق عماد طه فِرّة ـ حفظه الله ـ ورمزت لها برمز [ط].

٨- نسخة أخرى تحقيق الأخ إبراهيم الحازمي ـ حفظه الله ـ ورمزت لها برمز [ز].

وجعلت المخطوط هو الأصل المعتمد، وإذا كان ثَمَّ فوارق بين المخطوط والرسائل المطبوعة أثبتها في الحواشي وتغاضيت عن بعض الفوارق التي ليس لها كبير فائدة، حتى لا أثقل الحواشي.

وبذلك تكون نسختنا هذه بفضل الله ـ تعالى ـ وبهذا الاسم هي أصح وأوثق من كل النسخ المطبوعة من قبل، لأن هذه النسخة كتبت في حياة المؤلف ـ رحمه الله ـ وقبل موته بثمان سنوات، وما عداها فقد كتب بعد وفاته بسنين عديدة، ولعل بعض تلاميذه أو النساخ تصرفوا في هذا الكتاب، ونسخوه باسم «**كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ترجمة المؤلف
رحمه الله تعالى

(أ) **اسمه ونسبه** :

هو الإمام الحافظ الزاهد المقرئ الحجة صاحب التصانيف الرائعة العجيبة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بـ (ابن رجب).

(ب) **ولادته ونشأته** :

ولد في بغداد في شهر ربيع الأول سنة ٧٣٦هـ ثم قدم إلى دمشق سنة ٧٤٤هـ مع والده العلامة شهاب الدين أحمد، وحصل على إجازة من الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النقيب مدرس المدرسة الشامية، وقرأ على الشيخ الفخر التَّوزري في مكة، وسمع من العلامة ابن الخباز وأقرانه بدمشق، وسمع أيضاً من العلامة الميدومي وأقرانه في مصر، حتى صار من أكابر العلماء العاملين، وبرع في معرفة فنون الحديث وعلله ومعانيه، وقرأ القرآن بالروايات، وأجاد في علم الفقه والأصول والزهد والأدب حتى أتقن المذهب الحنبلي.

(ج) **شيوخه** :

أخذ العلم عن ثلة من علماء عصره من الفقهاء والمحدثين في بغداد ومصر ومكة ودمشق، وتتلمذ على أبيه، ودرس على الحافظ العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ ولازم شيخ الإسلام ودرة الأيام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧٥١هـ وأخذ العلم عن العلامة محمد القلانسي الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٥ وكذلك العلامة ابن عبد الهادي، والعلامة ابن قاضي الجبل وغيرهم.

(د) تلاميذه :

أما أبرع تلاميذه وأجودهم وأشهرهم فهو الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني صاحب الفتح المتوفى سنة ٨٥٢هـ وعبد الرحمن بن عياش الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٤هـ وابن المنصفي وابن اللحام وغيرهم كثير.

(هـ) مؤلفاته :

أما عن تصانيفه ومؤلفاته فقد بلغت من الجودة والإتقان وحسن الصياغة وعذوبة العبارة، واشتملت على الفوائد الجسام، والنكت العظام، وحسن الترتيب والتبويب، وقد شرح صحيح البخاري، وسماه فتح الباري، ولكنه لم يتمه، فقد بلغ فيه إلى كتاب الجنائز، وهو مخطوط[1] ضمن كتاب الكواكب الدراري في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣٧٧) وغير ذلك من المخطوطات. أما الكتب المطبوعة فهي:

١- شرح علل الترمذي: طبع في بغداد سنة ١٣٩٦هـ بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي.

٢- جامع العلوم والحكم: وهو شرح أربعين النووي مع زيادة بعض الأحاديث.

٣- ذيل طبقات الحنابلة: طبع في مصر طبعة الشيخ حامد الفقي ـ رحمه الله ـ.

(١) طبع هذا الكتاب في دار ابن الجوزي بالدمام، بتحقيق الأخ: طارق بن عوض الله، حفظه الله، ونفع بعلومه وتحقيقاته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤- **القواعد الفقهية**: وهو كتاب جيد عظيم القدر كثير الفائدة.

٥- **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**: طبع في مصر سنة ١٣٤٣ هـ وبيروت سنة ١٤٠٩هـ.

٦- **الاستخراج لأحكام الخراج**: طبع بالرياض في مكتبة الرشد.

٧- **نور الاقتباس في شرح حديث وصية النبي ﷺ لابن عباس**.

٨- **كتاب التوحيد** : وهو كتابنا هذا وقد طبع من قبل باسم : كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، طبع بمصر سنة ١٣٥٢هـ تحقيق : الشيخ حامد الفقي ثم طبع بتحقيق الشيخ الألباني وغيرهما كما سبق وقد بينت من حقق هذه الرسالة.

٩- **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**: طبع بمصر ودار البيان ودار الرشيد بدمشق.

١٠- **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**: طبع بمصر.

١١- **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ : «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»**.

١٢- **فضل علم السلف على الخلف**.

١٣- **شرح حديث : (ما ذئبان جائعان)**.

١٤- **كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة**.

١٥- **الفرق بين النصيحة والتعيير**.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٦-غاية النفع بشرح حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع(*)

١٧-تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال.

١٨-اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى.

١٩-الخشوع في الصلاة

٢٠-المحجة في سير الدلجة.

٢١-تفسير سورة النصر.

٢٢-تفسير سورة الإخلاص.

وغير ذلك كثير، وقد استوعب الأستاذ الدكتور همام عبد الرحيم سعيد كتب ابن رجب فعدها خمسين كتاباً ورسالة.(١)

(و) **ثناء العلماء عليه** :

لقد أثنى عليه المعاصرون من العلماء وغيرهم، وقالوا فيه ما هو أهله اعترافاً بفضله وعلمه وزهده وورعه.

فقال عنه تلميذه الحافظ ابن حجر هو : (الشيخ المحدث الحافظ).

وقال : (قد مهر في فنون الحديث أسماءً ورجالاً وعللاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه).

وقال : (وكان صاحب عبادة وتهجد منجمعا عن الناس لا يخالطهم ولا

(*) قمت بفضل الله تعالى بتحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين بها قرابة ثلاث صفحات زيادة على النسخ المطبوعة. وهو من منشورات دار الحميضي بالرياض مع كتابي (المؤمن بين البلاء والصبر).

(١) انظر : كتابه العلل في الحديث (٢٥٢، ٢٥٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتردد إلى أحد من ذوي الولايات).

وقال عنه العلامة ابن حجِّي :

(أتقن فن الحديث، وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق)

وقال عنه العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي :

(الشيخ الإمام العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة واعظ المسلمين، مفيد المحدثين).

وقال عنه العلامة العُليميُّ :

(هو الشيخ الإمام، والحبر الهُمام، العالم العامل، البدر الكامل، القدوة الورع، الزاهد الحافظ، الحجة الثقة، شيخ الإسلام، وزين الملة والدين، واعظ المسلمين، مفيد المحدثين، جمال المصنفين).

وقال أيضاً :

(اجتمعت الفِرق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه).

وقال عنه الحافظ السيوطي :

(الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ)

(ز) وفاته :

مات ـ رحمه الله ـ في شهر رجب سنة ٧٩٥ هـ ويقال في شهر رمضان ليلة الاثنين الرابع عشر منه بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار الفقيه الزاهد الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي، فأجزل الله له المثوبة، ونفع بعلومه العباد، وحشره في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، اللهم آمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بين يدي هذه الرسالة
مراعاة أحوال المخاطبين

تغلغل الفكر الإرجائي في الأمة، حتى غدا الإيمان قولاً والتوحيد شعاراً والإسلام إرثًا وانتساباً. وصادف هذا الفكر قلوباً خاوية، فاستحكم من القلوب والعقول وفي حياة البشر، وكما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً خالياً فتمكنا

فترك الناس الفرائض والواجبات والسنن، واكتفوا بقول: لا إله إلا الله، وظنوا أن دينهم محفوظ، وإسلامهم مصون، وإيمانهم لا غبار عليه. فهم يؤمنون برب واحد للكون، لا يعتقد بالتثليث، ويعرفون أن الله ربهم وخالقهم ورازقهم، ويؤمنون ـ على حدِّ زعمهم ـ باليوم الآخر والحساب والعقاب والجنة والنار. وقد يؤدي بعضهم صلاة الجمعة والعيدين، وقد يصوم البعض الآخر شهر رمضان أو بعض أيام منه، وقد يعتمر البعض الآخر ويحج بيت الله الحرام، ويظنون أنهم على خير وعلى جادة الطريق.

الشرح: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فإن كتاب التوحيد، للإمام العلم العلامة أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي المعروف الشهير، من كبار أئمة الحنابلة، ومن أعلام القرن الثامن، له المؤلفات المتنوعة في الفقه والأصول والحديث، وفي العقيدة، كما في هذا الكتاب المختصر المبارك المفيد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والكثير ممن ينتسب لهذا الدين يعتقد النفع والضر بيد بعض الأولياء والصالحين، فيتوسل بهم، ويستغيث، وينذر لهم، ويحلف باسم الواحد منهم، ويظنون أنهم على خير ما داموا يقولون: لا إله إلا الله. وقد سرت أحاديث : **«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»** و**«أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله»** وما شابه ذلك حتى سرت هذه الأحاديث في العامة سريان النار في الهشيم، فأتت على الأخضر واليابس. وظن أكثر المنتسبين إلى الملة أن النطق بالشهادتين يكفي في إثبات صفة الإسلام ودخول الجنان، وإن تركوا الصلوات، وفعلوا المنكرات: كالاستهزاء بالله ورسوله وآياته، وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، ووالوا أعداء الله من اليهود والنصارى والملحدين، وحكموا في الناس الشرائع الكفرية والقوانين الوضعية الجاهلية. نشأ على ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، حتى صار في عرف العامة ومعتقدهم وعند بعض الدعاة أن هذا هو الوضع السليم والأمر الذي لا يحتاج إلى وقفة، بل وقفات، اللهم إلا بعض الإصلاحات من هنا ومن هناك، وأصبح الإنكار متوجهاً على من ينكر ذلك الوضع، أو يضع يده على أصل الداء، أو يحاول أن يهز بعنف هذا السبات الذي هو أشبه منه بالموت، ويوقظ الغافلين الذين هم واقعين في شراك عدو الله إبليس اللعين. يُنْكرُ على من يُنْكِرُ المنكر، ويدعو إلى عودة الناس إلى ربهم، بإخلاص دينهم لله، وإسلام وجوههم لربهم، وتخليص حياتهم من الشركيات والوثنيات.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا تعالج هذا الأمر، وتدعو إلى أن الإيمان والإسلام قول وعمل، ولا ينفع قول بلا عمل. وإن فهم من بعض الأحاديث أن القول ينفع دون أن يقرن بعمل ـ وهذا مالا يكون بإذن الله ـ أقول : إن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من فهم ذلك ممن قصر فهمه وقل عقله، فينبغي أن لا تنشر على مسامعه هذه الأحاديث، وتحجب عنه؛ ما دام فهمه يؤدي به إلى غير ما أراد الشرع، وهذا ما فهمه الصحابة وسلف هذه الأمة الصالح الذين ما أن سمعوا مثل هذه الأحاديث، حتى ازدادوا عملاً وإقبالاً على الله. أما في القرون المتأخرة اتخذت مثل هذه الأحاديث ذريعة إلى ترك التكاليف، والاستهانة بالفرائض، وجرأة على انتهاك الحرمات، حتى وصل الحال بهذه الأمة إلى ما صارت إليه، مما لا يخفى على ذي عينين، والله المستعان.

وهذه الرسالة تُعْنَى بهذا الموضوع العظيم: موضوع كلمة التوحيد، وما تقتضيه وما ورد فيها من الأحاديث، التي اشتبه معناها على كثير من الناس.

وقد لاحظت أن الكتاب قد عُنِيَ به أهل العلم من حيث الطباعة والتحقيق والتخريج لما فيه من الأحاديث، والذي وقع لي من هذه الطبعات والتحقيقات تحقيق الأستاذ/ صبري سلامة شاهين. ولاحظت أنه قد وُفِّق في هذا التحقيق، وقدَّم للكتاب مقدمة في التوحيد أيضاً مناسبة، وأظن أنها أجود الطبعات والتحقيقات.

وهذه المقدمة مقدمة حسنة ونافعة، هي في الحقيقة تنبه إلى أمر عظيم، وهو خطر منهج الإرجاء. والإرجاء معروف وهو: أن الإيمان مجرد التصديق، أو أن الإيمان مجرد المعرفة، أو أن الإيمان مجرد القول باللسان، كما هي أقوال لطوائف المرجئة، وهذا يخالف ما دلت عليه آيات الكتاب وسنة رسول الله ﷺ من أن الإيمان قول وعمل، واعتقاد وعمل: اعتقاد بالقلب وعمل القلب، وإقرار اللسان وعمل الجوارح.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال العلامة جمال الدين القاسمي تحت عنوان:

(بيان الثمرات المجتناة من شجرة الحديث الصحيح المباركة)

الثمرة التاسعة: ما كل حديث صحيح تُحدِّث به العامة، والدليل على ذلك ما رواه الشيخان عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت رِدْفَ النبيِّ ﷺ على حمار، فقال: «**يا معاذ ! هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**» قلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال «**لا تبشرهم فيتكلوا**» (1).

فدين الله عز وجل الذي بعث به رسوله محمداً ﷺ جاء بشريعة عظيمة مشتملة على اعتقادات مفصلة وأعمال قلبية مفصلة، وكذلك أعمال للجوارح مفصلة. جاء بأفعال وتروك، بحلال وحرام، بواجبات وفرائض. فليس دين الإسلام هو مجرد أن يقول الإنسان: لا إله إلاّ الله. فقط. إن هذه الكلمة لها مدلولها العظيم، فكيف يجعل النطق بها الإنسان مسلماً مهما فعل من المنكرات، بل من الكفريات والشركيات؟! أو كما قال – وفقه الله – في هذه التقدمة: إن مذهب الإرجاء قد استشرى في الأمة، وقد أدى إلى أن لا يبقى مع كثير من المسلمين إلاّ مجرد الاسم. فالمشركون الذين يعبدون القبور بأنواع العبادات لا ينكر عليهم ذلك؛ لأنهم يقولون: لا إله إلاّ الله. وهذا غرور من الشيطان. كذلك كثير من المسلمين يجترئ على المعاصي، ويقدم عليها بجرأة واستخفاف، معتذراً بأنه يقول: لا إله إلاّ الله. فيتكل على أحاديث الوعد والرجاء ، التي سوف نقف عليها في هذه الرسالة المباركة.

---

(1) أخرجه البخاري (رقم ٧٣٧٣)، ومسلم (رقم ٣٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي رواية لهما عن أنس؛ أن النبي ﷺ قال لمعاذ، وهو ردفه: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه، إلا حرّمه الله على النار**» قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «**إذا يتكلوا**» فأخبر بها معاذ عند موته تأثما [(١)].

وروى البخاري تعليقاً عن عليٍّ - رضى الله عنه - (حدِّثوا الناس بما يعرفون. أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟)[(٢)]، ومثله قول ابن مسعود: (ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)[(٣)] رواه مسلم.

إن مذهب المرجئة في حقيقة الأمر يؤدي إلى الاستخفاف بهذا الدين، ويؤدي إلى الجرأة على ارتكاب المحرمات من كبائر الذنوب، وما هو أكبر منها: من الشرك، مثل: الطواف بالقبور والذبح للأموات والدعاء والاستغاثة بهم، وكذلك أنواع من الكفر التي تجري على ألسنة بعض الناس. إذن فهو خطر عظيم.

إن هذا المنهج جر إلى هذا الواقع الأليم. فيكفيك أن تقول بلسانك: لا إله إلاّ الله. وإن فعلت ما فعلت من نواقض الدين من الكفر والشرك بالله العظيم.

ولهذا يذكر أهل العلم أن مذهب غلاة المرجئة مبني على مقولة: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. والإيمان عندهم هو التصديق أو الاعتراف. ونصوص الشرع دلت على أن الذنوب تضر أصحابها، فهناك ذنوب توجب الكفر والخلود في النار لمن مات عليها.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (رقم١٢٧)، وانظر: فتح الباري (١/ ٢٢٥)، وعمدة القاري (٢/ ٢٠٤)، وفيض القدير (٣/ ٣٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (١/ ١١)، وانظر: العزلة للخطابي (٣٠)، وفتح الباري (١/ ٢٢٥)، وعمدة القاري (٢/ ٢٠٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قال الحافظ ابن حجر: وممن كره التحدث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على الأمير، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما روي عنه في الجرابين[1] وأن المراد ما يقع في الفتن، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن، أنه أنكر تحديث أنس للحجّاج بقصة العُرَنيين[2] لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب)[3] انتهى.

ويقابل منهج الإرجاء منهج الذين يكفرون بالذنوب (وهم الخوارج) فهما على طرفي نقيض. وامتنّ الله على أهل السنة والجماعة أن جعلهم على صراط مستقيم، بين هؤلاء وهؤلاء، فهم وسط في أسماء الدين والإيمان والأحكام.

فالوعيدية من الخوارج والمعتزلة يقنطون أصحاب الذنوب، والمرجئة يؤمنونهم من عذاب الله. وأهل السنة والجماعة وسط بين الفريقين،

---

(١) في مسند أحمد أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: حفظت ثلاثة أجربة، بثثت منها جرابين.
وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أنه قال: (حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم) [حاشية قواعد التحديث].

(٢) العرنيون : نفر قدموا على النبي ﷺ فأسلموا فاجتووا المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا، فصحُّوا، فارتدوا، وقتلوا رعاتها، واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم، فأُتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، ثم لم يحسمهم حتى ماتوا. والحديث في الصحيحين وغيرهما. [حاشية قواعد التحديث].

(٣) فتح الباری (١/ ٢٢٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالنسبة لأهل الكبائر التي دون الكفر والشرك، يقولون فيهم ما قاله الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ {النساء:٤٨}. أما الشرك وأنواع الكفر فلا. إن هذه توجب الخروج، وتعد نواقض للإسلام، يخرج بها الإنسان من الإسلام، وإن كان يقول: لا إله إلاّ الله.

نعم إن: لا إله إلاّ الله. تعصم دم الإنسان في الدنيا وماله، وتعصمه في الآخرة من الخلود في النار إذا لم يأتِ ما يوجب ذلك من أنواع الكفر والشرك والردة.

إن معنى: لا إله إلاّ الله. أي: لا معبود بحق إلاّ الله. وتقتضي اعتقاد أن الله هو الإله المستحق للعبادة، وأن كل ما سواه لا يستحق العبادة، وتقتضي أيضاً عبادة الله عز وجل، وأنه المختص بها دون سواه، وترك عبادة غيره، إذن فإن: لا إله إلاّ الله تقتضي اعتقاداً وعملاً. لا ينفع أحدهما مع غياب الآخر؛ فالأول: هو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ﴾ {البقرة:٢٥٦}. والثاني في قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ﴾ {المائدة: ١١٧} ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ {النحل:٣٦}.

فالذي يقول بلسانه: لا إله إلاّ الله. ولا يبرأ من المشركين وشركهم ولا يعتقد بطلان ما هم عليه وضلالهم؛ فليس له من هذه الكلمة إلاّ قول اللسان فقط، ولا حظ له مما تقتضيه اعتقاداً وعملاً. فإذا اعتقد إنسان بزعمه أنه يبرأ من المشركين، وأنه يقول: لا إله إلاّ الله، وأنه لا يستحق العبادة إلاّ الله، وأن كل ما سواه لا يستحق العبادة، ومع ذلك فهو مُعْرِضٌ عن عبادة الله، فأي معنى لهذا الاعتقاد وهذا الإقرار ؟! إن إعراضه عن عبادة الله يكذب دعواه، وينقض اعتقاده وإقراره، ولم يحقق معنى: لا إله إلاّ الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولما كان النهي للمصلحة لا للتحريم أخبر به معاذ رضي الله عنه لعموم الآية بالتبليغ. قال بعضهم: النهي في قوله ﷺ «لا تبشرهم» مخصوص ببعض الناس، وبه احتج البخاري على أن للعالم أن يخص بالعلم قوماً دون قوم، كراهة أن لا يفهموا، وقد يتخذ أمثال هذه الأحاديث البطلة(١) والمباحية(٢) ذريعة إلى ترك التكاليف(٣) ورفع الأحكام، وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد خراب العقبى. وأين هؤلاء ممن إذا بُشِّروا زادوا جدًّا في العبادة؟! وقد قيل للنبي ﷺ: أتقوم الليل وقد غفر الله لك؟! فقال ﷺ: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»(٤)(٥).

إن الناس في هذا المقام على تفاوت عظيم، منهم من ينتهي به الإرجاء إلى الكفر، ومنهم من ينتهي به إلى الجرأة على المحرمات. وشتان بين من يأتي المعصية وهو خائف وجل، يلوم نفسه ويفكر في التوبة والخلاص من آصار الذنوب والمعاصي، وبين من يأتي بهذه الشبهة: شبهة الإرجاء، التي تعتمد على الجرأة والإقدام على الشهوات المحرمة، فيجتمع له الشهوة والشبهة.

---

(١) يقال: أبطل: إذا جاء بالباطل. والبطلة: السحرة والشياطين، وفي مسند أحمد من حديث أبي أمامة: «اقرءوا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».وأخرجه مسلم في الصلاة. [حاشية قواعد التحديث]

(٢) كذا في الأصل ولعلها : الإباحية. «حاشية قواعد التحديث».

(٣) هذا ما حدث، فعندما انتشرت أحاديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة». وأحاديث الشفاعة «أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله». ترك الناس التكاليف، واكتفوا بالقول فقط، وزاد الطين بللاً أن روّج لهذه البلية بعض المنتسبين للعلم والمتصدرين للفتوى والتدريس، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٤) أخرجه البخاري (رقم٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

(٥) قواعد التحديث ١٠٠ ـ ١٠٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال العلامة الشاطبي ـ رحمه الله ـ:

«ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها ـ وهو الغالب ـ وهو فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق وإلى العمل بالباطل. وإما لا يفهم منها شيئاً، وهو أسلم ولكن المحدث لم يعط الحكمة حقها من الصون، بل صار في التحدث بها كالعابث بنعمة الله» (١).

إن الشيطان يأتي الإنسان قبل فعل المعصية، يجرئه عليها بتهوينها، ويذكره بمغفرة الله ورحمته، ويُلَبِّسُ عليه بأنه مسلم، يقول: لا إله إلاّ الله. وأن من قالها دخل الجنة، وإن أصابه ما أصابه من العذاب في النار، فهو في نهاية المطاف في الجنة، ويستمر الشيطان في تهوين الأمر عليه بذكره الأحاديث الواردة في الوعد والرجاء. ثم إذا تمكن الشيطان منه طفق يقنطه من رحمة الله، حتى ييأس من رحمة الله، فلا يفكر في التوبة والرجوع إلى الله عز وجل؛ فالمقام عظيم وخطير، وهذا الانقسام موجود من الصدر الأول، وسار في الأمة من حين خرج الخوارج، وعلى إثرهم ظهرت المرجئة إلى يومنا هذا؛ فالمذهبان موجودان، ولكن مذهب المرجئة هو الآن الذي له أتباع كثيرون، يقررونه ويهونون الذنوب على الناس.

والواجب على المسلمين أن يحذروا من السبيلين: سبيل أهل التكفير بالذنوب، وسبيل المرجئة المستخفين بالذنوب، المهونين من خطورتها، فعلى المسلمين أن يسلكوا الصراط المستقيم بين هذين الفريقين، والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

---

(١) قال أبو نعيم رحمه الله: قال أبو محمد الجريري: رأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: لكل شيء عند الله حق، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة، فمن وضع الحكمة في غير أهلها، طالبه الله بحقها، ومن طالبه الله بحقها خُصِمَ. انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم قال ـ رحمه الله تعالى ـ :

«وخرَّج شعبة عن كثير بن مرة الحضرمي أنه قال: إن عليك في علمك حقًّا، كما أن عليك في ذمالك حقًّا؛ لا تحدث بالعلم غير أهله فتُجهَّل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك [(١)]. وقد ذكر العلماء هذا المعنى في كتبهم، وبسطوه بسطا شافياً، والحمد لله. وإنما نبهنا عليه لأن كثيراً ممن لا يقدر قدر هذا الموضع يزل فيه، فيحدث الناس بما لا تبلغه عقولهم، وهو على خلاف الشرع، وما كان عليه سلف هذه الأمة» [(٢)].

ولما أخبر أبو هريرة عمر ـ رضي الله عنهما ـ بحديث: «**من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً به قلبه دخل الجنة**» فقام عمر، وضرب بيده بين ثَدْيَيٍّ أبي هريرة حتى أسقطه. وقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجع أبو هريرة إلى رسول الله، وأخبره بما فعل عمر. فقال الرسول ﷺ : «**ما حملك على ما فعلت؟**» قال عمر: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون. قال الرسول ﷺ : «**خلهم**» [(٣)].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في تعليقه على هذا الحديث :

«فيه جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة» [(٤)].

---

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق (٥٠/ ٥٩)، والمدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٣٦٦ رقم ٦١٨)، وشعب الإيمان (٢/ ٢٨٠ رقم ١٧٦٥)، وفيض القدير (١/ ٥٢).

(٢) الاعتصام ٢/ ١٣، ١٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٣١)، وانظر: صيانة صحيح مسلم (١٨٥)، وفتح الباري (١/ ٢٢٨).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«قال القاضي عياض وغيره من العلماء ـ رحمهم الله ـ : وليس فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ ومراجعته النبي ـ ﷺ ـ اعتراضاً عليه وردًّا لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم. فرأى عمر ـ رضي الله عنه ـ أن كتم هذا أصلح لهم، وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى، فلما عرضه على النبي ﷺ صوّبه فيه. والله تعالى أعلم»(١).

وجاء أيضاً في حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قول النبي ﷺ: «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرَّم الله عليه النار**» فقال معاذ: يا رسول الله أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟! قال: «**إذا يتكلوا**» فأخبر بها معاذ عن موته تأثما(٢).

قال الإمام ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ :

«منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم، فيغتر ويتّكل، وأخبر به ﷺ على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة، فإنه أخبر به معاذاً، فسلك معاذ هذا المسلك، فأخبر به الخاصة من رآه أهلاً لذلك»(٣).

وقد ثبت أيضاً عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ وهو يعالج سكرات الموت، أنه قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ. لكم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٣٢).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٤١، وانظر: صيانة صحيح مسلم (١٨٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرَّم الله عليه النار**» (١).

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ :

«فيه دليل على أن كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة، ومثل هذا عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه، لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة وتعيين قوم وُصِفُوا بأوصاف غير مستحسنة، وذم آخرين ولعنهم، والله أعلم» (٢).

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ :

«قال العلماء : يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتّكلوا: أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس، لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهاداً في العمل وخشية الله ـ عزّ وجل ـ فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمن أن يقصر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر» (٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٤٧)، وانظر: صحيح ابن حبان (١/ ٤٣١ رقم ٢٠٢)، وسنن الترمذي(رقم٢٦٣٨)، ومسند أبي عوانة (رقم ٢٦).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٢٩، وانظر: تحفة الأحوذي (٧/ ٣٢٨).

(٣) فتح الباري ١١/ ٣٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

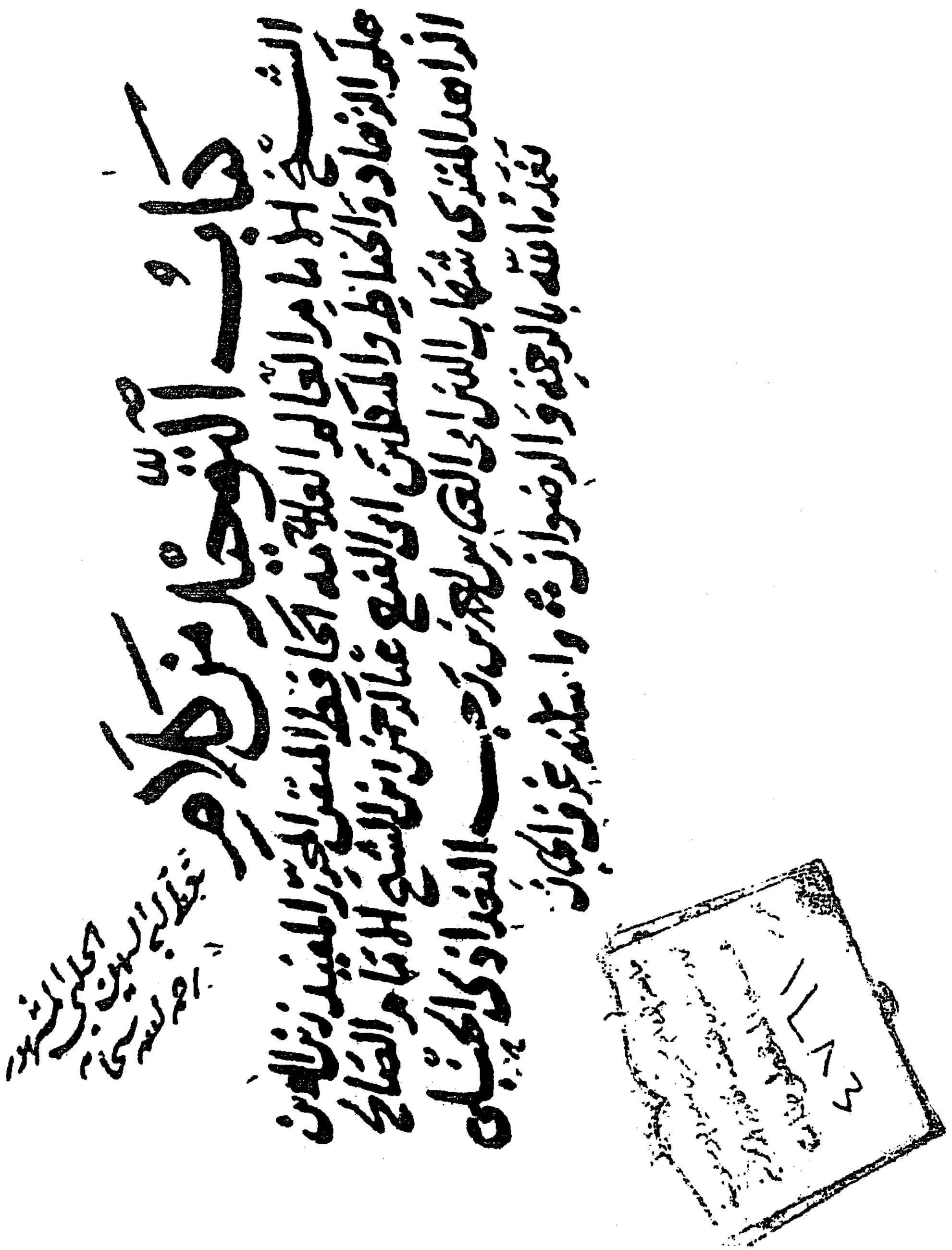

صورة غلاف المخطوط

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

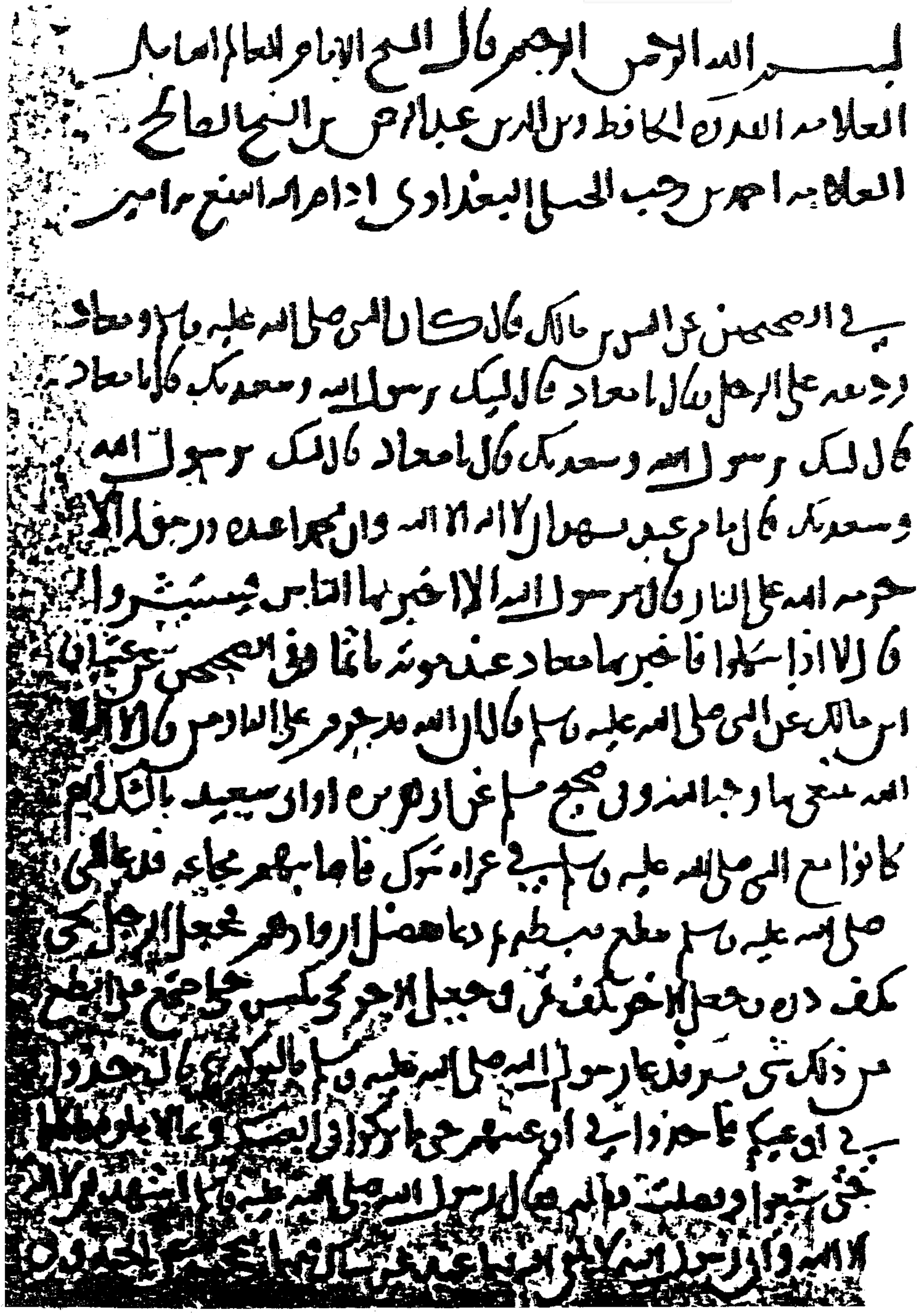
بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام العالم العامل
العلامة القدوة الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ الصالح
العلامة احمد بن رجب الحنبلي البغدادي ادام الله النفع به امين

في الصحيحين عن انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ
رديفه على الرحل فقال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ
قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك رسول الله
وسعديك قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا
حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا
قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما وفي الصحيحين عن عتبان بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا
الله يبتغي بها وجه الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة او ابي سعيد بالشك
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك فاصابتهم مجاعة فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء
بكف ذرة ويجيء الاخر بكف تمر ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع
من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا
في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه
فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة

صورة الصفحة الأولى

This file was downloaded from QuranicThought.com

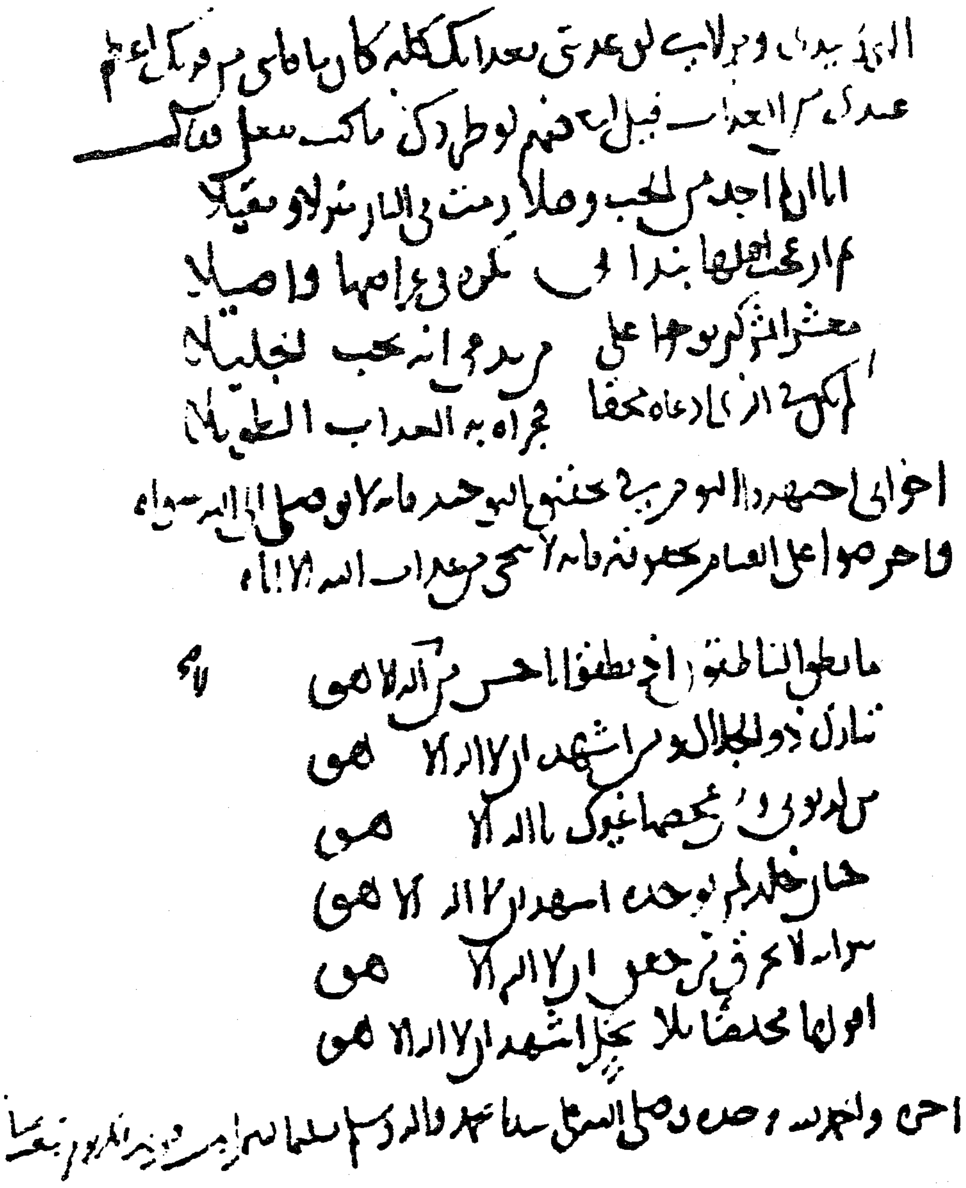

ما نطق الناطقون إذ نطقوا أحسن من لا إله إلا هو
تبارك ذو الجلال والإكرام أشهد أن لا إله إلا هو
... هو
... هو
... هو
... هو

صورة الصفحة الأخيرة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتـاب التوحيـــد

من كلام

الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المتقن المحرر المفيد زين الدين علم الزهاد والحفاظ والمتكلمين أبي الفتح عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام الصالح الزاهد المقرئ شهاب الدين أبي العباس ابن رجب البغدادي الحنبلي.

تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه غرف الجنان.

تحقيق

صبري بن سلامة شاهين

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْعَلامَةُ الْقُدْوَةُ الْحَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدُالرَّحْمَنِ ابْنِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الْعَلامَةِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ البَغْدَادِيِّ أَدَامَ اللهُ النَّفْعَ بِهِ . آمِين (٢).

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ (٣) وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ.

الشرح: هذه جملة من الأحاديث الواردة في فضل التوحيد، وما يوجبه من دخول الجنة والنجاة من النار. هذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على فضل التوحيد وعظم ثوابه، كما عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد: الباب الثاني، فقال: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. وذكر بعض هذه الأحاديث.

---

(١) ثبتت البسملة في المخطوط وجميع النسخ ما عدا نسخة (ز). وفي نسخة (ش) هو حسبي وبه أستعين. وباقي النسخ (وبه نستعين) ما عدا نسخة (ز).

(٢) كذا بالمخطوط وفي نسخة (ش) قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام زين الدين ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ والظاهر أن ذلك من صنيع النساخ.

(٣) كذا وقع في مخطوطتنا وفي نسخة (ع) و (س) وباقي النسخ [لبيك يا رسول الله].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إلا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا (١).

وهذه الأحاديث منها ما اقتصر فيه على شهادة أن لا إله إلاّ الله، وبعضها فيه ذكر الشهادتين، ومنها ما فيه أكثر من ذلك، كما في حديث عبادة، ومنها ما فيه إطلاق القول: (من قال : لا إله إلاّ الله) أو (من شهد أن لا إله إلاّ الله)، ومنها ما فيه ذكر قولها مقيداً، كما في حديث عبادة: «من قال: لا إله إلاّ الله. يبتغي بذلك وجه الله » «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله». وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة ما وقع لهم في غزوة تبوك، لما أصابتهم المجاعة وأمرهم ﷺ بجمع ما في أزوادهم، وفيه، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله. لا يلقى الله بهما عبد غير شاك إلاّ أدخله الجنة».

فهذه الأحاديث فيها ذكر الشهادة ،وذكر الإخلاص، وذكر العلم، وعدم الشك، مما يدل على أنه لا يكفي مجرد التلفظ بها، كما سيأتي: أنه لا بد لها من شروط. وقد أخذ العلماء من هذه الأحاديث الشروط، وهي: العلم واليقين والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة والقبول والكفر بما يعبد من دون الله. هذه الشروط مستوحاة ومستمدة من أحاديث رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم / باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ١/ ٤١ وفي كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار ٣/ ٢١٦ وفي كتاب اللباس / باب إرداف الرجل خلف الرجل ٧/ ٦٨. ومسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٣٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ»[1].

أول هذه الأحاديث: حديث معاذ رضي الله عنه، وكان رديف النبي ﷺ على حمار، فقال: «يا معاذ.» فقال: لبيك وسعديك. ويعيد عليه رسول الله ﷺ هذا الخطاب مرات، ليستجمع معاذ ذهنه، وليتم إقباله؛ فالأمر عظيم: «أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. الحديث،«ما من عبد يشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله، إلاّ حرمه الله على النار» هو بمعنى: « حق العباد على الله ألاّ يعذب من لا يشرك به شيئاً » فالحديث واحد؛ لأن اختلاف الروايات راجع إلى الرواية بالمعنى؛ فالروايات متفقة في معناها، فشهادة أن لا إله إلاّ الله. هذا هو حقه على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. فحق الله على العباد هو مضمون شهادة أن لا إله إلاّ الله ،وأن محمداً رسول الله.

وشهادة أن محمداً رسول الله تتضمن الإيمان به وبما جاء به عليه الصلاة والسلام، وأعظم ما جاء به التوحيد، وقوله: «إلاّ حرَّمه الله على النار» وهذا هو معنى قوله في اللفظ الآخر: «وحق العباد على الله ألاّ يعذب من لا يشرك به شيئاً» وفي ذكر الشهادة دلالة على معان تقتضي العلم واليقين، فلا بد من العلم إذن، لأن الشهادة باللسان بلا علم تعد كذباً. وكذلك لا بد في الشهادة من الصدق؛ لأن المنافقين لما قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم أكذبهم الله عز وجل في قوله: ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ {المنافقون:١}

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة / باب المساجد في البيوت ١/ ١١٠ وفي كتاب التهجد / باب صلاة النوافل جماعة ٢/ ٥٦ وفي كتاب الرقاق / باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى ٧/ ١٧٢ ومسلم في كتاب المساجد / باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر رقم (٦٥٧) (٢٦٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ بِالشَّكِّ [1] أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةِ[2] تَبُوكَ، فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِنِطَعٍ [3]، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**»، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلا مَلَئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ**» [4].

فهذه الأحاديث ليس فيها إطلاق الوعد على مجرد القول، إن الوعد بالنجاة من النار أو التحريم على النار أو بدخول الجنة، ليس في شيءٍ منها إلى مجرد النطق والتلفظ بقول: لا إله إلاّ الله. وإن ورد شيء مضاف على مطلق القول؛ فإنه مقيد بالنصوص المتضمنة لتلك الشروط من العلم والإخلاص والصدق واليقين المنافي للشك. كما في قوله: «**غير شاكٍّ**»

---

(١) الشاك هنا هو الأعمش كما في صحيح مسلم (١/ ٥٦)

(٢) هكذا في المخطوط، وفي بعض النسخ [غزوة].

(٣) النطع : المتخذ من الأديم. معروف. وفيه أربع لغات: فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها. والجمع: أنطاع ونطوع. المصباح المنير ص ٦١١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٤٥) وأحمد في المسند ٣/ ١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، إِلا دَخَلَ الجَنَّةَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ**». قَالَهَا ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «**عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**» فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ، وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ [1].

فهذه الأحاديث فهم منها أهل العلم الدلالة على فضل التوحيد وعظم ثوابه وأثره، وهؤلاء هم أهل الفهم الصحيح، وسيأتي كلام المؤلف على هذه الأحاديث وذكر مذاهب الناس فيها.

أما المرجئة فاتخذوا هذه الأحاديث شبهة لهم، وفهموا أنه يكفيهم من دين الله عز وجل أن يقولوا: لا إله إلاّ الله بألسنتهم فقط، ولم ينظروا إلى ما قيدت به من الصدق والإخلاص والانقياد وغير ذلك من الشروط العظام، الذي يقتضيه لفظ الشهادة، فقوله ﷺ «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا: أن لا إله إلاّ الله، وأني رسول الله**».

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس / باب الثياب البيض ٧/ ٤٣. ومسلم في كتاب الإيمان / باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة رقم (١٥٤) وأحمد في مسنده ٥/ ١٦٦.

يقال : رغم أنفه رغماً: إذا ساخ في الرغام وهو التراب، ثم استعمل في الذل. الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/ ٦٨.

والرَّغام : بالفتح التراب. ورَغَم أنفه رَغْما من باب قَتَلَ، ورَغِمَ من باب تَعِبَ. لغة كناية عن الذل، كأنه لصق بالرغام. هوانا. ويعتدى بالألف فيقال: أرغم الله أنفه. وفعلته عن رُغْم أنفه بالفتح والضم. أي على كره منه. المصباح المنير ص ٢٣١ للفيومي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عُبَادَةَ أَنَّـهُ قَـالَ عِنْـدَ مَوْتِـهِ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمْدًا رَسُولُ الله حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»[1].

وفِي الصَّحِيحَيْنِ[2] عَنْ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى**

وفي حديث عبادة: «**من شهد**» بلفظ الشهادة، فالذي يقول بلسانه: لا إله إلاّ الله. من غير علم ولا يقين وما تقتضيه، هو في الحقيقة لم يحقق الشهادة، إنما هو مجرد قول اللسان، وليس هذا هو المطلوب، وليس هذا هو الذي رتب عليه دخول الجنة والنجاة من النار. إن هذا الوعد العظيم ليس مرتباً على مجرد النطق باللسان مع الإتيان بكل أو ببعض ما ينقضها ويهدم أركان الدين. والأدلة على بطلان هذه الفهم وهذا التوجه السيء كثيرة، فالصحابة رضي الله عنهم قاتلوا المرتدين أتباع مسيلمة، وهم يقولون: لا إله إلاّ الله. وقاتلوا مانعي الزكاة، وهم يقولون: لا إله إلاّ الله. وعلي رضي الله عنه قاتل السبئية الغلاة وهم يقولون: لا إله إلاّ الله. وهكذا.

---

(١) كذا وقع هنا وهو الموافق لما في صحيح مسلم وفي بعض النسخ [حرّمه الله على النار] والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٤٧).

(٢) كذا وقع في المخطوط وهو الصواب وفي بعض النسخ: في صحيح مسلم. فالحديث عند البخاري أيضاً ـ رحمه الله ـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». (١)

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ جِدًّا، يَطُولُ ذِكْرُهَا .

وقد أوضح هذه المعنى وجلاّه واستشهد له ببعض هذه الشواهد وغيرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في آخر رسالته الموسومة بـ (كشف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء / باب قوله عزّ وجل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ (رقم٣٤٣٥). ومسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٢٨)، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٢١٩،٢٢٧)، والتمهيد (٢٣/ ٢٩٩)، والديباج على مسلم (١/ ٣٩).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ٧٢ قوله: (من شهد أن لا إله إلا الله) أي : من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، كما دل عليه قوله تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله» [محمد : ٢٠] وقوله: «إلا من شهد بالحق وهم يعملون» [الزخرف : ٨٧] أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها فإن ذلك غير نافع بالإجماع. وفى الحديث ما يدل على هذا. وهو قوله (من شهد) إذ كيف يشهد وهو لا يعلم، ومجرد النطق بشيء لا يسمى شهادة به.. ثم قال ص ٧٨: فمن قال هذه الكلمة عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به، فهذا هو المسلم حقًّا، فإن عمل به ظاهراً من غير اعتقاد فهو المنافق، وإن عمل بخلافها من الشرك فهو الكافر، ولو قالها. ألا ترى أن المنافقين يعملون بها ظاهراً وهم في الدرك الأسفل من النار. واليهود يقولونها وهم على ما هم عليه من الشرك والكفر، فلم تنفعهم وكذلك من ارتد عن الإسلام بإنكار شيء من لوازمها وحقوقها فإنها لا تنفعه ولو قالها مائة ألف. فكذلك من يقولها ممن يصرف أنواع العبادة لغير الله، كعبادة القبور والأصنام فلا تنفعهم ولا يدخلون في الحديث الذي جاء في فضلها وما أشبهه من الأحاديث.. وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله: «وحده لا شريك له» تنبيهاً على أن الإنسان قد يقولها وهو مشرك كاليهود والمنافقين وعباد القبور». انتهى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشبهات)، فقد أبطل شبهة المرجئة الذين يقولون: إنه يكفي في التحقق من الإسلام وعصمة الدم والمال قول : لا إله إلاّ الله. فقد أتى الشيخ رحمه الله بشواهد وأدلة قيمة مفحمة لأصحاب هذا التوجه الباطل.

ونأتي على ما أورده المؤلف من موقف أهل السنة والجماعة من هذه الأحاديث ومذاهبهم فيها، فإن هذه الأحاديث هي في الحقيقة يمكن أن يصدق عليها أنها من النصوص المتشابهة؛ فإن القرآن والحديث فيهما محكم ومتشابه، فيهما الواضح البيِّن وفيهما المتشابه، كما قال تعالى : ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾[آل عمران:٧] .

وهذا مسلك أهل الزيغ والضلال، مع الآيات المتشابهات والأحاديث المتشابهات، التي منها نصوص الوعد ونصوص الوعيد، وحصل بسبب هذا الانقسام والافتراق في فهم النصوص؛ فهدى الله أهل السنة والجماعة الذين اتبعوا السلف الصالح بإحسان- إلى الصواب، فردوا النصوص بعضها إلى بعض، وجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد، وفهموا عن الله ورسوله فهماً حسناً. أما أهل الضلال من أهل البدع من المرجئة والخوارج والمعتزلة وغيرهم فقد ساء فهمهم لكلام الله وكلام رسوله ﷺ.

ولما في هذا الحديث وأمثاله من الاشتباه نهى النبي ﷺ معاذاً من أن يحدث به الناس، فقال: أفلا أبشر الناس ؟ أو أفلا أحدث الناس فيستبشروا؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لا، إذن يتكلوا**». أي لا تبشرهم فيتكلوا على هذه البشرى، ويتركوا العمل. ولا ريب أن المراد بالناس هنا: الناس الذين لا يحسنون فهم هذا الحديث. وفيه فضيلة معاذ رضي الله عنه، وأنه ممن يحسن الفهم، فلهذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خصه رسول الله ﷺ بالتحديث بهذا الأمر، ونهاه عن أن يحدث به سائر الناس. وهذا ما جرى من عمر رضي الله عنه فلما حُدِّث بهذا المعنى أنكر عمر وبيَّن أنه يخاف على الناس أن يتكلوا. فأخبر رسول الله ﷺ بقوله: «**دعهم يعملوا**». فإن كثيراً من الناس إذا سمع أحاديث الوعد حمله ذلك على التقصير في العمل، بخلاف أهل العلم والإيمان والبصيرة، فإنه لا تحملهم أحاديث الوعد والفضل والرجاء إلاّ على مضاعفة الجهد. فهاهم العشرة المبشرون بالجنة لم تزدهم هذه البشارة إلاّ جدًّا واجتهادًا في الطاعات، وبذل ما يملكون لنيل ما عند الله من رضاه وجنته وثوابه. فهؤلاء وأمثالهم لا يأخذون من هذه البشائر ما يحملهم على البطالة، والإخلاد إلى الدعة، والتقصير في الواجبات، بل لا يحملهم ذلك على التقصير في الفضائل والنوافل، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يمنعه ذلك من قيام الليل حتى تورمت قدماه، ولما أشفقت عائشة عليه، فقال لها: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»، فهؤلاء وأمثالهم يعلمون أن ما بشروا به من دخول الجنة إنما كان ذلك للأعمال التي جعلها الله سببًا لبلوغ هذه المنازل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَهْلُ اَلتَّوْحِيدِ لا يُخَلَّدُونَ فِي اَلنَّارِ وَإِنْ دَخَلُوهَا

وَأَحَادِيثُ هَذَا اَلْبَابِ نَوْعَانِ :

أَحَدُهُمَا : مَا فِيهِ أَنَّ مَنْ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ دَخَلَ اَلْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يُحْجَبْ عَنْهَا؛ وَهَذَا ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّ اَلنَّارَ لا يَخْلُدُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اَلتَّوْحِيدِ اَلْخَالِصِ، وَقَدْ يَدْخُلُ اَلْجَنَّةَ وَلا يُحْجَبُ عَنْهَا إِذَا طَهُرَ مِنْ ذُنُوبِهِ بِالنَّارِ .

الشرح: ساق المؤلف جملة من الأحاديث – كما تقدم – مما يدل على فضل التوحيد، ونجاة أهل التوحيد من النار، أو تحريمهم على النار ودخولهم الجنة، وأنهم لا يحجبون منها. وذكرت أن لهذه النصوص نظائر كثيرة، وهي مع نصوص الوعيد تعتبر من المتشابه الذي يشتبه معناه، ويخفى على بعض الناس، ولهذا وقع من الافتراق والانقسام، وضل بهذه الأحاديث أهل الإرجاء- سواء كان هذا الإرجاء مؤصلاً على اعتقاد في مفهوم الإيمان وحقيقته، أو كان من الشبه التي يلقيها الشيطان في نفوس بعض العصاة، وإن لم يكونوا ممن يعتقد أو يعتنق مذهب المرجئة. فكثير من عصاة أهل السنة- ممن لا يقولون أو يعتقدون مذهب المرجئة في الإيمان- إذا سمعوا مثل هذه الأحاديث ألقى الشيطان في نفوسهم التهاون بالمعاصي، وفهموا من ذلك أن معاصيهم لا تضرهم، وأن توحيدهم يمنعهم من العذاب أو يوجب لهم دخول الجنة. وهذا جهل واغترار برحمة الله ومغفرته: جهل بالمراد من نصوص الوعد، وهذا الفهم تطرق إلى كل الأحاديث التي فيها: إن من فعل كذا دخل الجنة. وإن من قال كذا دخل الجنة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أو من فعل كذا وقاه الله من النار، مثل قوله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**». فيفهم بعض الناس أن التصدق بتمر كثير يكون حجاباً من النار. فنصوص الوعد ضل بها المرجئة وجهلة عصاة أهل السنة، ولبَّس عليهم الشيطان وزيَّن لهم ما يقومون به من أعمال صالحة، وأنها تعصمهم من الوعيد المرتب على معاصيهم. ومن سوء الفهم ظن من يظن أنه إذا صلى الجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام، كما جاء في الحديث الصحيح، وهذا حق، ولكن ليس كما يظن هذا الجاهل: أن صلاته الجمعة تكفيه عن أداء الفرائض والصلوات، وتوجب له مغفرة ما يقترف من كبائر الذنوب.

إن الفهم الصحيح لمثل هذه النصوص: أن أحاديث الوعد بمغفرة الذنوب، المرتب على الأعمال الصالحة، إن هذا محمول عند أهل العلم على مغفرة الصغائر، كما جاء النص بذلك: «**الجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارة لما بينهم ما اجتنبت الكبائر**» أو في الحديث الآخر: «**ما لم تؤت كبيرة**» فالذي يظن أن محافظته على الصلوات وإتيانه بالعمرة: أن هذا يُكفر عنه ما يقترفه من كبائر الذنوب من الزنا وشرب الخمر وأكل الربا وعقوق الوالدين، وما أشبه ذلك، هذا من خدع الشيطان، ومن الجهل والاغترار بمغفرة الله، ومن سوء الفهم لكلام الله وكلام رسوله ﷺ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ مَعْنَاهُ: أَنَّ اَلزِّنَا وَالسَّرِقَةَ لا يَمْنَعَانِ دُخُولَ اَلْجَنَّةِ مَعَ اَلتَّوْحِيدِ، وَهَذَا حَقٌّ لا مِرْيَةَ فِيهِ(١) لَيْسَ فِيهِ: أَنَّهُ لا يُعَذَّبُ يَوْمًا عَلَيْهِمَا مَعَ اَلتَّوْحِيدِ.

إن أحاديث الوعد صنَّفها المؤلف إلى صنفين: الأول: ما فيه الوعد

---

(١) نعم هذا حق لا مرية فيه، ولا يغالط فيه إلا مدخول العقيدة. فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن المسلم إذا كان على التوحيد، ولم يشرك بربه أحداً، واقترف بعض السيئات، مثل السرقة والزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الكبائر، فهو في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، وإن شاء آخذه بذنبه، فأدخله النار، ثم يطهر فيها، ويكون مصيره في النهاية إلى الجنة ورحمة الله ـ عزّ وجل ـ . وعلى هذا يحمل قوله ﷺ في الحديث السابق «**أدخله الله الجنة على ما كان من عمل**» أن العمل هذا هو ما دون الكفر والشرك من سائر الكبائر. أما الكفر والشرك فلا يُدْخِلُ الله صاحبه الجنة أبداً، لأن الله حرمها على الكافرين، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في شرحه على صحيح مسلم ١/٢١٧: «واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف: أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال. فإن كان سالماً من المعاصي: كالصغير والمجنون والذي اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي، إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي لم يبتل بمعصية أصلاً، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود. والصحيح أن المراد به المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم، أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه. وأما من كانت له معصية كبيرة، ومات من غير توبة، فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، وجعله كالقسم الأول. وإن شاء عذبه القدر الذي يريده ـ سبحانه وتعالى ـ، ثم يدخله الجنة. فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل. كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة. وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة، وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي، فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة وجب تأويله عليها، ليجمع بين نصوص الشرع» انتهى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي مُسْنَدِ اَلْبَزَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «**مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا الله، نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ**»[1].

بدخول الجنة، وأن من أتى بهذه الشهادة بصدق وإخلاص ويقين دخل الجنة أو لم يحجب عن الجنة. فهذه لا إشكال فيها، فإنها ليس فيها نفي أنه يعذب على قدر ذنوبه، أو يعذب ما شاء الله، ثم يخرج من النار، إنما فيها الإخبار بدخول الجنة. والموحدون – وإن عُذبوا- فمصيرهم ومآلهم ونهايتهم إلى الجنة، فهذه الأحاديث لا إشكال فيها ولا متمسك للمرجئة بها، لكن التي فيها الإشكال والشبهة الأحاديث التي فيها: «**إن الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلاّ الله يبتغي بذلك وجه الله**» أو فيها نفي العذاب. أما التي فيها إشكال هو ما فيه نفي العذاب والتحريم على النار: إن الله لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. وحق العباد على الله ألاّ يعذب من لا يشرك به شيئاً.

إن أهل السنة يقولون: إن أهل الكبائر مستحقون للوعيد، وحملوا هذه الأحاديث على الخلود: «**إن الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلاّ الله**» يعني حرَّم عليه الخلود فيها. أو قوله: «**حرَّمه الله على النار**» يعني حرّمه على الخلود أو حمله على أنها نار المشركين. فالنار مراتب ودركات؛ فنار معدة للكافرين للخلود فيها، وهي التي حرمها الله على أهل التوحيد وحرمهم عليها. أما النار المعدة للعصاة فهي للتطهير لا للخلود، فهذه ليست مرادة في مثل هذه الأحاديث. فهذا من الأجوبة، وليس هو بالبين، لأن اسم النار شامل لكل دركاتها. كيف وفي بعض نصوص الوعيد ذكر الخلود ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ {النساء:٩٣}.

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ١/ ٣ والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٢٦٨، ٢٦٩ رقم (٩٦) والطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٨٦،٦٣٩٦)، وفي المعجم الصغير رقم (٣٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٢٢): رواه البزار والطبراني في الأوسط والصغير، ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٧ رقم ٢٣٤٨): رواه البزار والطبراني ورواته رواة الصحيح. وانظر: فتح الباري (٣/ ١١١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَالثَّانِي : مَا فِيهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى اَلنَّارِ، وَهَذَا قَدْ حَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى اَلْخُلُودِ فِيهَا، أَوْ عَلَى نَارٍ يَخْلُدُ فِيهَا أَهْلُهَا، وَهِيَ مَا عَدَا اَلدَّرْكِ الأَعْلَى، فَإِنَّ اَلدَّرْكَ الأَعْلَى يَدْخُلُهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ عُصَاةِ اَلْمُوَحِّدِينَ بِذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ بِشَفَاعَةِ اَلشَّافِعِينَ، وَبِرَحْمَةِ أَرْحَمِ اَلرَّاحِمِينَ.

وَفِي اَلصَّحِيحَيْنِ أَنَّ الله - تَعَالَى - يَقُولُ: «وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأُخْرِجَنَّ مِنَ اَلنَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا الله» (١).

الثاني: ما فيه أنه يحرم على النار، وهذا قد حمله بعضهم على الخلود فيها، أو على نار يخلد فيها أهلها، وهي ما عدا الدرك الأعلى، فإن الدرك الأعلى يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد / باب كلام الرب ـ عزّ وجل ـ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ٨/ ٢٠٢ ومسلم في كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم (٣٢٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شُرُوطُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ اَلْعُلَمَاءِ: اَلْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ: أَنَّ لا إِلَهَ إِلا الله سَبَبٌ لِدُخُولِ اَلْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ اَلنَّارِ، وَمُقْتَضٍ لِذَلِكَ، وَلَكِنَّ اَلْمُقْتَضِيَ لا يَعْمَلُ عَمَلَهُ إِلا بِاسْتِجْمَاعِ شُرُوطِهِ، وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَقَدْ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ لِفَوَاتِ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِهِ، أَوْ لِوُجُود مَانِعٍ؛ وَهَذَا قَوْلُ اَلْحَسَنِ وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، وَهُوَ اَلأَظْهَرُ.

الشرح: القول الثاني في الجواب عن أحاديث تحريم من قال: لا إله إلاّ الله. على النار، وتحريم النار عليه، وأن من شهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله. فإن الله تعالى لا يعذبه، فإن المراد أن التوحيد سبب مقتض لدخول الجنة والنجاة من النار، وكل سبب شرعي أو كوني فإنه يتوقف تأثيره وحصول مقتضاه على وجود الشروط وانتفاء الموانع؛ فمتى فُقد الشرط أو وُجد المانع لم يعمل السبب عمله، ولم يتحقق مقتضاه. وذكر المؤلف رحمه الله أن هذا هو الصحيح، ونسبه إلى الحسن البصري ووهب بن منبه. فالحسن يبيّن أنه لا يكفي مجرد النطق بـ لا إله إلاّ الله. بل لا بد من معرفة معناها والتحقق من مقتضاها، واستشهد بقوله للفرزدق: ما عملت لهذا اليوم؟ قال: لا إله إلاّ الله. منذ سبعين سنة. قال: نَعَم أو نِعْم العدة. نَعَم شهادة أن لا إله إلاّ الله هي الأصل، ولكن لا بد من الحذر من معاصي الله. وذكر له: إيّاك وقذف المحصنات. أي أن هذا لا يبرر ولا يُسوِّغ الجرأة على المعاصي وانتهاك الحرمات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَالَ اَلْحَسَنُ لِلْفَرَزْدَقِ -وَهُوَ يَدْفِنُ اِمْرَأَتَهُ- : مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا اَلْيَوْمِ؟ قَالَ: شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً(١).

أما أثر وهب بن منبه فهو كلام جيد، فعندما قيل له: ما تقول في قوله ﷺ: "من قال:« لا إله إلاّ الله. دخل الجنة» أو أن « لا إله إلاّ الله مفتاح الجنة»؟ فقال: نعم ما من مفتاح إلاّ وله أسنان. فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإن جئت بمفتاح ليس له أسنان لم يفتح لك.

وهذا جواب محكم، ينتفع به الباحث في أمور كثيرة، واستقرئ هذا في الأمور الكونية، كما في مسألة مفتاح الباب. وكذا في الأمور الشرعية، حتى في نصوص الوعيد اعتبر هذا. فمثلاً جاء الوعيد في شأن القاتل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً ﴾ {النساء:٩٣} وفي شأن الفار من الزحف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ {الأنفال:١٥، ١٦}.

إن هذه الأمور التي رتب عليها الوعد، وهي الأعمال الصالحة، وكذا الوعيد المرتب على المعاصي، هذه كلها تقتضي أن هذا الفعل سبب مقتض لما رتب عليه من ثواب، أو ما رتب عليه من عقاب. والسبب لا يترتب ولا يتحقق مقتضاه إلاّ بوجود الشروط وانتفاء الموانع، فهذه قاعدة مهمة ونافعة في أمور كثيرة، وتدفع كثيراً من الإشكالات.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٤٦ رقم ٣٥٧٣٢)، وفيه: منذ ثمانين سنة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قَالَ الْحَسَنُ: نَعَمْ [1] إِنَّ لِـ لا إِلَهَ إِلا الله شُرُوطًا [2]، فَإِيَّاكَ وَقَذْفَ الْمُحْصَنَةِ!

ففي المثال الذي ذكرته في باب الوعيد ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيما ﴾ {النساء:٩٣}. فقتل المؤمن سبب لدخول النار والخلود فيها.

---

(١) كذا وقع هنا وفي النسخ المطبوعة [نعم العدة]

(٢) لقد أجاد الحافظ أحمد حكمي ـ رحمه الله ـ في نظم عدة أبيات جمع فيها شروط كلمة التوحيد التي لا ينتفع بها صاحبها إلا إذا أتى بها وحققها، وهي في حقيقتها لم تخرج عن جملة أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ فقال رحمه الله :

وبشروط سبعةٍ قد قُيِّدَتْ ... وفي نصوص الوحي حقًّا وَرَدَتْ
فإنه لم ينتفع قائلُها ... بالنطق إلا حيثُ يستكمِلُها
العلمُ واليقينُ والقبولُ ... والانقيادُ فادْر ما أقولُ
والصدقُ والإخلاصُ والمحبةُ ... وَفَّقَكَ الله لِما أحبه

وهذا مأخوذ من أحاديث رسول الله ﷺ القائل: «من قال: لا إله إلا الله **مخلصاً**» وفي رواية «**مستيقناً**» وفي بعضها «**مصدقاً بها قلبه لسانه**» وفي بعضها (**يقولها حقًّا من قلبه**) وفي بعضها «**قد ذل بها لسانه واطمأن بها قلبه**» كما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ وسيأتي بعد قليل.

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الشروط السابقة السبعة شرطاً ثامناً: ألا وهو الكفر بما يعبد من دون الله، كما ورد عن رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رقم (٣٧) من كتاب الإيمان. وفيه «**من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله**».

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ : «وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله. فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أجلها! ويا له من بيان ما أوضحه ! وحجة ما أقطعها للمنازع» تيسير العزيز الحميد ص ١٤٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلْفَرَزْدَقِ: هَذَا الْعَمُودُ، فَأَيْنَ الطُّنُبُ ؟ (١).

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله، فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرْضَهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ لا إِلَهَ إِلا الله مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ (٢).

ولكن دلت النصوص على أن هناك ما يمنع من ذلك. مثل التوبة، فهي مانع من هذا الوعيد باتفاق أهل السنة. وكذا التوحيد مانع أيضاً من هذا الوعيد باتفاق أهل السنة. وهذا الذنب وإن كان من كبائر الذنوب إلاّ أنه مقيد بمشيئة الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ {النساء:٤٨}. فعلمنا أن هذا الوعيد معلق على المشيئة، فيجوز أن يغفر الله لهذا القاتل بما شاء من أسباب، ولا يدخله النار، ويغفر له، ويتجاوز عنه، ويُرْضِي عنه المقتول، فقد يكون لهذا القاتل من الأعمال الصالحة ما يقتضي مغفرة الله له ونجاته من العذاب.

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من كل النسخ المطبوعة ما عدا نسخة (ش).

(٢) في نسخة (ط) أخرجه البخاري تعليقاً ٣/١٠٩ فتح وقد وصله في تاريخه ١/ ٩٥ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٦٦، وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢٠٩-٢١٠)، والدر المنثور (٧/ ٨٧)، وفتح الباري (٣/ ١٠٩)، (١١/ ٣٤٠) وعمدة القاري (٨/ ٣)، وفيض القدير (٥/ ٥٢٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَهَذَا اَلْحَدِيثُ: «إِنَّ مِفْتَاحَ اَلْجَنَّةِ: لا إِلَهَ إِلا الله»(١)، خَرَّجَهُ اَلإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ.

إن الشروط التي استنبطها أهل العلم لمدلول: لا إله إلاّ الله، في الحقيقة تقتضي أنه لا يكفي مجرد النطق بها، وهي شروط محفوظة، ذكرت من قبل، وهي العلم والقبول والصدق والإخلاص والمحبة والانقياد واليقين والكفر بما يعبد من دون الله. ولا يتحقق مقتضى كلمة التوحيد إلاّ باستيفاء هذه الشروط، مع العلم أن لكل شرط من هذه الشروط ضدًّا، وإذا تحققت هذه الشروط على الوجه الأكمل، فإن كلمة التوحيد توجب للعبد ألاّ يصر على كبيرة من كبائر الذنوب، وتوجب له أيضاً ألاّ يصر على ترك واجب. لأن معاني هذه الشروط إذا تحققت في القلب على الوجه الأكمل أثمرت ثمراتها وآتت أكلها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾ {الأنفال:٢- ٤}.

فإذا تحقق العلم التام، واليقين، والصدق، والإخلاص لله تعالى، والمحبة للتوحيد، وبما دلت عليه هذه الكلمة، فإن هذا يوجب الامتناع عن الإقدام على المعصية، وإن حصلت الهفوة، فإنها تمنع من الإصرار على المعصية، لكن قد تضعف هذه المعاني، فيحصل الخلل والنقص والتقصير في العمل.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٤٢ وهو كما قال المؤلف ـ رحمه الله ـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢١ رواه أحمد والبزار وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ. وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة. وهذا منها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا سَأَلَكَ أَهْلُ اَلْيَمَنِ عَنْ مِفْتَاحِ اَلْجَنَّةِ؟ فَقُلْ : شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله»(١).

وقول الحسن للفرزدق: هذا العمود فأين الطنب؟ فهذا من باب التمثيل، كقول وهب بن منبه في شأن المفتاح. فالبناء أو الفسطاط أو الخيمة لا تقوم إلاّ بالعمود مع الطنب، فإذا سقط العمود لم تُفِد الطُّنُب، وإن وُجِد العمود ولم توجد الطنب لم ينفع العمود؛ فالخيمة يتوقف الانتفاع بها على العمود والطنب جميعاً؛ فباجتماعهما يحصل الانتفاع والاستظلال.

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده (٨/ ٤٣٥) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٨/ ١٤٩)، وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٠٩) وفي تغليق التعليق (٢/ ٤٥٤): أن ابن إسحاق ذكر في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعلاء بن الحضرمي: « **إذا سئلت عن مفتاح الجنة؟ فقل**: لا إله إلا الله»، وقال العيني في عمدة القاري (٨/ ٣): « وذكر أبو نعيم الأصفهاني في كتابه (أحوال الموحدين): أن أسنان هذا المفتاح هي الطاعات الواجبة من القيام بطاعة الله تعالى، وتأديتها، والمفارقة لمعاصي الله تعالى ومجانبتها. وقد ذكرنا أحاديث فيما مضى تدل على أن قائل: لا إله إلا الله يدخل الجنة، وليست مقيدة بشيء، غاية ما في الباب جاء في حديث آخر أن هذه الكلمة مفتاح الجنة. والظاهر أن قيد المفتاح بالأسنان مدرج في الحديث، وذكر المفتاح ليس على الحقيقة، وإنما هو كناية عن التمكن من الدخول عند هذا القول، وليس المراد منه المفتاح الحقيقي الذي له أسنان، ولا يفتح إلا بها، وإذا قلنا: المراد من الأسنان الطاعات، يلزم من ذلك أن من قال: لا إله إلا الله. واستمر على ذلك إلى أن مات ولم يعمل بطاعة أنه لا يدخل الجنة، وهو مذهب الرافضة والإباضية وأكثر الخوارج، فإنهم يقولون: إن أصحاب الكبائر والمذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم، والقرآن ناطق بتكذيبهم، قال الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء:٤٨] وحديث الباب أيضا يكذبهم، وفي صحيح مسلم من حديث عثمان مرفوعا: « **من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة** ».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا اَلْقَوْلِ، أَنَّ اَلنَّبِيَّ ﷺ رَتَّبَ دُخُولَ اَلْجَنَّةِ عَلَى اَلأَعْمَالِ اَلصَّالِحَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ اَلنُّصُوصِ، كَمَا فِي اَلصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي اَلْجَنَّةَ. فَقَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ، ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ اَلصَّلاةَ، وَتُؤْتِي اَلزَّكَاةَ، وَتَصِلُ اَلرَّحِمَ**»(١).

الشرح: هذه الأحاديث موافقة لما في القرآن، فالله تعالى في آيات كثيرة رتب دخول الجنة على الإيمان والعمل الصالح، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {البقرة: ٨٢}، وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ {الرعد : ٢٩} ، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ {البقرة: ٢٥}. وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى﴾ {طه:٧٥، ٧٦}. فدخول الجنة مرتب على الإيمان والعمل الصالح، وهذه الأحاديث التي سئل فيها الرسول ﷺ عما يدخل الجنة ويباعد عن النار. لم يقتصر على قوله: قل لا إله إلاّ الله. فقط، بل قال : «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً**» .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة / باب وجوب الزكاة ٢/١٠٨، ١٠٩، ومسلم في كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة رقم (١٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «**تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا، وَلا أَنْقَصُ مِنْهُ. فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**»[1].

وهذا يتضمن معنى قول: لا إله إلاّ الله. أي تخلص العبادة لله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم. وكذا ورد في حديث معاذ الذي فيه: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**» فذكر له أصول الإسلام ومبانيه العظام، وجعل ذلك هو السبب في دخول الجنة والنجاة من النار. ولم يقتصر ﷺ في إجابته لمعاذ على قول: لا إله إلاّ الله.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة / باب وجوب الزكاة ٢/١٠٩، ومسلم في كتاب الإيمان / باب الإيمان الذي يدخل به الجنة رقم (١٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي اَلْمُسْنَدِ عَنْ بَشِيرِ ابْنِ[1] الْخَصَاصِيَةِ قَالَ: أَتَيْتُ اَلنَّبِيَّ ﷺ لأُبَايِعَهُ، فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: «**شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ أُقِيمَ اَلصَّلاةَ، وَأَنْ أُوتِيَ[2] اَلزَّكَاةَ**.

وفي حديث بشير ابن الخصاصية أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج. وهذا الحديث من جنس ما قبله باعتبار الأعمال، ولا سيما أركان الإسلام العظام، حيث بيّن في هذا الحديث أن بشيرًا جاء ليبايع الرسول ﷺ فاشترط عليه في المبايعة هذه الشروط: الشهادتين وسائر مباني الإسلام، وأضاف إلى ذلك الجهاد والصدقة، فأبدى الرجل الاستعداد للمبايعة على كل ما ذكر إلاّ الجهاد والصدقة، فقبض نبي الله ﷺ يده وتعجب له، وقال: «**لا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذاً؟**» فلما وجد بشير الأمر كذلك بايعه على الأمرين : الجهاد والصدقة.

---

(١) إن (ابن) إذا جاءت بين علمين لا يثبت لها الألف، إلا في مواضع، وهذا منها، وهو نسبة الإنسان إلى أمه، والخصاصية أم بشير رضي الله عنه، فكل من نسب إلى أمه تثبت في (ابن) الألف، مثل: سهيل ابن بيضاء، وأبوه عمرو بن وهب. ومحمد ابن الحنفية، وأبوه علي بن أبي طالب. وعبد الله ابن بحينة، وأبوه مالك. وإسماعيل ابن علية، وأبوه إبراهيم الأسدي. ومحمد ابن عثمة، وأبوه خالد. ورفاعة ابن عفراء، وأبوه رافع. والربيع بنت معوذ ابن عفراء. وسهل ابن الحنظلية. وعبيد الله ابن القبطية، وعاصم ابن بهدلة، وأبوه ابن أبي النجود. هذا ما قرره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ١٩٠)، حيث قال: فينبغي أن يكتب ابن بحينة بزيادة ألف، ويعرب إعراب عبد الله، كما في عبد الله بن أبي ابن سلول، ومحمد بن علي ابن الحنفية. وهو اختيار الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي (٢/ ٢٤٤) عند كلامه على حديث (رقم ٣٩٨) ففي سنده محمد بن خالد ابن عثمة.

(٢) كذا وقع هنا وفي بعض النسخ [أؤدي] وهو كما في المسند.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَأَنْ أَحُجَّ حَجَّةَ الإِسْلامِ، وَأَنْ أَصُومَ رَمَضَانَ، وَأَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَمَّا اثْنَتَيْنِ [(١)] فَوَالله لا أُطِيقُهُمَا: الْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ. [(٢)] فَقَبَضَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ، ثُمَّ حَرَّكَهَا، وَقَالَ: «لا جِهَادَ وَلا صَدَقَةَ، فَبِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذًا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَنَا أُبَايِعُكَ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ [(٣)].

والمقصود من هذه المبايعة أن يلتزم المسلم بهذه الأمور، فمن امتنع عن الالتزام بالزكاة أو الجهاد، فهذا يعني عدم قبول هاتين الشريعتين وهاتين الفريضتين، إن كانت الزكاة فرض عين على من تحققت فيه الشروط. والجهاد الأصل فيه أنه فرض كفاية، لكن لا بد من الالتزام بالشرائع كلها، فلو أن إنساناً أراد الدخول في الإسلام، فلما عرض عليه شرائع الإسلام، قال: أنا أقبل الإسلام إلاّ كذا. فإنه في هذه الحالة لا يكون مسلماً. وهذا ما حدث من بشير، فلما أبدى عدم استعداده للالتزام بالجهاد والصدقة لم يبايعه النبي ﷺ.

---

(١) كذا وقع في المخطوط وفي كل النسخ المطبوعة. وأما في المسند [أما اثنتان].

(٢) في المسند: الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أنه من ولَّى الدبر فقد باء بغضب من الله، فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت. والصدقة فوالله ما لي إلا غُنيمة وعشر ذَوْدٍ هُنَّ رسل أهلي وحمولتهم، قال: فقبض... إلخ الحديث، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٢٤. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٤٧ رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، واللفظ للطبراني، ورجال أحمد موثقون. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٢/ ٨٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وبشير ابن الخصاصية من المذكورين في الصحابة من الأنصار ـ رضي الله عنه ـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شُرُوطُ دُخُولِ الْجَنَّةِ

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ شَرْطٌ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، مَعَ حُصُولِ التَّوْحِيدِ وَالصَّلاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ(١).

فالحاصل أنه لا بد من الالتزام بشرائع الإسلام، وذلك بالإيمان بها ونية القيام بها؛ لأن كثيراً من هذه الواجبات عند المبايعة لم يتهيأ القيام بها؛ فالحج له وقته، والصيام كذلك له وقته، والجهاد يتوقف على وجود أسبابه، وكذا الصدقة تتوقف على وجود المقتضى، وهو ملك النصاب. ولكن الأمر المتحتم في هذا المقام هو الالتزام بها بالإقرار بوجوبها، وعقد العزم على القيام بها. أما من يقول: أنا أقبل الإسلام إلاّ كذا. أو هذا لا أقرّ به، ولا أعترف به، ولا أفكر أني أعمله، فهذا لا يكون بهذا مسلماً. فلا بد لمن أراد الدخول في الإسلام أن يشهد الشهادتين، ويلتزم ببقية الشرائع. إذن فلا بد من الالتزام، فالرجل الذي اعترف بالصلاة والصيام والحج، وامتنع من الالتزام بالجهاد والصدقة. أنكر عليه النبي ﷺ، وبيّن له أنه كيف يدخل الجنة بلا جهاد وبلا صدقة. فلما رأى الرجل أنه لا بد من الجهاد والصدقة، وأنهما في الدين من الأهمية بمكان راجع نفسه، واستجاب لما عرض عليه النبي ﷺ، وبايعه على كل المذكورات.

---

(١) هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، والذي لا يجادل فيه إلا مجادل مغالط. فما بال أقوام يُقْصِرُون دخول الجنة والنجاة من النار على قول كلمة التوحيد لا غير، ولو لم يأت بشروطها ويحقق مقتضياتها، بل ويأتي بنواقضها صراحاً بواحاً عندنا فيه من الله برهان. فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَنَظِيرُ هَذَا أَنَّ اَلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ اَلنَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا: أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله»[1]، فَفَهِمَ عُمَرُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ اَلصَّحَابَةِ أَنَّ مَنْ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ اِمْتَنَعَ مِنْ عُقُوبَةِ اَلدُّنْيَا بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ، فَتَوَقَّفُوا فِي قِتَالِ مَانِعِي اَلزَّكَاةِ[2]،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة / باب وجوب الزكاة ٢/ ١١٠ بلفظ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله».

ومسلم في كتاب الإيمان / باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ رقم (٣٣)، (٣٥)، (٣٦).

(٢) اختار الإمام النووي ـ رحمه الله ـ عدم تكفير مانعي الزكاة، واعتبرهم أهل بغي، كما في شرحه على صحيح مسلم ١/ ٢٠٤ وفرق بينهم في الحكم وبين مانعي الزكاة في العصور المتأخرة. فقال ـ رحمه الله ـ ١/ ٢٠٥.

«فإن قيل: كيف تأولتَ أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه، وجعلتهم أهل بغي؟ وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي؟ قلنا: لا، فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمان كان كافراً بإجماع المسلمين. والفرق بين هؤلاء وأولئك، أنهم إنما عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان. منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ. ومنها أن القوم كانوا جهالاً بأمور الدين، وكان عهدهم بالإسلام قريباً، فدخلتهم الشبهة فعذروا. فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتى عرفها الخاص والعام، واشترك فيه العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوله في إنكارها. وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً مما أجمعت الأمة عليه من أمور الدين إذا علمه منتشراً كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم ونحوها من الأحكام، إلا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام، ولا يعرف حدوده، فإنه إذا أنكر شيئاً منها جهلاً به لم يكفر، وكان سبيله سبيل أولئك القوم في بقاء اسم الدين عليه فأما ما كان الإجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصة كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وأن القاتل عمداً لا يرث، وأن للجدة السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام. فإن من أنكرها لا يكفر، بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة». انتهى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهذه الأحاديث أيضاً تؤيد ما سبق من اعتبار الأعمال في ثبوت حكم الإسلام وفي النجاة من العقاب والقتل ومن العذاب في الآخرة. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها**». وفي حديث ابن عمر كما ذكر المؤلف فيه ذكر الأصول الثلاثة: الشهادتين والصلاة والزكاة: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً** رسول الله، **ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحق الإسلام، وحسابهم على الله**». وهذا الحديث وما في معناه مطابق للآيتين : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ {التوبة: ٥}. وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ {التوبة:١١}. فأفادت الآيات والأحاديث: أنه لا يكف عن قتالهم إلاّ بالتوبة من الشرك، وذلك بالإتيان بالشهادتين وبالتزام هذه الشرائع: الصلاة والزكاة. وكذلك ما بعدهما، وقد نص على الاقتصار عليهما، لأنهما أعظم أركان الإسلام، ومن التزم بهما فما بعدهما تابع لهما. ويوضح هذا المقام ما جرى بين أبي بكر الصديق وعمر، ومن وافقه في شأن مانعي الزكاة، حيث عزم أبو بكر على قتالهم، فاعترض عليه عمر، وقال له: كيف تقاتل من قال: لا إله إلاّ الله. وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها**»؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة. وقال: والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. قال عمر: فما هو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفَهِمَ اَلصِّدِّيقُ أَنَّهُ لا يَمْتَنِعُ قِتَالُهُ إِلا بِأَدَاءِ حُقُوقِهَا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ مَنَعُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا**» وَقَالَ: اَلزَّكَاةُ حَقُّ اَلْمَالِ(١).

وَهَذَا اَلَّذِي فَهِمَهُ اَلصِّدِّيقُ قَدْ رَوَاهُ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنَ اَلصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ اِبْنُ عُمَرَ وَأَنَسٌ وَغَيْرُهُمَا، وَأَنَّهُ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ اَلنَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا اَلصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا اَلزَّكَاةَ**».

فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعي الزكاة، واستنبط المؤلف رحمه الله من هذا: أن التوحيد لا يعصم من عقوبة الدنيا، بل يبيح قتال من امتنع من فريضة من فرائض الإسلام، وقد قال: ﷺ : « **لا يحل دم امرئ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»، فالثيِّب الزاني مع أنه يشهد أن لا إله إلاّ الله. إلاّ أنه يجب قتله بإقامة حد الزنا عليه. وكذلك القاتل يُقتل بإقامة حد القتل عليه.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: الزكاة حق المال، وكل شرائع الإسلام هي من حقوق لا إله إلاّ الله. فمن حقوقها: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، فعلم بهذا كله بطلان مذهب المرجئة، الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٤٠٠) ومسلم (رقم ٢٠)، وانظر: الاستذكار (٣/ ٢١٤،٢١٧)، والمحلى (٢/ ٢٣٦)، (٥/ ٢٠٤)، والإيمان، لابن منده (١/ ١٦٤،٣٨٠)، وفتح الباري (١٢/ ٢٧٧)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٢٠٣،٢١٣)، وعمدة القاري (٨/ ٢٤٤،٢٤٥)، (٢٤/ ٨١،٨٢)، وتحفة الأحوذي (٧/ ٢٨٣)، وشرح الزرقاني على موطأ مالك (٢/ ١٧٠)، وعون المعبود (٤/ ٢٩١)، وفيض القدير (٢/ ١٨٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ (١) وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾. [التوبة : ٥]، كَمَا دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. [التوبة : ١١] عَلَى أَنَّ الأُخُوَّةَ فِي الدِّينِ لا تَثْبُتُ إِلا بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ مَعَ التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِن الشِّرْكِ لا تَحْصُلُ إِلا بِالتَّوْحِيدِ. وَلَمَّا قَرَّرَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا لِلصَّحَابَةِ رَجَعُوا إِلَى قَوْلِهِ، وَرَأَوْهُ صَوَابًا.

فَإِذَا عُلِمَ أَنَّ عُقُوبَةَ الدُّنْيَا لا تَرْتَفِعُ عَمَّنْ أَدَّى الشَّهَادَتَيْنِ مُطْلَقًا، بَلْ قَدْ يُعَاقَبُ بِإِخْلالِهِ بِحَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الإِسْلامِ، فَكَذَلِكَ عُقُوبَةُ الآخِرَةِ.

ويقولون: إن قول: لا إله إلاّ الله يوجب النجاة من النار. فلا بد من إعمال النصوص كلها، حتى يستقيم الفهم والمنهج، فإن الذين يأخذون بعض النصوص ويتركون بعضاً فإنهم متبعون لأهوائهم. أما رد النصوص بعضها إلى بعض، والجمع بينها، هذا هو منهج أهل السنة، الذين جمعوا بين نصوص الوعد والوعيد، وفسروا بعضها ببعض ولم يكفروا بالذنوب، كما فعلت الخوارج، ولم يخرجوه من أصل الإيمان، كما فعلت المعتزلة، احتجاجاً بقوله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»، ولم يفعلوا فعل المرجئة الذين قالوا: إن التصديق بالقلب والنطق بكلمة التوحيد يكفي في إثبات صفة الإسلام والعصمة من العذاب.

---

(١) ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ قال جمع غفير من المفسرين عند هذه الآية: أي تابوا من الشرك. وقيل: توبتهم خلع الأوثان وعبادة ربهم. وقيل: فإن رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له. وقيل: الرجوع عن الكفر إلى التوحيد.

انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٧٨)، والدر المنثور (٤/ ١٣٢)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٣٧)، والأحاديث المختارة (٦/ ١٢٦ رقم ٢١٢٢)، وشعب الإيمان (٥/ ٣٤٢ رقم ٦٨٥٦)، وفتح الباري (١/ ٧٥)، وعمدة القاري (١/ ١٧٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذِهِ اَلأَحَادِيثَ اَلْمَذْكُورَةَ أَوَّلاً وَمَا فِي مَعْنَاهَا، كَانَتْ قَبْلَ نُزُولِ اَلْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ، مِنهُمُ اَلزُّهْرِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا[1]، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْهَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ نُزُولِ اَلْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ، وَفِي بَعْضِها أَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهِيَ فِي آخِرِ حَيَاةِ اَلنَّبِيِّ ﷺ.

وَهَؤُلاءِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِي هَذِهِ اَلأَحَادِيثِ: إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ[2]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هِيَ مُحْكَمَةٌ، وَلَكِنْ ضُمَّ إِلَيْهَا شَرَائِطُ، وَيَلْتَفِتُ هَذَا إِلَى أَنَّ اَلزِّيَادَةَ عَلَى اَلنَّصِّ: هَلْ هِيَ نَسْخٌ أَمْ لا ؟ وَالْخِلافُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ اَلأُصُولِيِّينَ مَشْهُورٌ.

---

(١) قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ نقلاً عن القاضي عياض ـ رحمه الله ـ (١/ ٢١٩): «فحكي عن جماعة من السلف ـ رحمهم الله ـ منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي. وقال بعضهم: هي مجملة تحتاج إلى شرح. ومعناه: من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها. وهذا قول الحسن البصري. وقيل: إن ذلك لمن قالها عند الندم ومات على ذلك، وهذا قول البخاري. وهذه التأويلات إنما هي إذا حُمِلَتِ الأحاديث على ظاهرها. وأما إذا أنزلت منازلها فلا يشكل تأويلها على ما بينه المحققون». ثم قال (١/ ٢٢٠): «وأما ما حكاه عن ابن المسيب وغيره فضعيف باطل، وذلك لأن راوي أحد هذه الأحاديث أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ وهو متأخر الإسلام، أسلم عام خيبر سنة سبع بالاتفاق. وكانت أحكام الشريعة مستقرة، وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة». انتهى.

وانظر: سنن الترمذي (٥/ ٢٣)، وفتح الباري (١/ ٢٢٦)، (١١/ ٢٦٩،٣٤٠)، وعمدة القاري (٢/ ٢٠٨)، والتمهيد (٩/ ٢٣٩)، وتحفة الأحوذي (٧/ ٣٢٨)، وفيض القدير (٦/ ١٥٩).

(٢) قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ في تفسيره فتح القدير (١/ ١٩٧): «وقال ابن جرير (ما ننسخ) ما ننقل من حكم آية إلى غيره، فنبدله ونغيره. وذلك أن نحول الحلال حراماً والحرام حلالاً، والمباح محظورا، والمحظور مباحاً. ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة.فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ» انتهى.

قلت: وعلى هذا فدعوى النسخ هنا غير مقبولة وغير صحيحة، لأن الأحاديث هنا متعلقة بالأخبار وليست متعلقة بالأمر والنهي، ولا بالحرام ولا الحلال.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَدْ صَرَّحَ اَلثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، وَأَنَّ نَاسِخَهَا اَلْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ، وَقَدْ يَكُونُ مُرَادُهُمْ بِالنَّسخِ اَلْبَيَانَ وَالإِيضَاحَ، فَإِنَّ اَلسَّلَفَ كَانُوا يُطْلِقُونَ اَلنَّسخَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُمْ: أَنَّ آيَاتِ اَلْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ تَبَيَّنَ بِهَا تَوَقُّفُ دُخُولِ اَلْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ اَلنَّارِ عَلَى فِعْلِ اَلْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ اَلْمَحَارِمِ، فَصَارَتْ تِلْكَ اَلنُّصُوصُ مَنْسُوخَةً، أَيْ: مُبَيَّنَةً مُفَسَّرَةً، وَنُصُوصُ اَلْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ نَاسِخَةً، أَيْ: مُفَسِّرَةً لِمَعْنَى تِلْكَ، مُوَضِّحَةً لَهَا.

إن هذا التوحيد لم يعصم من عقوبة الدنيا، بدليل أن الصحابة قاتلوا مانعي الزكاة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة**» ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ {التوبة: ٥}. فعُلم أنه لا يخلى سبيلهم بمجرد النطق بكلمة التوحيد من غير التزام بالشرائع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَهْمُ اَلنُّصُوصِ اَلْمُطْلَقَةِ فِي ضَوْءِ اَلنُّصُوصِ اَلْمُقَيِّدَةِ

وَقَالَتْ طَـائِفَةٌ: تِلْكَ اَلنُّصُوصُ اَلْمُطْلَقَةُ قَـدْ جَاءَتْ مُقَيَّدَةً فِي أَحَادِيثَ أُخَـرَ، فَفِي بَعْـضِهَا: «مَـنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله مُخْلِصًا»(١).

الشرح: تقدم ذكر جوابين أو مذهبين في هذه النصوص الدالـة علـى أن التوحيد موجب لدخول الجنة، وأن الشهادتين توجب لمن مات عليهما دخول الجنة، أو أنه لا يعذب، أو أنه محرم على النار، أو أن النار محرمة عليه.

لقد تقدم قول ابن رجب رحمه الله تعالى في الأحاديث التي فيها الوعـد بدخول الجنة، أو أنه لا يحجب عن الجنـة. إن هـذه الأحاديـث أمرهـا سـهل؛ لأنها محتملة أن يكون هذا الدخول من أول الأمر أو بعد التخفيف. أما الـذي فيه إشكال هو ما فيه نفي العذاب، أو أنه حُرِّم على النار، أو أن الله حرَّم النار عليه. فذكر قول من يتأول هذا النفي على نفي الخلود. وتحـريم دخـول النـار أي تحريم الخلـود فيهـا، أو أن النـار المـراد بهـا نـار الخلـود المعـدة للكـافرين والمنافقين.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٣٦ عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: أنا من شهد معاذاً حين حضرته الوفاة. يقول: اكشفوا عني سجف القبة أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ. وقال مرة: أخبركم بشيء سمعته من رسول الله ﷺ لم يمنعنى أن أحدثكموه الآن إلا أن تتكلوا سمعته يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه أو يقينا من قلبه، لم يدخل النار. أو دخل الجنة» وقال مرة: «دخل الجنة ولم تمسه النار».
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢ رواه البزار ورجاله ثقات، إلا أن من روى عنهما البزار لم أقف لهما على ترجمة.. وكذلك أخرجه الحميدي في مسنده ١/ ١٨١ رقم (٣٦٩) والطبراني في الكبير رقم (٦٣) وابن حبان كما في موارد الظمآن رقم (٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي بَعْضِهَا: «مُسْتَيْقِنًا»[١]، وَفِي بَعْـضِهَا: «يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَه»[٢].

والجواب الثاني: هو أحكم وأرجح، وهو أن المراد من هذه الأحاديث أن التوحيد مقتضٍ لدخول الجنة والنجاة من النار، وسبب بل هو السبب الأعظم، ولكن أي سبب فإنه يتوقف حصول مسببه على وجود الشروط وانتفاء الموانع. فالتوحيد إذن لا يتحقق مقتضاه بالنجاة من النار مطلقاً أو دخول الجنة من أول وهلة إلاّ بوجود شروط وانتفاء موانع، وذلك أن هذا مشروط بفعل الفرائض واجتناب المعاصي، جمعاً بين الأدلة؛ لأن نصوص الوعيد مستفيضة من الكتاب والسنة. ففي القرآن الكريم الوعيد على كثير من الذنوب، منها أكل الربا وقتل المؤمن والتولي يوم الزحف. وكذا السبع الموبقات المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه. فلا يجوز إهدار هذه النصوص، بل لا بد من رد النصوص بعضها إلى بعض والجمع بينها، وتقييد المطلق، وحمل المطلق على المقيد، وحمل العام على الخاص.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (٥٢) (٣١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة!» وأعطاني نعليه. قال: «اذهب بنعليّ هاتين. فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً به قلبه فبشره بالجنة».
وكذلك البيهقي في الشعب رقم (٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٣٠٧ عن أبي هريرة أنه سأل رسول الله ﷺ: ماذا ردَّ إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: «والذي نفس محمد بيده! لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي، لما رأيت من حرصك على العلم. والذي نفس محمد بيده! ما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي. وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه».
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير معاوية بن معتب وهو ثقة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي بَعْضِهَا: «يَقُولُهَا حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ» (١)، وَفِي بَعْضِهَا: «قَدْ ذَلَّ بِهَا لِسَانُهُ، وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ» (٢).

وهناك جواب ثالث، أو إن شئت فقل مذهب ثالث، وهو قول طائفة: إن هذه الأحاديث إنما وردت قبل نزول الفرائض. ونسب هذا القول إلى الزهري والثوري، وينسب أيضاً إلى سعيد بن المسيب رحمهم الله تعالى. إلاّ أن الحافظ ابن رجب رحمه الله ضعَّف هذا المذهب - وهو كما قال - يقولون: غير صحيح. لأن الذين رووا هذه الأحاديث وسمعوها ونقلوها كان ذلك منهم في المدينة، ومنهم من لم يسلم إلاّ متأخراً كأبي هريرة. ومنها ما وقع في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٦٣ عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقًّا من قلبه إلا حُرِّم على النار» فقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : أنا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي أعز الله تبارك وتعالى بها محمداً ﷺ وأصحابه وهي كلمة التقوى التي ألاص عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله. قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٠ قلت: لعمر حديث رواه ابن ماجه، بغير هذا السياق، ورجاله ثقات، رواه أحمد. وهو عند ابن حبان كما في موارد الظمآن رقم (١).

وقال الحاكم في المستدرك ١/ ٧٢ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ ولا بهذا الإسناد.

(٢) عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذل بها لسانه، واطمأن بها قلبه، لم تطعمه النار».

أخرجه البيهقي في الشعب رقم (٩).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٦ عن سعد بن عبادة قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أطاع بها قلبه، وذل بها لسانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حرمه الله ـ عزَّ وجلّ ـ على النار».

رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والأكثر على تضعيفه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

غزوة تبوك – كما أشار المصنف رحمه الله- وهي غزوة متأخرة. إذن القول بأن هذه الأحاديث إنما وردت قبل نزول الفرائض لا يصح ولا يستقيم.

ويقول المؤلف رحمه الله: إن بعض أولئك، أي القائلين بهذا القول من يطلق لفظ النسخ، فيقول: إن هذه النصوص منسوخة. يعني: أن هذه الأحاديث نسختها الفرائض والحدود والوعيد على الذنوب. وهذا يرد عليه إطلاق النسخ بأن هذه أخبار، والأخبار لا يرد عليها النسخ، ولا يدخل فيها النسخ. ولكن الأئمة – كالثوري ممن روي عنه أنه أطلق القول بالنسخ – ينبغي أن يوجه كلامه بما ذكره المصنف: إن النسخ في عرف كثير من السلف يريدون به البيان والإيضاح، فيطلقون النسخ على تقييد المطلق وتخصيص العام، فيقولون: هذا ناسخ. يعني: مخصص. أو هذا ناسخ. يعني: مقيد. وهذا منسوخ، يعني: يريدون به العام المخصوص أو المطلق الذي ورد ما يقيده. فليس إذن مرادهم بالنسخ رفع حكم الدليل المتقدم بدليل متأخر، كما هو اصطلاح الأصوليين المتأخرين.

وقد يجري على مذهب من يقول من الأصوليين: إن الزيادة على النص نسخ. فهذا معروف ومشهور عن الحنفية، ولهذا قال من قال من فقهائهم: إن التغريب زيادة حكم على الجلد في حد البكر الزاني – إنه نص. وقد قال الله تعالى في حد الزاني البكر: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ {النور:٢}. وهذه الزيادة على النص نسخ، ولا يجوز نسخ القرآن بالسنة.

أقول: المقصود: إن حمل كلام الثوري ونحوه من أن هذه النصوص نسختها الفرائض، حملها على أنها بمعنى: بينتها وفسرتها ووضحتها وقيدتها. هذا هو اللائق والمناسب، وهو الذي رجحه المصنف رحمه الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهَذَا كُلُّهُ إِشَارَةٌ إِلَى عَمَلِ ٱلْقَلْبِ، وَتَحَقُّقِهِ بِمَعْنَى ٱلشَّهَادَتَيْنِ، فَتَحَقُّقُهُ بِقَوْلِ: لا إِلَهَ إِلا الله، أَلا يَأْلَهَ ٱلْقَلْبُ غَيْرَ الله حُبًّا وَرَجَاءً، وَخَوْفًا، وَتَوَكُّلاً وَاسْتِعَانَةً، وَخُضُوعًا وَإِنَابَةً، وَطَلَبًا. وَتَحَقُّقُهُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، أَلا يُعْبَدَ الله بِغَيْرِ مَا شَرَعَهُ الله عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فإذا قيل: إن هذه النصوص ليست على إطلاقها، بل هي مبينة يجب أن ترد إلى النصوص الأخرى. استقام الأمر. أي حصل رد شبهة المرجئة، وبطل تعلقهم بهذه الأحاديث الواردة في فضل التوحيد. وهذا يكون متفقاً في المآل مع الجواب الثاني، وهو قول من يقول: إن هذه الأحاديث إنما تدل على أن التوحيد سبب للنجاة من النار. والسبب لا بد فيه من وجود الشروط وانتفاء الموانع، كما سبق في الجواب الثاني.

الجواب الرابع: هو أن هذه الأحاديث قد ورد ما يقيدها، فهي مطلقة. فلا بد من الرجوع إلى المقيد. فكل حديث يرد فيه ذكر الوعد على مجرد قول: لا إله إلاّ الله. فلا بد أن يقيد بتلك الأحاديث التي فيها ذكر اليقين والإخلاص والصدق وغير ذلك من الشروط المذكورة آنفاً. مع أن هذه الأحاديث التي مرت بنا هي محور البحث ومناط الكلام، نجد أن هذه القيود موجودة فيها أو في بعضها، فحديث عتبان بن مالك: « **إن الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلاّ الله. يبتغي بذلك وجه الله** ». هذا هو معنى الإخلاص. فالقيد إذن موجود. فهذه القيود التي أشار إليها المؤلف مذكورة في هذه الأحاديث، بعضها صريح والبعض الآخر مفهوم. فإن لفظ الشهادة يتضمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العلم واليقين والصدق. فمن قالها بلسانه دون قلبه لم يشهد. ومن علم معناها وقالها بلسانه نفاقاً ولم ينقد لها، فهذا لا يعد مخلصاً وغير صادق أيضاً. فمن قالها يبتغي بذلك وجه الله. فما قالها إلاّ وهو موقن غير شاك. فمن هذا شأنه أن يزل بها لسانه، ويلهج بها حبًّا لها، وطمأنينة قلبية بما دلت عليه هذه الكلمة.

فمن قال كلمة التوحيد على هذا الوجه: وجه العلم واليقين والصدق والمحبة والانقياد والقبول، فإن التوحيد يمنعه من الإصرار على الذنوب من ترك واجب أو فعل محرم، نعم من قالها على هذا الوجه فإنه لا بد أن يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم. ومتى قصَّر في شيء من ذلك فإنما أوتي من نقص علمه، ونقص يقينه، ونقص إخلاصه، ونقص محبته، فإن هذه المعاني تتفاضل، وهذه الأحوال القلبية تتفاضل، فهي من شعب الإيمان، فتتفاضل في القوة والضعف. فمن قال: لا إله إلاّ الله صادقاً غير منافق، عالماً ليس بجاهل، فيكون له حالان: إما أن تكون هذه المعاني قامت بقلبه على وجه الكمال، فلا بد أن يظهر أثر ذلك على جوارحه بفعل الفرائض واجتناب المحرَّمات، وإما أن تقوم بقلبه على ضعف ما، بزوال شيء منها، فيكون أثر ذلك على جوارحه بحسب ذلك، ومن هنا يحصل الخلل والنقص وترك بعض الواجبات أو انتهاك بعض المحرمات. فانظر إلى قوله ﷺ: « **أخرجوا من النار من قال: لا إله إلاّ الله وفي قلبه مثقال ذرة أو برة أو خردلة من إيمان**» فهذا الذي يخرج من النار، لا شك أنه لم يقلها كاذباً، ولم يقلها غير عالم بمعناها مطلقاً، ولم يقلها نفاقاً. بل كان فيها مخلصاً، ولكن ما معه من الإخلاص والمحبة لم يبلغ المرتبة التي بلغها أهل الإيمان الكُمَّل، الذين نجوا بكمال إيمانهم وتوحيدهم من النار ولم يتعرضوا لها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صَرِيحًا، أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». قِيلَ: مَا إِخْلَاصُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «**أَنْ تَحْجِزَكَ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ**»(١).

وَهَذَا يُرْوَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَلَكِنَّ إِسْنَادَهُمَا لا يَصِحُّ، وَجَاءَ أَيْضًا مِنْ مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ وَنَحْوِهِ.

فلا بد من ملاحظة هذا المعنى، وأن هذه المعاني التي يعدها العلماء شروطاً، أنها متحققة لكل أهل التوحيد، الذين ينفعهم توحيدهم بالخروج من النار، إلاّ أنهم متفاوتون، فالكمل منهم في هذه المعاني يمنعهم توحيدهم من دخول النار، إذن فمن قال فيهم رسول الله ﷺ:« **إن الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلاّ الله يبتغي بذلك وجه الله**». نعلم أن المراد من قالها على الوجه الأكمل، وقد توفرت فيه الشروط: شروط التوحيد المذكورة المأخوذة من سائر النصوص. لذا نجد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عقد باباً في كتابه الجليل(كتاب التوحيد) قال فيه: باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

---

(١) أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/ ٦٤ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قال: لا إله إلا الله، مخلصاً دخل الجنة**» قالوا: يا رسول الله! فما إخلاصها؟ قال: «**تحجزكم عن كل ما حُرِّم عليكم**»، وأخرجه أبو نعيم عن زيد بن أرقم في حلية الأولياء (٩/ ٢٥٤)

قال الهيثمي فى المجمع ١/ ٢٣ عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ «**من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة**». قيل: وما إخلاصها؟ قال: «**أن تحجزه عن محارم الله**». رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال في الكبير: قال رسول الله ﷺ :«**إخلاصه أن تحجزه عما حرم الله عليه**». وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو وضّاع. وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢١٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَتَحْقِيقُ هَذَا اَلْمَعْنَى وَإِيضَاحُهُ أَنَّ قَوْلَ اَلْعَبْدِ: لا إِلَهَ إِلا الله، يَقْتَضِي أَنْ لا إِلَهَ لَهُ غَيْرُ الله، وَالإِلَهُ اَلَّذِي يُطَاعُ فَلا يُعْصَى، هَيْبَةً لَهُ وَإِجْلالاً، وَمَحَبَّةً، وَخَوْفًا، وَرَجَاءً، وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ، وَسُؤَالاً مِنْهُ، وَدُعَاءً لَهُ، وَلا يَصْلُحُ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلا لله ﷻ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَخْلُوقًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ اَلَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ اَلإِلَهِيَّةِ، كَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي إِخْلاصِهِ فِي قَوْلِ: لا إِلَهَ إِلا الله، وَنَقْصًا فِي تَوْحِيدِهِ، وَكَانَ فِيهِ مِنْ عُبُودِيَّةِ اَلْمَخْلُوقِ بِحَسْبِ مَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ .

فمن كملت له هذه المعاني في قلبه، لا بد أن يظهر أثرها على جوارحه: فعلاً وأداءً للفرائض، واجتناباً للمحرمات. فالتوحيد الكامل يمنع من الإصرار على شيء من الذنوب. وقد يقع الموحد في الذنب؛ لأنه ليس بمعصوم، ولكنه لا يصر عليه؛ لأن كمال إيمانه وإخلاصه وتوحيده يمنعه من الإصرار، لأن قلبه فيه خوف من عقاب الله ورجاء ثوابه، ما يوجب له الفزع إليه، والرجوع إليه سبحانه.

فهذه جملة أجوبة أهل العلم عن هذه الأحاديث، وهي متفقة في المعاني، فكلهم متفقون على أن هذه الأحاديث ليست على ظاهرها الذي ادعته المرجئة، أو فهمه المغرورون من جهلة أهل السنة العصاة.

وهناك جواب خامس: وهو حمل هذا التوحيد على من قالها نادماً تائباً على ما سلف من ذنوبه. وهذا المعنى قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في توجيه بعض هذه الأحاديث: حديث صاحب البطاقة؛ لأن المراد: من قالها على غاية من الصدق والإخلاص، وعلى وجه الكمال والتحقيق للتوحيد،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم لم يرتكب بعد ذلك ذنباً، فما جاء عن البخاري فيه تقييد هذا بالتوبة، ومعلوم أن من قال ذلك تائباً نادماً على ما سلف من ذنوبه، ثم بقي على هذه الحال؛ فالأمر فيه واضح: أنه محرم على النار، وأن النار محرمة عليه. ومضمون ما ذكرته عن شيخ الإسلام رحمه الله ونقله شارح كتاب التوحيد (فتح المجيد) و (تيسير العزيز الحميد) أن المعنى من قال هذه الكلمة مخلصاً كل الإخلاص وصادقاً كل الصدق، ثم مات على ذلك، فإن هذه الحال توجب ألاّ يصر على ذنب، ومن مات على هذه الحال من كمال التوحيد وتحقيقه، كان توحيده عاصماً له من دخول النار.

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اَلشِّرْكُ وَالْكُفْرُ لَهُ أَصْلٌ وَفُرُوعٌ

وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فُرُوعِ اَلشِّرْكِ [1].

الشرح: إن مما يوضح ما تقدم من أن مطلق التوحيد أو مطلق التكلم بـ لا إله إلاّ الله. لا يكفي للنجاة من النار، وأن قائلي: لا إله إلاّ الله، متفاوتون في تحقيق معناها والالتزام بها. فإن كلمة التوحيد مركبة من نفي وإثبات، أي نفي إلهية ما سوى الله، وإثبات الإلهية له سبحانه وتعالى، فمضمونها الإيمان بأنه سبحانه وتعالى الإله الحق، الذي لا يستحق العبادة سواه. ومعنى هذه الكلمة: أن قائلها لا يأله إلاّ الله، أي : لا يعبد إلاّ الله، والعبادة تتضمن شيئين: المحبة لله، والذل له. كما قال ابن القيِّم رحمه الله :

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما القطبان

---

(١) قال العلامة ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتاب الصلاة ص ٢٤:
[وكذلك الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر. والحياء شعبة من الإيمان، وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر. والصدق شعبة من شعب الإيمان، والكذب شعبة من شعب الكفر، والصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان، وتركها من شعب الكفر، والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان، والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر. والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان.
وشعب الإيمان قسمان: قولية وفعلية. وكذلك شعب الكفر نوعان: قولية وفعلية. ومن شعب الإيمان القولية شعبة يوجب زوالها زوال الإيمان، فكذلك من شعبه الفعلية ما يوجب زوالها زوال الإيمان. وكذلك شعب الكفر القولية والفعلية. فكما يكفر بالإتيان بكلمة الكفر اختياراً وهي شعبة من شعب الكفر. فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعبه كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، فهذا أصل]. انتهى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَلِهَذَا وَرَدَ إِطْلاقُ اَلْكُفْرِ وَالشِّرْكِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ اَلْمَعَاصِي، اَلَّتِي مَنْشَؤُهَا مِنْ طَاعَةِ غَيْرِ الله، أَوْ خَوْفِهِ أَوْ رَجَائِهِ، أَو اَلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْعَمَلِ لأَجْلِهِ، كَمَا وَرَدَ فِي إِطْلاقِ اَلشِّرْكِ عَلَى اَلرِّيَاءِ[1].

فلا بد من اجتماع الأمرين: المحبة والذل. إذن فحقيقة التوحيد الذي دلت عليه هذه الكلمة: أن المؤمن لا يأله إلاّ الله، فالله تعالى هو المألوه المعبود بحق: حبًّا وخوفًا ورجاءً وتوكلاً ورغبةً ورهبةً، فلا بد من التحقق بهذه المعاني. وهذه المعاني كما تقدم توجب أفعالاً وتروكاً، توجب المبادرة إلى المأمورات، وتقتضي اجتناب المحرمات. ولا يكون الإنسان محققاً لهذه الكلمة إلاّ إذا حقق هذه المعاني بمعنى أن يحقق تألهه لله وعبوديته له سبحانه. إذن هذا التأله وهذا التعبد ليس على مرتبة واحدة، فلا بد لتحقيق التوحيد من اجتناب الكفر والشرك كله ، وكذا اجتناب المعاصي.

أما الشرك الأكبر فإنه يناقض أصل التوحيد، ويزول التوحيد معه، وهو عبادة غير الله مع الله، ودعاء غيره، واتخاذ الند له، فهذا مناقض لأصل التوحيد. أما ما دونه من أنواع الشرك الأصغر فإنه يناقض كمال التوحيد الواجب.

---

(١) عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء، يقول الله ـ عز وجل ـ لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا، هل تجدون عندهم جزاء».
أخرجه أحمد في مسنده ٥/٤٢٨ وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٥ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن شبيب بن خالد وهو ثقة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَعَلَى اَلْحَلِفِ بِغَيْرِ الله [1].

وهناك أنواع من الذنوب جاء النص بأنها من الشرك: كالرياء، والحلف بغير الله، وتسوية المخلوق بالله في المشيئة، في قول القائل: ما شاء الله وشئت. أو هذا من الله ومنك، أو لولا الله وأنت. فهذه أنواع من الشرك. وكذلك الإفراط في حب المحبوبات الطبيعية، مثل :حب المال والولد وأعراض الدنيا بأنواعها، فإذا أفرط الإنسان في حبها فصار يرضى بوجودها، ويسخط بعدمها، فإذا أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، وصار قلبه والعياذ بالله معبدًا لها.

وقد دلت الأدلة على أن كل الذنوب التي مصدرها اتباع الهوى ورد فيها إطلاق اسم الكفر أو إطلاق الشرك، وإن كانت لا تخرج من الملة ولا توجب الردة، لكنها تدل على نقص التوحيد ونقص الإيمان.

فلا بد إذن لتحقيق كلمة التوحيد لكي تكون عاصمة من دخول النار وموجبة لدخول الجنة – لا بد من اجتناب كل ما ينافي تحقيق أصل التوحيد، وينافي كمال التوحيد من أنواع الشرك والكفر.

---

(١) جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال: احلف بالكعبة. فقال احلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال له النبي ﷺ: «**لا تحلف بأبيك، فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك**».
أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٢٥ وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور / باب في كراهية الحلف بالآباء رقم (٣٢٥١) والترمذي في كتاب النذور والأيمان / باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله رقم (١٥٣٥) وعند الحاكم (**فقد كفر**) ١/ ١٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بمثل هذا الإسناد، وخرجاه في الكتاب، وليس له علة، ولم يخرجاه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَعَلَى اَلتَّوَكُّلِ عَلَى غَيْرِ الله وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَعَلَى مَنْ سَوَّى بَيْنَ الله وَبَيْنَ اَلْمَخْلُوقِ فِي اَلْمَشِيئَةِ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: مَا شَاءَ الله وَشَاءَ فُلانٌ (١).

والشرك والكفر نوعان: أكبر وأصغر. الأكبر يناقض التوحيد ويهدمه، فمن قال هذه الكلمة: لا إله إلاّ الله. ثم أتى بناقض، فهو كافر مرتد خارج عن ملة الإسلام، ولا ينفعه أنه يقولها بلسانه، لأنه قد أتى بناقض، ولأن الشهادتين تقتضيان تحقيق التوحيد، وتحقيق المتابعة للرسول ﷺ.

فشهادة أن محمدًا رسول الله تقتضي تصديق الرسول في كل ما أخبر به، وطاعته في كل ما أمر به أو نهى عنه، وألاّ يعبد الله إلاّ بما شرع. ولا بد لتحقيق هاتين الشهادتين من القيام بما تقتضيه الشهادتان من أداء الفرائض واجتناب المحرمات. والذنوب منها ما يناقض أصل التوحيد، ومنها ما يناقض كماله. وقد ذكر المؤلف رحمه الله جملة مما ورد فيه إطلاق اسم الكفر على بعض الذنوب مثل: قتال المسلم، وإتيان الكاهن، وإتيان المرأة في دبرها، وإتيان الحائض، وكذلك إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت، فكل هذا ينافي تحقيق التوحيد.

---

(١) عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم ما شاء فلان».

أخرجه أبو داود في كتاب الأدب / باب لا يقال: خبثت نفسي رقم (٤٩٨٠) وأحمد في مسنده ٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨.

وعند الدارمي «لا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد. ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم ما شاء محمد» في كتاب الاستئذان / باب في النهي عن أن يقول ما شاء الله وشاء فلان رقم (٢٧٠٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَكَذَا قَوْلُهُ: مَا لِي إِلا اللهِ وَأَنْتَ؛ وَكَذَلِكَ مَا يَقْـدَحُ فِي اَلتَّوَكُّـلِ[1] وَتَفَـرُّدِ اللهِ بِالنَّفْعِ وَالضُّرِّ: كَالطِّيَرَةِ[2]، وَالرُّقَى اَلْمَكْرُوهَةِ[3]، وَإِتْيَانِ اَلْكُهَّـانِ وَتَـصْدِيقِهِمْ بِـمَا يَقُولُونَ[4].

فعلم بهذا أن لا إله إلاّ الله. لها مدلول عظيم، وأهلـها متفـاوتون فيهـا، فأكمل الناس توحيداً الرسل، وأكملهم أولو العزم، ثم الناس بعد ذلك علـى مراتـب: الـصديقون والـشهداء والـصالحون، ومـنهم دون ذلـك، الظـالمون

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا [التوكل] وفي كل النسخ المطبوعة [التوحيد].

(٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**» أخرجه البخاري في كتاب الطب باب لا هامة ٧/ ٢٧. ومسلم في كتاب السلام / باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح رقم (٢٢٢٠).

(٣) عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن الرقى والتمائم والتِّوَلَةَ شرك** » قالت زينب زوجة عبد الله: لِمَ تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني. فإن رقاني سكنت. فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده. فإذا رقاها كفَّ عنها. إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «**أذهب البأس ربَّ الناس، اشف أنت الشافي. لا شفاء إلا شفاؤك. شفاء لا يغادر سقما**».

أخرجه أبو داود في كتاب الطب / باب في تعليق التمائم رقم (٣٨٨٣) وابن ماجه في كتاب الطب / باب تعليق التمائم رقم (٣٥٣٠).

(٤) عن أبي هريرة والحسن عن النبي ﷺ قال : «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**».

أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٢٩ وكذلك الحاكم في المستدرك ١/ ٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وصححه الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تعليقه على سنن الترمذي ١/ ٢٤٤ وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع رقم (٥٩٣٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لأنفسهم إلى من ذكرت حالهم ممن يخرجون من النار بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين.

فكل هؤلاء يصدق عليهم أنهم موحدون، وكلهم يقولون: لا إله إلاّ الله. لكن مع التفاوت والتباين العظيم في العلم بمعناها والصدق والإخلاص في أدائها والعمل بمقتضاها، يتفاوتون تفاوتاً عظيماً، لا يعلم مداه إلاّ الله عز وجل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَكَذَلِكَ اِتِّبَاعُ هَوَى اَلنَّفْسِ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، قَادِحٌ فِي تَمَامِ اَلتَّوْحِيدِ وَكَمَالِهِ .

إن اتباع الهوى هو أصل لكثير من الذنوب، حتى الشرك والكفر إنما يصدر عن اتباع الهوى، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ {النجم:٢٣} وقال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ﴾ {النجم: ١٩-٢٣}. فاتباع الهوى مصدر للذنوب: كبيرها وصغيرها، وللكفر والشرك وسائر المعاصي، ولهذا جاء في القرآن إطلاق اسم الإله على الهوى، وإن من الناس من اتخذ إلهه هواه. فجعل معبوده هو الهوى، فمن بلغ به الأمر إلى أن يستحل ما يهواه، ويترك ما لا يهواه بإطلاق، فإنه والعياذ بالله يخرج عن الإسلام بهذا. ولكن المخلط من المسلمين، تجده يتبع هواه في أشياء، ويخالف هواه في أشياء، أما من يتبع هواه بإطلاق فهذا معناه أنه لا يحل حلالاً، ولا يحرم حراماً، ولا يؤدي فريضة، ولا يؤمن بها، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ﴾ {الجاثية:٢٣}. هذه صفة الكفار، الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَسَـمْعِهِمْ وَأَبْـصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُـمُ الْغَـافِلُونَ﴾ {النحل:١٠٨}. وقال سبحانه وتعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ {البقرة:٧}. فكيف مع هذه النصوص المستفيضة يقال: إنه يكفي العبد في دخول الجنة والنجاة من النار أن يقول: لا إله إلاّ الله. ولا يفعل شيئاً، ولا يقوم بقلبه شيء من محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ ! هذا من أبطل الباطل، ومن اتباع الهوى، ومن الجهل العظيم. إذ كيف تعتبر أو يؤخذ بظاهر هذه النصوص، وتهدر دلالة سائر النصوص: نصوص الوعيد ونصوص النهي عن كثير من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فإن الذنوب منها: ذنوب قلبية، وذنوب قولية، وذنوب عملية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَلِهَذَا أَطْلَقَ اَلشَّرْعُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ اَلذُّنُوبِ، اَلَّتِي مَنْشَؤُهَا مِنِ اِتِّبَاعِ هَوَى اَلنَّفْسِ بِمَا هُوَ كُفْرٌ وَشِرْكٌ: كَقِتَالِ اَلْمُسْلِمِ (١)، وَمَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ اِمْرَأَةً فِي دُبُرِهَا (٢)، وَمَنْ شَرِبَ اَلْخَمْرَ فِي اَلْمَرَّةِ اَلرَّابِعَةِ (٣)، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لا يُخْرِجُهُ عَنِ اَلْمِلَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ.

وَلِهَذَا قَالَ اَلسَّلَفُ: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَشِرْكٌ دُونَ شِرْكٍ (١).

---

(١) عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**».
أخرجه البخاري في كتاب الأدب / باب ما ينهى عن السباب واللعن ٧/ ٨٤ ومسلم في كتاب الإيمان / باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر رقم (١١٦).

(٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً: فقد كفر بما أنزل على محمد**».
أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة / باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض. رقم (١٣٥). وأحمد في مسنده ٢/ ٤٠٨ بلفظ: « **فقد برئ مما أنزل الله على محمد عليه الصلاة والسلام** »، وفي ٢/ ٤٧٦ وأبو داود في كتاب الطب / باب في الكهان رقم (٣٩٠٤) والدارمي في كتاب الوضوء والصلاة / باب من أتى امرأة في دبرها رقم (١١٤١) وابن الجارود في المنتقى رقم (١٠٧).
وصححه الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تعليقه على سنن الترمذي ١/ ٢٤٣، ٢٤٤ وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع رقم (٥٩٤٢).

(٣) عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه**».
أخرجه الترمذي في كتاب الحدود / باب ما جاء في شرب الخمر رقم (١٤٤٤) وأبو داود في كتاب الحدود/ باب إذا تتابع في شرب الخمر رقم (٤٤٨٤) و(٤٤٨٥).وابن ماجه في كتاب الحدود/ باب من شرب الخمر مراراً رقم (٢٥٧٢) و(٢٥٧٣) وصححه الترمذي وكذلك الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٠٩).
واختار الإمام الترمذي نسخ القتل، وقال: ثم أتي النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب الخمر في الرابعة ولم يقتله، وكذلك روى الزهري عن قبيصة بن ذويب عن النبي ﷺ نحو هذا. قال: فرفع القتل وكانت رخصة. والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم خلافاً في ذلك في القديم والحديث.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَدْ وَرَدَ إِطْلاقُ الإِلَهِ عَلَى الْهَوَى الْمُتَّبَعِ، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. [الجاثية: ٢٣] وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الَّذِي لا يَهْوَى شَيْئًا إِلا رَكِبَهُ[٢].

---

(١) قلت: هذا حق لا مرية فيه. وفيه رد على الخوارج الذين يكفرون المسلمين بذنوبهم استناداً إلى مثل تلك الأحاديث، التي أُطْلِقَ فيها على بعض المعاصي أنها كفر وشرك وأُوتوا من قبل ضآلة فهمهم وعدم فقههم واعتبروا هذه الذنوب والمعاصي والكبائر كفراً مخرجاً من الملة، ولم يلتفتوا إلى تقسيم العلماء الكفر والشرك والنفاق والفسق إلى أكبر مخرج من الملة وأصغر غير مخرج من الملة، فوقعوا في تلك الهوة، التي هي مزلة أقدام، وتجرءوا على الله فقالوا غير الحق وتجرءوا على عباد الله فكفروهم واستباحوا دماءهم وأعراضهم وأموالهم، فكان من شأنهم ما حكاه التاريخ عنهم من تشويه صورة الإسلام وتبديل معالمه.

انظر: تفسير الصنعاني (١/ ١٩١)، وتفسير الطبري (٦/ ٢٥٦)، وتفسير الثوري (١٠١)، وتفسير السيوطي (٣/ ٨٧)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٦٢،٦٥)، وسنن الترمذي (٥/ ٢١ رقم ٢٦٣٥)، وفتح الباري (١٠/ ٤٤٦) وعمدة القاري (١/ ٢٠٠،٢٢٢)، والتمهيد (٤/ ٢٣٧)، (١٧/ ١٦).

وكما يقال: لكل فعل رد فعل مضاد له، فنشأ مقابل ذلك فكر الإرجاء، الذي تسلل إلى الأمة عبر عصور طويلة في غياب الحكم الإسلامي الراشد، حتى تسيّد في الساحة، ورفع رأسه، وأصبحت له الكلمة والتوجيه، وصارت له المؤلفات والدعاة والدعوات، حتى حسبه أكثر الخلائق أنه الدين الصحيح، وأنه الحق الصراح. وأصبح أصحابه هم العلماء والمربين والفقهاء والموجهين حتى غدا الحق غريباً كما كان غريباً. وأصبح عندهم الحكم بغير ما أنزل الله وتبديل شرائع الدين وتحكيم القوانين الوضعية الجاهلية كفر دون كفر وشرك دون شرك وفسق دون فسق، وكذلك أصبحت موالاة أعداء الله من اليهود والنصارى والشيوعيين والملحدين، وكذلك أصبح النذر والطواف والذبح للقبور ودعاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب المدد من الأموات كفر دون كفر وشرك دون شرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انظر: اعتقاد أهل السنة (٥/ ٩٨٧،٩٩٢)، وفتح الباري (١/ ١١٠- ١١٢)، وعمدة القاري (١/ ٢٧٥)، وعون المعبود (١٢/ ٢٨٢).

(٢) عزاه السيوطي في تفسيره الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن، وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢٠٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ اَلَّذِي كُلَّمَا هَوَى شَيْئًا رَكِبَهُ، وَكُلَّمَا اِشْتَهَى شَيْئًا أَتَاهُ. لا يَحْجِزُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَعٌ وَلا تَقْوَى [(١)].

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ: «**مَا تَحْتَ ظِلِّ اَلسَّمَاءِ إِلَهٌ يُعْبَدُ، أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ هَوَى مُتَّبَعٍ**» [(٢)].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**لا تَزَالُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ تَدْفَعُ عَنْ أَصْحَابِهَا، حَتَّى يُؤْثِرُوا دُنْيَاهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ رُدَّتْ عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ: كَذَبْتُمْ**» [(٣)].

وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ اَلْحَدِيثُ اَلصَّحِيحُ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ اَلْقَطِيفَةِ، تَعِسَ عَبْدُ اَلْخَمِيصَةِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ**» [(٤)].

---

(١) عزاه السيوطي في تفسيره الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة، وانظر: تفسير الصنعاني (٣/ ٢١٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٠٣ رقم ٧٥٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨ رقم ٣)، وانظر: الدر المنثور(٦/ ٢٦٠)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٢١٠)، وصفة المنافق (رقم ٤٥،٤٨) وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٣ رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث. وقال الألباني رحمه الله: موضوع، إسناده مسلسل بالمتروكين.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده بلفظ قريب منه رقم (٤٠٣٤) وانظر: الفردوس بمأثور الخطاب (٥/ ٧ رقم ٧٢٧٦)، وشعب الإيمان (٧/ ٣٣٨ رقم ١٠٤٩٨)، و المطالب العالية رقم (٣٢٧٤) وكنز العمال رقم (٢٢١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٠): رواه البزار، وفيه عبد الله بن محمد ابن عجلان وهو ضعيف جدًّا. وذكر الهيثمي رواية لهذا الحديث من طريق آخر بلفظ قريب منه، وقال: رواه البزار وإسناده حسن.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير / باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣/ ٢٢٣ وابن ماجه في كتاب الزهد / باب في المكثرين رقم (٤١٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا وَأَطَاعَهُ، وَكَانَ غَايَةَ قَصْدِهِ وَمَطْلُوبِهِ، وَوَالَى لأَجْلِهِ، وَعَادَى لأَجْلِهِ، فَهُوَ عَبْدُهُ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْبُودُهُ وَإِلَهُهُ .

الشرح: تقدم تقرير أن لا إله إلا الله، لها مدلول، وهو أن الإله الحق هو الله، وأنه مستحق للعبادة، فهو الذي يستحق أن يؤله، أي : يُعبد وحده لا شريك له، يُعبد خوفاً ورجاءً وتوكلاً ورغبة ورهبة واستعانة، بكل أنواع العبادة الظاهرة والباطنة. وهذه الأمور يتفاضل فيها الناس، فالإيمان يزيد وينقص، لأن أعمال القلوب وأعمال الجوارح تدخلها الزيادة والنقصان. لذلك كان الناس أصنافاً كثيرة، منهم السابقون في الخيرات، ومنهم المقتصدون، ومنهم الظالمون لأنفسهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ {فاطر:٣٢}. إذن فالعباد يتفاضلون في طاعتهم وإيمانهم، وفي سائر أنواع العبادة تفاضلاً لا يعلم مداه إلاّ الله، الذي يعلم ما في القلوب، ويعلم ما يُسرُّه العباد وما يعلنونه. وكذلك الذنوب التي تنقص التوحيد وتنقص الإيمان، ولهذا جاءت النصوص تسمي بعض الذنوب كفراً، وبعضها الآخر شركاً. وكما أن شعب الإيمان إيمان، فكذلك شعب الكفر كفر، بمعنى أنها من الكفر، كما قال ﷺ : **«اثنتان في الناس هما بهم كفر: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»** ومعنى ذلك أن الذي ينقص تحقيقه للتوحيد ولمدلول هذه الكلمة العظيمة يكون عنده شعبة من الشرك بقدر ما معه من المخالفات. فإذا أفرط الإنسان في المحبة الطبيعية خرج إلى نوع من الشرك، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ {التوبة:٢٤}.

فإيثار هذه المحبوبات على محبة الله تخرج صاحبها من الملة والعياذ بالله. وهذه الآية تبيّن أن اتباع الهوى هو أصل الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأنفُسُ﴾ {النجم: ٢٣}.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طَاعَةُ الشَّيْطَانِ تَقْدَحُ فِي تَوْحِيدِ الرَّحْمَنِ

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - سَمَّى طَاعَةَ الشَّيْطَانِ فِي مَعْصِيَةٍ: عِبَادَةً لِلشَّيْطَانِ، كَمَا قَالَ - تَعَالَى - :﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾. [يس:٦٠] وَقَالَ -حَاكِيًا عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ- : ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾.[مريم: ٤٤] فَمَنْ لَمْ يُحَقِّق عُبُودِيَّةَ الرَّحْمَنِ وَطَاعَتَهُ، فَإِنَّهُ يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ بِطَاعَتِهِ لَهُ، وَلَمْ يَخْلُصْ مِنْ عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ إِلا مَنْ أَخْلَصَ عُبُودِيَّةَ الرَّحْمَنِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.[الحجر: ٤٢]. فَهُمُ الَّذِينَ حَقَّقُوا قَوْلَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ. وَأَخْلَصُوا فِي قَوْلِهَا، وَصَدَّقُوا قَوْلَهُمْ بِفِعْلِهِمْ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى غَيْرِ اللهِ: مَحَبَّةً وَرَجَاءً وَخَشْيَةً وَطَاعَةً وَتَوَكُّلاً، وَهُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي قَوْلِ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ. وَهُمْ عِبَادُ اللهِ حَقًّا .

وقد بيّن المؤلف رحمه الله أن الله سمى طاعة الشيطان عبادة، وكل معصية هي طاعة للشيطان، فمن الناس من عبد الشيطان عبادة صار بها كافراً مشركاً: كعبدة الأوثان. وعباد الأوثان هم في الحقيقة عابدون للشيطان. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أصل شرك عباد الملائكة والأنبياء والصالحين والأصنام والأحبار والرهبان وغير ذلك - عبادة الشيطان. قال الله تعالى : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ {يس: ٥٩- ٦٠}.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله بِلِسَانِهِ، ثُمَّ أَطَاعَ اَلشَّيْطَانَ وَهَـوَاهُ فِي مَعْـصِيَةِ الله وَمُخَالَفَتِهِ، فَقَدْ كَذَّبَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ (١) ....

إذن فطاعة الشيطان هي في الحقيقة عبادة له، فإن أكثر الأمم لا تقصد عبادة الشيطان، ولكن هي في الواقع عبدت الشيطان من حيث إنها أطاعته. وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً﴾ {مريم:٤٤}. إذن فعلم أن طاعة الشيطان هي نوع عبادة له. كما أن التأله لله والتعبد له يقتضي طاعته ومحبته وخوفه ورجاءه وإفراده بذلك، فالعبد على الحقيقة هو الذي يفرد ربه بالطاعة، ولا يطيع إلاّ من أمره الله بطاعته من الرسل، قال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾ {النساء:٨٠}. يقول نوح عليه السلام: ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾ فإن طاعة الرسل هي طاعة لله، وكل من أمر الله بطاعته هي طاعة لله في حدود ما أمر الله به من طاعته.

---

(١) ألا ترى من يطوف بالقبور، ويقدم لها القرابين والنذور، ويذبح لها الذبائح، ويستغيث بالمقبور، ويحل بساحته، ويسكب على عتبته دموع الذل والانكسار، آملاً أن يفرج كرباته، ويقضي دينه، ويشفي مريضه، وهو يقول لا إله إلا الله. فما قيمة هذه الكلمة وهو يهدم أركانها، ويدكدك أصولها، وصارت في حلقه حروفاً جوفاء وكلمات لا رصيد لها، ولا أثر لها في واقع حياته. ألا تراه قد كذّب بأفعاله ما ينطق بلسانه؟!

ألا ترى من ينحي حكم الله وشريعة الله عن الحكم والتحاكم بين الناس، ويأتي لهم بزبالة الأفكار، وسقط المتاع من قوانين وضعية جاهلية كفرية، ما أنزل الله بها من سلطان، ويجعلها مصدراً للحكم والتحاكم بين الناس، ويعتبر من يخرج عليها خارجاً عن الشرعية، يعاقب على ذلك، ويتهم ويهدر دمه وماله وعرضه، حتى صارت شرعاً وديناً غير شرع الله ودين الله، ويحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله، ويبيح المحظور، ويحظر المباح، وهو مع ذلك يقول: لا إله إلا الله. ليخدِّر بها المشاعر، ويلبِّس بها على العوام. ألا تراه قد كذّب بفعله القبيح هذا ما نطق به لسانه؟!.

ألا ترى من يوالي اليهود والنصارى أعداء الله، ويقربهم، ويودهم، ويعادي أولياء الله، ويبعدهم ويبغضهم. وهو يقول: لا إله إلا الله، ليل نهار، كلمة لا وزن لها في حياته، ولا معنى لها، ولا مفهوم لها. ألا تراه وهو يقول هذه الكلمة، ويفعل ما يفعله، قد كذّب بفعله ذاك ما نطقت به شفتاه؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَنَقَصَ مِنْ كَمَالِ تَوْحِيدِهِ بِقَدْرِ مَعْصِيَةِ الله فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى[1]، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾. [القصص:٥٠] ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.[ص:٢٦].

فالعبودية تقتضي كمال الطاعة وكمال الحب والذل والإجلال، وما يتبع ذلك من الخوف والرجاء والتوكل، فيجب إفراده سبحانه بكل أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، ولا يحقق هذه المقام إلاّ الذين استثناهم الله في قوله : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ {الحجر:٤٢}. وقال سبحانه عن إبليس: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ {ص:٨٢ – ٨٣}.

وفي قراءة ﴿ المخلِصين ﴾، فهم مخلصون لله في أعمالهم، وهم العباد الخُلَّص، ليس فيهم عبودية لغير الله، قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الْدِّينَ ﴾ {الزمر:٢}.

---

(١) ظن كثير من الناس أن ما يفعله القبوريون من شركيات ووثنيات تنقص الإيمان وتقدح في كمال التوحيد، وكذلك ما يفعله المشرِّعون والحكام الذين يحكمون بشرائع كفرية وقوانين وضعية، ومن يوالون اليهود والنصارى وأصناف الكفرة المشركين. ظن كثير من الناس أن هذه الأعمال تنقص الإيمان لا غير. بل الحقيقة أن هذه الأعمال تنقض الإيمان من الأساس، وتهدم بنيان الدين كله، فلا يبقى للإسلام أصل ولا فرع.

قال أبو عثمان إسماعيل الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٦٦، ٦٧. (وأخبرنا أبو عمرو الحيري: حدثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن إدريس: سمعت الحميدي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: الإيمان قول وعمل. يزيد وينقص. فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد تقول: ينقص! فقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء] انتهى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فَيَا هَذَا كُنْ عَبْدَ الله، لا عَبْدَ اَلْهَوَى، فَإِنَّ اَلْهَوَى يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي اَلنَّارِ : ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. [يوسف: ٣٩]. تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّينَارِ، وَالله مَا يَنْجُو غَدًا مِنْ عَذَابِ الله إِلا مَنْ حَقَّقَ عُبُودِيَّةَ الله وَحْدَهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ اَلأَغْيَارِ .

مَنْ عَلِمَ أَنَّ إِلَهَهُ وَمَعْبُودَهُ فَرْدٌ، فَلْيُفْرِدْهُ بِالْعُبُودِيَّةِ ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾. [الكهف:١١٠].

أما من يتبع هواه فيما يخالف هدى الله فليس بمخلِص ولا مخلَص، وإن كان عنده شيء من أصل العبودية لله، فالعبودية لله المتضمنة لمحبته وتعظيمه وطاعته، الناس فيها على مراتب، فأكمل الخلق عبودية لله هو الرسول ﷺ، وهو مقام شريف شرَّفه الله به، ونوّه بذكره بهذا الوصف، حيث قال سبحانه: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ {البقرة:٢٣}. ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده﴾ {الإسراء: ١}. ﴿ وأنه لما قام عبد الله﴾ {الجن:١٩}. ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ {الإسراء: ٣}. فالرسل والأنبياء والصديقون على اختلاف مراتبهم هم الذين حققوا التوحيد والعبودية لله، فأخلصوا الدين لله، ولم تزاحم محبةَ الله محبةُ غيره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَانَ بَعْضُ اَلْعَارِفِينَ يَتَكَلَّمُ عَلَى أَصْحَابِهِ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، فَقَالَ فِي كَلامِهِ: لا يَنَالُ أَحَدٌ مُرَادَهُ حَتَّى يَنْفَرِدَ فَرْدًا بِفَرْدٍ، فَانْزَعَجَ وَاضْطَرَبَ، حَتَّى رَأَى أَصْحَابُهُ أَنَّ اَلصُّخُورَ قَدْ تَدَكْدَكَتْ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ سَاعَاتٍ، فَلَمَّا أَفَاقَ فَكَأَنَّهُ نُشِرَ مِنْ قَبْرٍ(١).

أما الأثر الذي ذكره المؤلف عن بعض العارفين، فهو مما ينقل عن بعض الصوفية، وهم الذي يتلقبون بهذه الألقاب، أما الألقاب الشرعية: فهي المسلم، المؤمن، التقي، الصالح، الصديق. أما العارف فهو مصطلح عند الصوفية، يعني الذي حقق المقامات في السير إلى الله، وجمع القلب عليه. فالصوفية لهم مصطلحات كثيرة، منها المريد: وهو الذي يتلقى من شيخه التربية على السلوك والعبادة والأعمال. وأما قوله حتى ينفرد فرداً بفرد. هذا اللفظ معناه صحيح. فالله تعالى فرد، ولكن الذي ورد في أسمائه: الأحد والواحد. أما الفرد فلا أعرف أنه ورد فيه شيء من النصوص، وإن كان معناه صحيحاً، وكثيراً ما يجري على لسان بعض أهل العلم أنه سبحانه وتعالى أحد فرد صمد. يعني أحد واحد، لأن الفرد يعني الواحد. وحتى ينفرد . يعني حتى هذا الواحد الفرد ينفرد، بحيث لا يكون له تعلق إلاّ بذلك الواحد، وقد ذكر ابن القيم كلاماً قريباً من هذا: كن واحداً في واحد ولواحد. أي كن واحداً في طريق الحق الواحد. ولواحد أي كن لله الواحد، ولا تكن لغيره، ولا تتعبد لسواه.

---

(١) انظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي (٤/ ٣٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قَوْلُهُ: لا إِلَهَ إلا الله. تَقْتَضِي أَلا يُحِبَّ سِوَاهُ، فَإِنَّ الإِلَهَ هُوَ الَّذِي يُطَاعُ، مَحَبَّةً وَخَوْفًا وَرَجَاءً، وَمِنْ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ مَحَبَّةُ مَا يُحِبُّهُ، وَكَرَاهَةُ مَا يَكْرَهُهُ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ الله، أَوْ كَرِهَ شَيْئًا مِمَّا يُحِبُّهُ الله، لَمْ يَكْمُلْ تَوْحِيدُهُ، وَلا صِدْقُهُ فِي قَوْلِهِ: لا إِلَهَ إلا الله، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ بِحَسْبِ مَا كَرِهَهُ مِمَّا يُحِبُّهُ الله، وَمَا أَحَبَّهُ مِمَّا يَكْرَهُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾. [محمد: ٢٨].

أما مسألة الغشي والصعق ففيها كلام لشيخ الإسلام وغيره، وأن هذا غير مشروع. وأن من غلبه الصعق والغشي يكون معذوراً، لأن هذا لم يعرف من حال الرسل والأنبياء والكمل من المؤمنين من الصحابة والتابعين وغيرهم. إنما عرف هذا عن بعض العباد والنساك من المتصوفة، وإن عذروا في ذلك، فهذا لا يعني أنهم أفضل ممن لا يحصل له ذلك.

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دَلَالَةُ مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

قَالَ اَللَّيْثُ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1]. [النور:٥٥] قَالَ: لَا تُحِبُّوا[2] غَيْرِي.

الشرح: يقول المؤلف- رحمه الله- في هذه الجملة: إن قول: لا إله إلاّ الله. يتضمن محبة الله، وهذا حق، فإن العبادة تتضمن معنى: لا إله إلاّ الله. أي لا معبود بحق إلاّ الله، وأن الله هو المعبود المستحق للعبادة، وحقيقة العبادة هي كمال الحب مع كمال الذل. إذن فقول: لا إله إلاّ الله. يقتضي محبة الله من قائلها، وهذا أمر بديهي، فطر الله عليه عباده: إن محبة الحبيب تقتضي محبة ما يحب، وبغض ما يبغض. وإن محبة الله من مقامات الدين، وكما أن قول لا إله إلاّ الله يقتضي محبة الله، فإنه يقتضي أيضاً الخوف من الله ورجاءه سبحانه وتعالى. ولا بد من تصديق دعوى المحبة، وتكون بمحبة ما يحبه الله، وببغض ما يبغضه الله. فبحسب ما يقوم بالقلب من محبة الله وصدق العبودية لله تكون حال الإنسان في تعامله مع الأشياء، فيحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه الله. أما من يأتي بالعكس: فيحب ما يبغضه الله أو يكره ما يحبه الله، كان ذلك دليلاً على الكذب في دعواه محبة الله، أو دالاً على نقص ما يدعيه من المحبة. ومعنى هذا أن كمال التوحيد يقتضي محبة ما يحبه الله، وبغض ما يبغضه الله من الأعمال والأقوال والأشخاص، ويقتضي أيضاً محبة ما أمر الله به ورسوله، وبغض ما نهى الله عنه ورسوله، ومحبة ما يحبه الله من عباده من الملائكة والأنبياء والصالحين ومحبة أوليائه وبغض أعدائه، ومن لم يتحقق بهذا فلا بد أن يكون عنده نوع من أنواع الشرك في المحبة، فمن أحب شيئاً مما يبغضه الله أو كره شيئاً مما يحبه الله لم يكن محققاً لمحبة الله. لأن محبة الله المطلقة التامة تقتضي محبة كل ما يحبه الله ومن يحبه، وبغض ما يبغضه الله ومن يبغضه.

---

(١) في المخطوط: [لا تشركوا بي شيئاً].

(٢) في كل النسخ المطبوعة : [لايحبون].

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَفِي صَحِيحِ اَلْحَاكِمِ(١) عَنْ عَائِشَةَ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « اَلشِّرْكُ أَخْفَى(٢) مِنْ دَبِيبِ اَلذَّرِّ عَلَى اَلصَّفَا فِي اَللَّيْلَةِ اَلظَّلْمَاءِ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ اَلْجَوْرِ، أَوْ تُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ اَلْعَدْلِ، وَهَلْ اَلدِّينُ إِلا اَلْحُبُّ وَالْبُغْضُ؟» قَالَ الله - تَعَالَى -: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(٣).[آل عمران: ٣١] وَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ مَحَبَّةَ مَا يَكْرَهُهُ الله وَبُغْضَ مَا يُحِبُّهُ مُتَابَعَةٌ لِلْهَوَى، وَالْمُوَالاةُ عَلَى ذَلِكَ وَالْمُعَادَاةُ عَلَيْهِ مِنَ اَلشِّرْكِ اَلْخَفِيِّ(٤).

ومن ذلك: محبة الرسول ﷺ، فإن محبته هي من محبة الله، ومحبة المؤمنين كذلك هي من محبة الله، يعني أنها تابعة وفرع لهذه المحبة، وقد قرن الله محبة الرسول بمحبته، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ {التوبة:٢٤}. وفي الحديث: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ...**».

---

(١) الصواب أن يقال: مستدرك الحاكم. لأن فيه أحاديث ضعيفة وبعض الموضوعات وهذا تسامح من المؤلف ـ رحمه الله ـ.

(٢) كذا وقع هنا وفي جميع النسخ المطبوعة [الشرك في هذه الأمة أخفى..] وكذلك في المستدرك ٢/ ٢٩١ ليس فيه [في هذه الأمة].

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٩١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: عبد الأعلى. قال الدارقطني: ليس بثقة.

فالحديث ضعيف ولكن الطرف الأول منه ورد من عدة طرق وإن كانت ضعيفة إلا أنها ترتقي بالحديث إلى درجة الحسن. انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٦، ٢٢٧.

وأحمد في مسنده ٤/ ٤٠٣، ٤١٧ وأبو يعلى في مسنده رقم (٥٨) و (٦٠) و(٦١) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٩ إلى ابن أبي حاتم. وأبو نعيم في الحلية والحاكم وذكره الشوكاني في فتح القدير ١/ ٥٠٤. وانظر: الترغيب والترهيب (٤/ ١٦ رقم ٤٦٠٢)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٧٥،٢١١)، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤/ ١٤٧)، وفيض القدير (٤/ ١٧٤).

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢١٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قَالَ اَلْحَسَنُ : اِعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُحِبَّ الله حَتَّى تُحِبَّ طَاعَتَهُ.

وَسُئِلَ ذُو اَلنُّونِ: مَتَى أُحِبُّ رَبِّي؟ قَالَ: إِذَا كَانَ مَا يُبْغِضُهُ عِنْدَكَ أَمَرَّ مِنَ اَلصَّبْرِ. وَقَالَ بِشْرُ بْنُ اَلسَّرِيِّ: لَيْسَ مِنْ أَعْلامِ اَلْحُبِّ أَنْ تُحِبَّ مَا يُبْغِضُهُ حَبِيبُكَ.

قرن الله عز وجل في المحبة بينه وبين الرسول، كما قرن بينه وبين الرسول في الطاعة، فإن محبة الرسول ﷺ تقتضي طاعته طاعة مطلقة كطاعة الله، لأن طاعة الرسول هي طاعة الله، لأن الرسول لا يأمر إلاّ بما أمر الله به، ولا ينهى إلاّ عما نهى الله عنه، أما غيره من الخلق فإنه قد يأمر بمعصية الله، ولهذا جاءت طاعة المخلوق غير الرسول مقيدة بالمعروف أو بغير المعصية، كما في قول رسول الله ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**» و «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**». وتتحقق محبة الرسول ﷺ بمتابعته، وتتحقق محبة الله بمتابعة الرسول ﷺ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ {آل عمران:٣١} .فإذن فاتباع الرسول هو البرهان على صدق الدعوى، فقد جاء في تفسير هذه الآية: أنه ادعى قوم محبة الله فامتحنهم بهذه الآية، لذا فهي تسمى آية المحنة . فاتباع الرسول هو العلم على حب الله ورسوله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يحببكم الله ﴾ {آل عمران:٣١}.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبُ النَّهْرَجُورِي: كُلُّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ وَلَمْ يُوَافِقِ اللهَ فِي أَمْرِهِ، فَدَعْوَاهُ بَاطِلَةٌ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: لَيْسَ بِصَادِقٍ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ.

وَقَالَ رُوَيْمٍ: الْمَحَبَّةُ وَالْمُوَافَقَةُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ،(١) وَأَنْشَدَ:

وَلَوْ قُلْتَ لِي: مُتْ. متُّ سَمْعاً وطَاعَة ... وَقُلْتُ لِدَاعِي المَوْتِ: أهْلاً ومَرْحَبا(٢)

وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾. [آل عمران: ٣١].

قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نُحِبُّ رَبَّنَا حُبًّا شَدِيدًا. فَأَحَبَّ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِحُبِّهِ عَلَمًا، فَأَنْزَلَ اللهُ - تَعَالَى - هَذِهِ الآيَةَ (٣).

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٧٥).

(٢) انظر: شعب الإيمان (١/ ٣٨٣ رقم ٤٧٩)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٣٨٩).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٧، ١٧٨ إلى ابن جرير وابن المنذر عن الحسن البصري. وعزاه أيضاً إلى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق عباد بن منصور. وعزاه أيضاً إلى الحكيم الترمذي عن يحيى بن أبي كثير وإلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج. وكذلك الشوكاني في فتح القدير(١/ ٥٠٣)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٧٥،٣٨٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لا تَتِمُّ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله إِلا بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لا تَتِمُّ مَحَبَّةُ الله إِلا بِمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ، وَكَرَاهَةِ مَا يَكْرَهُهُ. فَلا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُحِبُّهُ وَمَا يَكْرَهُهُ إِلا مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ، الْمُبَلِّغِ عَنِ الله مَا يُحِبُّهُ وَمَا يَكْرَهُهُ (١)، فَصَارَتْ مَحَبَّةُ الله مُسْتَلْزِمَةً لِمَحَبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَتَصْدِيقِهِ وَمُتَابَعَتِهِ .

وأورد المؤلف رحمه الله جملة من أقوال بعض شيوخ الصوفية، وهم أعلام الصوفية، ولهم أقوال جيدة وحسنة، واستشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم، وقد كان قدماء الصوفية وشيوخهم يغلب عليهم الخير، وإن كان لهم بعض الأخطاء كغيرهم من الناس. والواجب العدل في الحكم عليهم وعلى غيرهم من الجماعات والأفراد، فلا يبخس حقهم، ولا يُنسى فضلهم، ولا نقر بخطئهم. وإن كان المؤلف رحمه الله استشهد بهؤلاء الصوفية وأقوالهم لأنها صحيحة، ولا تخالف شيئاً من الدين. والعنوان على صدق المحبة هو الطاعة، والوقوف عند الحدود، ومحبة ما يحبه الحبيب. إلاّ أن الأمر لا يقف عند حد المحبة فقط. فالعبودية تتضمن المحبة والخوف والرجاء، كما قال تعالى: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾ {الإسراء:٥٧} فلا بد أن تقوم العبادة على هذه الأصول.وإن كان الصوفية يبالغون في تعظيم مقام المحبة، ولا يعظمون مقام الرجاء والخوف، بل ربما استنقصوا مقام الرجاء والخوف. وهذا من أغلاطهم، التي لا نقرهم عليها.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي كل النسخ المطبوعة [ما يحبه وما يكرهه باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَلِهَذَا قَرَنَ الله بَيْنَ مَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ فِي قَوْلِهِ :﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. [التوبة: ٢٤] كَمَا قَرَنَ بَيْنَ طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ .

وَقَالَ ﷺ: « **ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لا يُحِبُّهُ إِلا لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ الله مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ** »(١).

كما يروى عن بعضهم قوله: إني لا أعبد الله حباً أو رغبة في جنته، ولا خوفاً من ناره. بمعنى أنه لا يعبده إلاّ بدافع الحب. فهذا غلط فاحش، فإن الله عز وجل أمر بخوفه ورجائه، وأثنى على أوليائه بالخوف والرجاء، بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ {الأنبياء:٩٠}.

ولعل هذه المقدمة تنفع في ملاحظة ما سيأتي من استشهادات المؤلف من عبارات بعض أعلام الصوفية كما ذكرها. لكن جملة ما ذكره هنا من أن المحبة لله الصادقة تقتضي محبة ما يحبه، وبغض ما يبغضه، وأن خلاف ذلك قادح في المحبة بقدر ما يقع من تلك المخالفات، وهذا صحيح وحق، ولا نزاع فيه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان/ باب حلاوة الإيمان ١/ ٩ وفي كتاب الإكراه/ باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ٨/ ٥٦ ومسلم في كتاب الإيمان / باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم (٦٧) و(٦٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تَلازُمُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ

هَذِهِ حَالُ اَلسَّحَرَةِ لَمَّا سَكَنَتِ اَلْمَحَبَّةُ قُلُوبَهُمْ، سَمَحُوا بِبَذْلِ نُفُوسِهِمْ، قَالُوا لِفِرْعَوْنَ: ﴿فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ وَمَتَى تَمَكَّنَتِ اَلْمَحَبَّةُ فِي اَلْقَلْبِ لَمْ تَنْبَعِثِ اَلْجَوَارِحُ إلا إِلَى طَاعَةِ اَلرَّبِّ (١).

---

(١) لقد تقرر في الأصول وصار من عُمَدِ الشريعة وقواعدها المعتبرة تلازم الظاهر والباطن.

فقال الشاطبي ـ رحمه الله ـ في الموافقات (١/ ٢٣٣): «ومن هنا جعلت الأعمال الظاهرة في الشرع دليلاً على ما في الباطن. فإن كان الظاهر منخرماً حكم على الباطن بذلك. أو مستقيما حكم على الباطن بذلك أيضاً.

وهو أصل عام في الفقه وسائر أحكام العاديات والتجريبات. بل الالتفات إليها من هذا الوجه نافع في جملة الشريعة جدًّا. والأدلة على صحته كثيرة جدًّا. وكفى بذلك عمدة في أنه الحاكم بإيمان المؤمن وكفر الكافر وطاعة المطيع وعدالة العدل وجرحة المجرح. وبذلك تنعقد العقود وترتبط المواثيق إلى غير ذلك من الأمور. بل هو كلية التشريع وعمدة التكليف بالنسبة إلى إقامة الشعائر الإسلامية الخاصة والعامة» انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٧): «فإذا كان القلب صالحا بما فيه من الإيمان علما وعملاً قلبيًّا لزم ضرورة الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق. كما قال أئمة أهل الحديث: قول وعمل. قول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر والظاهر تابع للباطن، لازم له. متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد. ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه. فلابد في إيمان القلب من حب الله ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما». انتهى.

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب الصلاة ص ٢٥:

«فإنه يلزم من عدم طاعة القلب عدم طاعة الجوارح. إذ لو أطاع القلب و انقاد أطاعت الجوارح وانقادت. ويلزم من عدم طاعته وانقياده عدم التصديق المستلزم للطاعة وهو حقيقة الإيمان. فإن الإيمان ليس مجرد التصديق ـ كما تقدم بيانه ـ وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد» انتهى.

وقال العلامة ابن رجب الحنبلي في كتاب جامع العلوم والحكم. ص٦٥، ٦٦:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى اَلْحَدِيثِ الإِلَهِيِّ اَلَّذِي خَرَّجَهُ اَلْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَفِيهِ: «**وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ اَلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ اَلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ اَلَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ اَلَّتِي يَمْشِي بِهَا**»،[1] وَفِي بَعْضِ اَلرِّوَايَاتِ: «**فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ، وَبِي يَبْطِشُ، وَبِي يَمْشِي**».

استشهد المؤلف في هذا المقام بأن كمال المحبة يقتضي كمال الطاعة، واستدل بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ...** » فالمحب الصادق تكون جميع تصرفاته لله وفي الله، كما في قوله ﷺ: «**ومن أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» أي لا يحب إلاّ لله، ولا يبغض إلاّ لله، وإن أعطى أعطى لله، فكل ما يبذله هو لله، حتى ما ينفقه على زوجته، كما في حديث سعد رضي الله عنه : «**وإنك لن تعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلاّ أجرت عليه، حتى ما تجعل في فِيّ امرأتك**». فأهل الإيمان الكامل تكون كل تصرفاتهم حتى في الأمور الطبيعية لله عز وجل، فإذا أنفق على أولاده محتسباً، ويراعي ما يجب عليه من الإحسان إليهم وكفايتهم وإعانتهم ونفعهم، فيؤجر على ذلك، وتكون أعماله هذه لله عز وجل.

«فإن أعمال الجوارح لا تستقيم إلا باستقامة القلب، ومعنى استقامة القلب أن يكون ممتلئاً من محبة الله تعالى ومحبة طاعته وكراهة معصيته.. ثم قال: وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وإرادته. فإن كانت حركته وإرادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله. وإن كانت حركة القلب وإرادته لغير الله فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد القلب» انتهى.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق/ باب التواضع ٧/ ١٩٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَالْمَعْنَى أَنَّ مَحَبَّةَ الله إِذَا اِسْتَغْرَقَ بِهَا اَلْقَلْبُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ لَمْ تَنْبَعِثِ اَلْجَوَارِحُ إِلا إِلَى مَرَاضِي اَلرَّبِّ، وَصَارَتِ اَلنَّفْسُ حِينَئِذٍ مُطْمَئِنَّةً (فَفَنِيَتْ)[1] بِإِرَادَةِ مَوْلاهَا عَنْ مُرَادِهَا وَهَوَاهَا.

يَا هَذَا اُعْبُدِ الله لِمُرَادِهِ مِنْكَ لا لِمُرَادِكَ مِنْهُ، فَمَنْ عَبَدَهُ لِمُرَادِهِ مِنْهُ فَهُوَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الله عَلَى حَرْفٍ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اِطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ اَلدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، وَمَتَى قَوِيتِ اَلْمَعْرِفَةُ وَالْمَحَبَّةُ لَمْ يُرِدْ صَاحِبُهَا إِلا مَا يُرِيدُهُ مَوْلاهُ.

وَفِي بَعْضِ اَلْكُتُبِ اَلسَّالِفَةِ: (مَنْ أَحَبَّ الله لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ عِنْدَهُ آثَرَ مِنْ رِضَاهُ، وَمَنْ أَحَبَّ اَلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ عِنْدَهُ آثَرَ مِنْ هَوَى نَفْسِهِ)[2].

وَرَوَى اِبْنُ أَبِي اَلدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنِ اَلْحَسَنِ قَالَ: «مَا نَظَرْتُ بِبَصَرِي، وَلا نَطَقْتُ بِلِسَانِي، وَلا بَطَشْتُ بِيَدِي، وَلا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمِي، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، فَإِذَا كَانَتْ طَاعَةٌ تَقَدَّمْتُ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةٌ تَأَخَّرْتُ»[3].

هَذَا حَالُ خَوَاصِّ اَلْمُحِبِّينَ[4]، فَافْهَمُوا- رَحِمَكُمُ الله- هَذَا، فَإِنَّهُ مِنْ دَقَائِقِ أَسْرَارِ اَلتَّوْحِيدِ اَلْغَامِضَةِ. وَإِلَى هَذَا اَلْمَقَامِ أَشَارَ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ لَمَّا قَدِمَ اَلْمَدِينَةَ، حَيْثُ قَالَ: «**أَحِبُّوا الله مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ**»[5]. وَقَدْ ذَكَرَهَا اِبْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي نسخة ش وسقطت من كل النسخ المطبوعة.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٧٦،٣٦٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الورع (رقم ١٩٥).

(٤) كذا وقع في مخطوطتنا وفي كل النسخ المطبوعة [المحبين الصادقين].

(٥) ذكر ذلك ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ١٤٦، ١٤٧ بدون سند، وكذلك أورده الإمام البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥، وانظر: تفسير السيوطي (٣/ ٤٠٩)، جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَإِنَّ مَنِ امْتَلأَ قَلْبُهُ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَرَاغٌ لِشَيْءٍ مِنْ إِرَادَاتِ النَّفْسِ وَالْهَوَى، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ:

أروحُ وقد ختمتَ على فؤادي ... بحبِّك أن يَحلَّ به سواكا
فلو أني استطعتُ غضضتُ طَرْفي ... فلم أنْظُر به حتى أراكا!
أحبك لا ببعضي بل بكلِّي ... وإن لم يُبقِ حُبُّك لي حِرَاكا
وفي الأحباب مخصوص بوجدٍ ... وآخر يدَّعي معه اشتراكا
إذا اشتبكتْ دموعٌ في خدودٍ ... تبيَّن من بكى ممن تباكى!
فأما من بكى فيذوبُ وجداً ... وينطقُ بالهوى من قد تشاكى(١)

«ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته ... » المحبة الكاملة ، وإلاّ فالله يحب كل مؤمن، لكن محبته لأوليائه ليست على مرتبة واحدة، وكذلك محبة أوليائه له، فيها تفاوت وتفاضل، ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ {البقرة:٢٥٣} ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ {الإسراء:٥٥}.

«فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي عليها» أي تكون أفكاره دائرة على الحق، فحركة الجوارح تابعة لما في القلب حباً وخوفاً ورجاء.

---

(١) ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله هذه الأبيات في كتابين من كتبه، هما: شرح حديث: لبيك اللهم لبيك (صـ٩٢-٩٣)، واستنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس (صـ١٤٢)، وفي الكتاب الثاني زيادة بيت:

ويقبح من سواك الفعل عندي ... وتفعله فيحسن منك ذاكا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مَتَى بَقِيَ لِلْمُحِبِّ مِنْ نَفْسِهِ حَظٌّ فَمَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ إلا الدَّعْوَى، إِنَّمَا الْمُحِبُّ مَنْ يَفْنَى عَنْ نَفْسِهِ كُلِّهُ، وَيَبْقَى بِحَبِيبِهِ، « فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ ».

اَلْقَلْبُ بَيْتُ الرَّبِّ (١). وَفِي الإِسْرَائِيلِيَّاتِ يَقُولُ الله: «مَا وَسِعَنِي سَمَائِي (٢)،

أما قوله: يفنى بمراد الله عن مراده. هذه عبارة من عبارات الصوفية، بمعنى أنه لا تكون له إرادة إلاّ ما يكون بتحقيق مراد الله منه، فالمحب الصادق هو الذي يعبد الله، كما جاء في النص يعبد الله على مراد الله منه، لا على مراده هو من الله. وهذه العبارة فيها ما فيها، لأن المؤمن يعبد ربه على مراده هو من الله: أن يرحمه وينجيه من النار، ويريد منه الجنة. فالله أثنى على عباده الصالحين من أنبيائه ورسله والمؤمنين على أنهم يريدون منه الرحمة والجنة والنجاة من النار: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ {السجدة:١٦}. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ {الأنبياء:٩٠} أما المذموم أن تعبد الله على ما تريده منه من أمر الدنيا فقط، فهذا الذي يصدق عليه ما استشهد به المؤلف من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ﴾ {الحج:١١}. فيعبد الله على طرف من الدين، غير متمكن منه، فهو يعبد الله ما استقامت دنياه، فإذا أصابته فتنة أو مصيبة أو فقر وحاجة انقلب على وجهه، فمن يعبد الله لينال سعادة الدنيا ولا يريد الآخرة، فهذا هو المذموم، قال تعالى: ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾ {البقرة:٢٠٠}.

---

(١) ذكره الهروي في كتابه المصنوع (ص ٢١٦)، والعجلوني في كشف الخفاء (رقم ١٨٨٤،١٨٨٥)، وقال: قال الزركشي والسخاوي والسيوطي: لا أصل له. وقال ابن تيمية: موضوع. وفي الذيل هو كما قال. وقال القاري: لكن له معنى صحيح. وانظر: فيض القدير (١/ ٤٨١)، (٢/ ٣١١).

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا وجميع النسخ المطبوعة ما عدا نسخة ش ففيها [سمواتي].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وَلا أَرْضِي، وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي اَلْمُؤْمِنِ» [1]. فَمَتَى كَانَ اَلْقَلْبُ فِيهِ غَيْرُ الله، فَالله أَغْنَى اَلأَغْنِيَاءِ عَنِ اَلشِّرْكِ [2]، وَهُوَ لا يَرْضَى بِمُزَاحَمَةِ أَصْنَامِ اَلْهَوَى.

اَلْحَقُّ - تَعَالَى- غَيُورٌ، يَغَارُ عَلَى عَبْدِهِ اَلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْكُنَ فِي قَلْبِهِ سِوَاهُ، وَأَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ لا يَرْضَاهُ.

أردناكم صِرْفاً فلما مَزَجْتُم ... بعُدْتُم بمقدار التفاتكم عنَّا
وقلنا لكم: لا تُسْكِنُوا القلبَ غَيْرَنا ... فأسْكَنْتُم الأغيار ما أنتم مِنَّا

ولم يذم الله من أراد الآخرة، وإنما ذم الذين يريدون الدنيا فقط، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ {الإسراء:١٩}. فلا عيب على من يعبد الله: محبة له، وخوفاً منه، ورجاء لثوابه، وطمعاً في جنته.

---

(١) لقد أجاد المؤلف ـ رحمه الله ـ عندما عزا هذا الأثر إلى الإسرائيليات. فقد اشتهر بين كثير من العوام والصوفية أن هذا حديث مرفوع، وهو ليس كذلك، بل لا أصل له فقد سئل شيخ الإسلام عنه فأجاب رحمه الله : « الحمد لله، هذا ما ذكروه في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ ومعناه: وسع قلبه محبتي ومعرفتي. وما يروى: القلب بيت الرب. هذا من جنس الأول. فإن القلب بيت الإيمان بالله تعالى ومعرفته ومحبته» انتهى، انظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٢)، وقال كلاماً قريبا من ذلك في (١٨/ ٣٧٦). وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦٥،٣٩٨)، وذكره الهروي في المصنوع (صـ٢٩١)، والعجلوني في كشف الخفاء (رقم ٢٢٥٦)، وقال: قال العراقي في تخريجه: لم أر له أصلا.

(٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال:«قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله رقم (٢٩٨٥) وأحمد في مسنده ٢/ ٣٠١، ٤٣٥ وابن ماجه في كتاب الزهد/ باب الرياء والسمعة رقم (٤٢٠٢) وأبو يعلى في مسنده رقم (٦٥٥٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اَلنَّجَاةُ لا تَكُونُ إِلا لِصَاحِبِ اَلْقَلْبِ اَلسَّلِيمِ

لا يَنْجُو غَدًا إِلا مَنْ لَقِيَ الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، لَيْسَ فِيهِ سِوَاهُ. قَالَ الله - تَعَالَى - : ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾. [الشعراء : ٨٨- ٨٩].

الشرح: يقول المؤلف رحمه الله: لا ينجو من عذاب الله يوم القيامة إلاّ صاحب القلب السليم. نعم، قال الله سبحانه: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ {الشعراء: ٨٨ - ٨٩}. هذا جاء في ثنايا قصة إبراهيم عليه السلام ودعائه ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ* وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ * إِلاّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ {الشعراء: ٨٥-٨٩}. ومن بديع المناسبات: أن الله أخبر عن إبراهيم بسلامة القلب بقوله: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ فالقلب السليم جاء في هذين الموضعين كليهما، يعني الأول في كلام إبراهيم. والثاني في وصف الله لإبراهيم عليه السلام.

والقلب السليم. سليم صيغة تدل على السلامة، ضد العليل، وضد المريض، سليم أي سالم. القلب السليم هو السالم من المخالفات، والمخالفات هي مخالفات الأوامر والنواهي، بترك مأمور أو فعل محذور. ولا ينجو من عذاب الله نجاة مطلقة بحيث لا يناله عذاب إلاّ صاحب القلب السليم، فمن أتى الله بقلب سليم نجى، ولم يتعرض للعذاب لسلامة قلبه، وعلى هذا فيدخل الجنة من أول وهلة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اَلْقَلْبُ اَلسَّلِيمُ: هُوَ اَلطَّاهِرُ مِنْ أَدْنَاسِ اَلْمُخَالَفَات، فَأَمَّا اَلْمُتَلَطِّخُ بِشَيْءٍ مِنَ اَلْمَكْرُوهَاتِ فَلا يَصْلُحُ لِمُجَاوَرَةِ حَضْرَةِ اَلْقُدُسِ(١)، إِلا بَعْدَ أَنْ يُطَهَّرَ فِي كِيرِ اَلْعَذَابِ، فَإِذَا زَالَ مِنْهُ اَلْخَبَثُ صَلَحَ حِينَئِذٍ لِلْمُجَاوَرَةِ(٢). « **إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا** »(٣).

أشار المؤلف إلى نوع من سلامة القلب، وهو السالم من فتنة الشهوات وفتنة الشبهات، وإن فتنة الشهوات تعارض أمر الله عز وجل، تعارض الأمر والنهي.

أما فتنة الشبهات فهي تعارض خبر الله عز وجل، فتحمل على المعصية والمخالفة، فتضعف اليقين، أو تورث الشك فيما أخبر الله به ورسوله.

إذن فالقلب السليم لا بد أن يسلم اعتقاده من عوارض الشبهات، وتسلم إرادته في عوارض الشهوات. فإن القلوب أقسام: فيها القلب السليم، والقلب المريض، والقلب الميت وهو قلب الكافر. والقلب السليم هو قلب المؤمن الكامل الإيمان ، والقلب المريض هو القلب المخلط الذي فيه مادتان: مادة الحياة ومادة المرض، وهو لما غلب عليه منهما. ففي الحديث «**تعرض الفتن على القلوب عوداً عوداً كعرض الحصير، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب إلى قلبين: قلب أبيض وقلب أسود مرباد كالكوز مجخيا ، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلاّ ما أشرب من هواه**».

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي جميع النسخ المطبوعة [القدوس].

(٢) أما دنس الكفر والشرك إن مات عليه صاحبه لا تنفع فيه النار حتى يتطهر منه، فيظل خالداً مخلداً في نار الجحيم. أعاذني الله وإياكم منها ومن حرها وسمومها وعذابها، ووقاني وإياكم شرورها. اللهم آمين.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة/ باب قبقل الصدقة من الكسب الطيب، رقم (١٠١٥)، وأحمد في مسنده (٢/٣٢٨)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة البقرة رقم (٢٩٨٩) وقال: هذا حديث حسن غريب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَأَمَّا اَلْقُلُوبُ اَلطَّيِّبَةُ فَتَصْلُحُ لِلْمُجَاوَرَةِ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. [الزمر: ٧٣] ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾. [النحل: ٣٢].

وَمَنْ لَمْ يُحْرِقِ اَلْيَوْمَ قَلْبَهُ بِنَارِ اَلأَسَفِ عَلَى مَا سَلَفَ، أَوْ بِنَارِ اَلشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ اَلْحَبِيبِ، فَنَارُ جَهَنَّمَ لَهُ أَشَدُّ حَرًّا .

مَا يَحْتَاجُ إِلَى اَلتَّطَهُّرِ بِنَارِ جَهَنَّمَ إِلا مَنْ لَمْ يُكْمِلْ تَحْقِيقَ اَلتَّوْحِيدِ وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهِ.

ومن أمراض القلوب التي تبعث على الشهوات، وهي كثيرة: منها الرياء. والرياء هو أن يعمل الإنسان العمل مما يحبه الله وشرعه، ليراه الناس، وليقول فيه الناس: كذا وكذا، أي ليحمده الناس على فعله ذلك، وهذا في الحقيقة مرض خطير، ولهذا جاء في الحديث « **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » فسئل عنه فقال : « **الرياء** » .

وفي المسائل التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب استنباطاً من نصوص باب الخوف من الشرك: أن الرياء أخوف ما يخاف على الصالحين. فعلى الإنسان أن يتقيه، وأن يأخذ بالأسباب الواقية منه، وأن يسأل ربه أن يعصمه من الشرك كله: صغيره وكبيره، ظاهره وخفيه. والرياء: شرك أصغر وخفي.

إذن فالقلب السليم هو الذي سلم من هذه الآفات: والرياء وغيرها من أمراض القلوب: الكبر والحسد وسوء الظن بالله والظنون الكاذبة والغش؛ فهذه وغيرها أمراض قلبية تنافي سلامة القلب. وقد تستحكم هذه الأمراض بالقلب فتصل به إلى أن يموت. وقد يقوى على هذه الأمراض فيصح، وقد يبقى مريضاً. فالقلوب هكذا، وتشبه أحوالها أحوال البدن، فكما أن الأبدان تعرض لها العوارض فكذلك القلوب، نسأل الله العافية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

احْذَرُوا الرِّيَاءَ

أَوَّلُ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِ النَّارُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ: الْعُبَّادُ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَأَوَّلُهُمُ الْعَالِمُ، وَالْمُجَاهِدُ، وَالْمُتَصَدِّقُ لِلرِّيَاءِ (١)؛ لأَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ.

الشرح: هذه أمثال تضرب للمرائي. والمرائي إنما أوتي من جهله بربه، ومن عرف ربه، وأنه المستحق لأن يأله ويعبد، ويتقرب إليه بأنواع القرابين، ولا يبالي بالخلق، ولا يعبأ بهم، فعمله الظاهر وفي الغيب والشهادة واحد، ولا يبالي بالناس، إنما يعمل لربه ويتقرب إليه. والمرائي يظهر الصلاح، وهذا هو الذي ضُرِبَ له مثلان، لأنه يزور التواقيع، ويظهر أنه من خواص الملك، وينقش اسم الملك على الدرهم الزائف، كل هذه أمثال بحال المرائي من جهة أنه يظهر الصلاح والقرب من الله، وهو بخلاف ذلك، وكل عمل المرائي تزوير، فليس باطنه كظاهره.

(١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد. فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء فقد قيل. ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار. ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن. فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم وعلّمته وقرأت القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله. فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت. ولكنك فعلت ليقال: هو جواد. فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار»
أخرجه مسلم في كتاب الإمارة/ باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار رقم (١٩٠٥) والترمذي في كتاب الزهد/ باب ما جاء في الرياء والسمعة رقم (٢٣٨٢).
وقول المؤلف ـ رحمه الله ـ [أول من تسعر به النار من الموحدين] دلالة على أنهم مسلمون وليسوا كفاراً، ولكنهم يعذبون في النار على عدم إخلاصهم في هذه الأعمال. وهذا اختيار الشاطبي رحمه الله كما ذكره في الموافقات وغيره من العلماء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مَا يَنْظُرُ الْمُرَائِي إِلَى الْخَلْقِ فِي عَمَلِهِ إِلا لِجَهْلِهِ بِعَظَمَةِ الْخَالِقِ.

الْمُرَائِي يُزَوِّرُ التَّوَاقِيعَ عَلَى اسْمِ الْمَلِكِ؛ لِيَأْخُذَ الْبَرَاطِيلَ(١) لِنَفْسِهِ، وَيُوهِمَ أَنَّهُ مِنْ خَاصَّةِ الْمَلِكِ، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ الْمَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ.

وفي هذا تنبيه إلى أن أصحاب القلوب السليمة، وهم عباد الله المخلصين، هؤلاء يسيرون إلى الجنة من أول وهلة، ولا ينالهم شيء من العذاب، ولا تمسهم النار بحرها وإن وردوها، حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ﴾ {مريم: ٧١- ٧٢}. وهذا الورود قد قيل فيه : إنه هو العبور على الصراط، فهو مرور فقط دون الدخول. وقال بعض المفسرين: إنه ما من مؤمن ولا كافر إلاّ دخلها ولكن المؤمنون لا ينالهم حرها ولا يضرهم عذابها، بل تكون عليهم برداً وسلاماً. وقيل: إن الورود هو الدخول ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾، وقد وجه هذا المعنى شيخنا محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان، فاستشهد في ذلك بأن الورود في سائر مواضعه يراد به الدخول ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ {الأنبياء:٩٨}. فسمّى الدخول وروداً. إلى غير ذلك من الآيات كقوله: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ {هود:٩٨}.

---

(١) البراطيل: جمع بِرطيل بكسر الباء وهو الرشوة، ويقال في المثل: البراطيل تنصر الأباطيل. كأنه مأخوذ من البرطيل الذي هو المعول، لأنه يستخرج به ما استتر. وفتح الباء عاميٌّ. انظر المصباح المنير ص٤٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نَقْشَ الْمُرَائِي عَلَى اَلدِّرْهَمِ اَلزَّائِفِ اِسْمَ اَلْمَلِكِ لِيُرَوِّجَ، وَالْبَهْرَجُ[1] مَا يَجُوزُ إِلا عَلَى غَيْرِ اَلنَّاقِدِ.

وَبَعْدَ أَهْلِ اَلرِّيَاءِ يَدْخُلُ اَلنَّارَ أَصْحَابُ اَلشَّهَوَاتِ، وَعَبِيدُ اَلْهَوَى، اَلَّذِينَ أَطَاعُوا هَوَاهُمْ، وَعَصَوْا مَوْلاهُمْ، فَأَمَّا عَبِيدُ اللهِ حَقًّا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾. [الفجر :٢٧-٣٠]. فِي اَلْحَدِيثِ: «تَقُولُ اَلنَّارُ لِلْمُؤْمِنِ: جُزْ[2] فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي»[3].

وعلى أية حال فالتوحيد الخالص ينجي صاحبه، وعباد الله المخلصون لا يعذبون، ولا يمسهم شيء من العذاب، بل هم ينجون كما أخبر الله بذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ﴾ {مريم: ٧٢}. وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ {الفجر:٢٧- ٢٨} .فهي ترجع إلى ربها بالموت، وتدخل في عباد الله وفي كرامة الله، لذا يقال لها: ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ {الفجر:٢٩- ٣٠}.

---

(١) البهرج: مثل جعفر. الرديء من الشيء.. ودرهمٌ بَهْرَجٌ: رديء الفضة. وبُهْرِجَ الشيءُ بالبناء للمفعول أخذ به على غير الطريق. المصباح المنير ص٦٤.

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا وفي جميع النسخ المطبوعة [جُزْ يا مؤمن].

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٥٨ رقم ٦٦٨)، وذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ٦٥ رقم ٢٣٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٤٠ رقم ٣٧٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ١٢٨)، (٢/ ٣٠٦)، وتمَّام في فوائده (١/ ٣٧٤-٣٧٥ رقم ٩٦٠)، وانظر: عمدة القاري (٥/ ٢٣)، وفيض القدير (٢/ ٢٤٤)، (٣/ ٢٦٥)، و قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٣ رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف. وضعفه الألباني في الضعيفة رقم (٣٤١٣)، بينما ذكره ابن رجب في التخويف من النار (١٨٤)، وقال: غريب، وفيه نكارة، وقد فسر بعضهم الورود بالحمى في الدنيا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نَارُ جَهَنَّمَ تَنْطَفِئُ بِنُورِ إِيمَانِ المُوَحِّدِينَ .

وَفِي المُسْنَدِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لا يَبْقَى مُؤْمِنٌ**(١) **وَلا فَاجِرٌ إِلا دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى المُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلامًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهِمْ**»(٢).

هَذَا مِيرَاثٌ وَرِثَهُ المُحِبُّونَ مِنْ حَالِ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلامُ .

نَارُ المَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ المُحِبِّينَ تَخَافُ مِنْهَا نَارُ جَهَنَّمَ.

فالنفس المطمئنة تعود إلى الجنة وتدخلها بعد الموت، ولكن الدخول المستقر وعلى وجه التمام والكمال إنما يكون يوم القيامة، فترد الأرواح إلى الأبدان، ويبعث الناس من قبورهم، فهناك يصير كل إلى ما يناسبه من الجزاء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ {الروم: ١٤- ١٥}. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً﴾ {الزمر ٧١ }. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ {الزمر: ٧٣}.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي جميع النسخ المطبوعة [برٌّ].

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٢٨، ٣٢٩، وعبد بن حميد في مسنده (رقم ١١٠٦)، وذكره الديلمي في الفردوس (٤/ ٤٣٧ رقم ٧٢٧٠)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ١٢٧)، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٣. قلت: لجابر حديث في الصحيح موقوف غير هذا، رواه أحمد ورجاله ثقات. وانظر: الدر المنثور (٥/ ٥٣٥)، وتفسير ابن كثير (٣/ ١٣٣)، والتخويف من النار (صـ١٨٣)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٢١١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قَالَ اَلْجُنَيْدُ: قَالَتِ اَلنَّارُ: يَا رَبِّ لَوْ لَمْ أُطِعْكَ هَلْ كُنْتَ تُعَذِّبْنِي بِشَيْءٍ؟[١] قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أُسَلِّطُ عَلَيْكَ نَارِي اَلْكُبْرَى. قَالَتْ: وَهَـلْ هُنَاكَ نَارٌ أَعْظَمُ مِنِّي وَأَشَدُّ؟ قَالَ: نَارُ مَحَبَّتِي، أَسْكَنْتُهَا أَوْلِيَائِي اَلْمُؤْمِنِينَ[٢].

أما استشهاد المؤلف رحمه الله بكلام الجنيد وكلام بعض العارفين غير لائق، فإن هذه الكلمات في الحقيقة منكرة وشاذة، وقد ذكرت أن بعض أهل العلم يكون عنده نزعة تصوف، ويتساهل بالاستشهاد بأقوال بعض شيوخ الصوفية، وقوله (نار المحبة) فالتعبير عن قوة المحبة وصدق المحبة بالنار لا يليق في محبة الله، ولا يصلح أبداً، فهذه محبة العشاق الذين يعانون من عشقهم ومحبتهم ذلك العذاب، فهم يعذبون بها ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ {التوبة:٥٥}. فالمفتون بأمر من المحبوبات حين لا يناله يبقى معذباً به، بسبب توقانه وتعلقه به. أما محبة الله فحاشا وكلا أن تكون ناراً، وأن تكون عذاباً، فأنبياء الله ورسله وأتباعهم من الكمل من المؤمنين في قلوبهم من محبة الله ما ليس في قلوب أولئك الصوفية، وهذه المحبة هي حلاوة في قلوبهم، يحسونها ويشعرون بها، ولا يجدون منها ناراً ولا عذاباً: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه**» إلى آخر الحديث.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا [هل كنت تعذبني بشيء؟]، وفي جميع النسخ [بشيء أشد مني؟].

(٢) الله أعلم بصحة هذا الكلام. وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢١١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قفـا قلـيلاً بهـا علـيَّ فـلا أقـلَّ مـن نظـرة أزودهـا[1]
ففـي فـؤادِ المحـبِّ نـارُ جـوىً أحـرُّ نـارِ الجحـيم أبردُهـا
لـولا دمـوع المحبين تطفـئ بعـض حـرارة الوجـد لاحترقـوا كمـداً
دعـوه يطفـي بالـدموع حـرارة علـى كبـدٍ حـرَّى دعُـوه دعُـوه!
سـلوا عاذليـه يعـذروه هنيهـةً فبالعذلِ دون الشوق قـد قتلـوه!

ثم يرد هذا الكلام بهذا القول المفترى: إن نار جهنم تقول هـذا الحـوار: لو لم أطعك فبأي شيء تعذبني؟ فيقول: أعذبك بناري الكبرى، نار محبتي. إن محبة الله ليست ناراً، بل هي حـلاوة ونعـيم . فـالمؤمنون يحبـون الله ويخافونـه ويرجونه، ولا يجدون في ذلك عذاباً ولا ناراً، بل ينعمون بهذه المحبـة في الـدنيا قبل الآخرة، ينعمون بمحبته، وينعمـون بخوفـه، وينعمـون برجائـه، فـالمؤمنون يخافون منه، ويفرون إليه، فلا ملجأ منك إلاّ إليك. ونار الله الكبرى هي الـتي يعذب بها الكفار، كما قال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى* وَيَتَجَنَّبُهَا الأشـقى* الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى* ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَـى﴾ {الأعلـى: ١٠ – ١٣}. فنار الله الكبرى هي النار التي أعدها الله للكافرين.

إن الذين يعذبون بنار الحب هم العشاق، الذين يجدون في قلوبهم ناراً من حب فلان وحب فلانة، نعم يجدون ناراً ويشعرون بالألم، ويعذبون ويشقون بسبب هذا الحب والعشق. أما أهل الإيمان والتقوى وأهل العلم بالله والحب فيه فليسوا كذلك، ولا يجدون ألماً أو مشقة أو عذاباً بمحبتهم لله عز وجل ومحبتهم فيه سبحانه.

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي بعض النسخ المطبوعة [أرددها].

This file was downloaded from QuranicThought.com

كَانَ بَعْضُ اَلْعَارِفِينَ يَقُولُ: أَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ أَكُونَ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُم، وَفِي قَلْبِي مِنَ اَلاشْتِيَاقِ إِلَى رَبِّي مِثْلَ شُعَلِ اَلنَّارِ[١] اَلَّتِي لا تَنْطَفِئُ؟ [٢]

ولم أَرَ مِثْـلَ نـارِ الحـبِّ[٣] نـاراً   تزيـدُ ببُعْـدِ موقِـدِها اتِّقـاداً

مَا لِلْعَارِفِينَ شُغْلٌ بِغَيْرِ مَوْلاهُمْ، وَلا هَمٌّ فِي غَيْرِهِ.

إن جهال الصوفية عندهم محبة وشوق، ولكن على غير علم وبلا بصيرة، وأن حب الأنبياء والصالحين لله حب صحيح، ويقال: إنه عطل على جهال الصوفية كل شيء، أليس رسل الله وأنبياؤه يتزوجون ولهم ذرية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً ﴾ {الرعد:٣٨}. أليسوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ويقضون حوائجهم؟ إن حبهم لله وإقبالهم على الله وعبوديتهم لله لم تعطل عليهم لذاتهم الطبيعية، حتى يترك الواحد منهم أهله وولده ولذاته، وكان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان يحب نساءه وأولاده. إن جهال الصوفية اعتبروا أن حب هذه الأشياء والتلذذ بها ينافي محبة الله، وهذا من جهلهم الذي تجاوزوا به الحدود، فيجب على أهل العلم رد هذا الاعتقاد، وإبطال هذا المسلك وعدم ذكر مثل هذه الأقاويل.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي بعض النسخ [الشعل].

(٢) ذكره المصنف في شرح حديث: لبيك اللهم لبيك (صـ١٠٠)، ونسبه إلى بعض الصالحات.

(٣) كذا وقع في مخطوطتنا وجميع النسخ المطبوعة ما عدا نسخة (ش) [المحبين].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فِي اَلْحَدِيثِ: «مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ غَيْرُ الله فَلَيْسَ مِنَ الله»(١).

قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ وَلِيَّهُ لَهُ هَمٌّ فِي غَيْرِهِ فَلا تُصَدِّقْهُ.

وَكَانَ دَاوُدُ اَلطَّائِيُّ يَقُولُ فِي اَللَّيْلِ: هَمُّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ اَلْهُمُومَ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اَلسُّهَادِ، وَشَوْقِي إِلَى اَلنَّظَرِ إِلَيْكَ أَوْبَقَ مِنِّي اَللَّذَّاتِ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اَلشَّهَوَاتِ، فَأَنَا فِي سِجْنِكَ أَيُّهَا اَلْكَرِيمُ مَطْلُوبٌ(٢).

مالي شُغْلٌ سواه ما لي شُغلُ ... ما يصرِفُ عن هواه قلبي عذل(٣)
ما أصنعُ إن جفَا وخابَ الأملُ؟ ... مِني بَدَلٌ ومنه ما لِي بَدَلُ

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ١٥١ رقم ٤٧٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٤٣ رقم ١٠٥١٧)، و الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٠) بزيادة [ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم]. والخطيب البغدادي في تاريخه ٩/ ٣٧٣ بلفظ [وهمه الدنيا]. وقال الذهبي: [إسحاق ومقاتل ليسا بثقتين ولا صادقين]. وانظر: الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٢ رقم ٢٦٤٥)، (٤/ ٥٨ رقم ٤٧٩٣)، وفيض القدير (٦/ ٦٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨): وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك. وعند الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥١ بزيادة [ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا] وقال: رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك.

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا وجميع النسخ المطبوعة ما عدا نسخة (ش) فسقطت منها كلمة [مطلوب].والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (رقم ١٤٧)، وذكره المصنف في شرح حديث: لبيك اللهم لبيك (صـ٩٩).

(٣) كذا وقع في مخطوطتنا ونسخة (أ) و (ز) و (ط) وفي نسخة (ش) [ما يصرف قلبي عن هواه عذْل] وفي نسخة (س) [ما يصرف عن هوى قلبي عذل] وكذلك نسخة (ع).وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إِخْوَانِي: إِذَا فَهِمْتُمْ هَذَا الْمَعْنَى فَهِمْتُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله صِدْقًا[1] مِنْ قَلْبِهِ حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ»[2].

---

(١) كذا في مخطوطتنا وفي جميع النسخ المطبوعة [صادقاً].

(٢) عن معاذ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار»

أخرجه البخاري في كتاب العلم / باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ١/ ٤١. وعند أحمد في المسند ٥/ ٢٢٩ بلفظ: «من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه دخل الجنة».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مَنْ صدَقَ فِي قَوْلِ لا إِلَهَ إِلا اللهُ نَجا مِنْ كُرُباتِ يَوْمِ اَلْقِيامَةِ

فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ اَلنَّارَ مِنْ أَهْلِ اَلْكَلِمَةِ، فَلِقِلَّةِ صِدْقِهِ فِي قَوْلِهَا، فَإِنَّ هَذِهِ اَلْكَلِمَةَ إِذَا صَدَقَتْ طَهَّرَتِ اَلْقَلْبَ مِنْ كُلِّ مَا سِوَى اللهِ، وَمَتَى بَقِيَ فِي اَلْقَلْبِ أَثَرٌ لِسِوَى(١) اللهِ، فَمِنْ قِلَّةِ اَلصِّدْقِ(٢) فِي قَوْلِهَا.

الشرح: هذا الكلام كلام حق، فإن من صدق في التوحيد يخلو قلبه من العبودية لغيره سبحانه، وإن كان فيه من التعلقات الطبيعية والمحبة الطبيعية والخوف الطبيعي، فمن شهد أن لا إله إلاّ الله صدقاً من قلبه أو مستيقناً بها قلبه، فإنه يخلو من العبودية لغيره، وإن لم يتجرد من العوارض الطبيعية، فهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام لما دخل عليه ضيفه خاف منهم، وقال : ﴿ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ* قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾ {الحجر: ٥٢، ٥٣}. وقال تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ [طه : ٦٧]. فموسى عليه السلام خاف من السحرة عندما ألقوا حبالهم وعصيهم. وكذلك المحبة الطبيعية، كل هذا لا ينافي محبة الله، المحبة التي فيها عبودية، بحيث إنهم يأتون هذه المحبوبات على أمر الله، وعلى شرع الله، وعلى ما يحب الله، ويقدم هذه المحبوبات على محبة الله وما يحبه الله. وليس المراد من الكلام في تحقيق التوحيد أو صدق المحبة أن يكون الإنسان معصوماً، فلا يقترف ذنباً، بل المقصود ألاّ يكثر من الذنوب، وإلاّ فليس أحد من أولياء الله بعد رسول الله معصوماً، فتجوز الذنوب على أولياء الله الكمل، ولكن أهل الإيمان الصادق لا يصرون على الذنوب، بل كما الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ {الأعراف:٢٠١}.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وفي بعض النسخ [لما سوى] وفي بعضها الآخر [سوى].

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا وكل النسخ المطبوعة ما عدا نسخة (ش) [صدقه].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مَنْ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ: لا إِلَهَ إِلا الله، لَمْ يُحِبْ سِوَاهُ، وَلَمْ يَرْجُ إِلا إِيَّاهُ، وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا إِلا الله، وَلَمْ يَتَوَكَّلْ إِلا عَلَى الله، وَلَمْ يُبْقِ لَهُ بَقِيَّةً مِنْ آثَارِ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ[(١)].

وَمَعَ هَذَا فَلا تَظُنُّوا أَنَّ اَلْمُرَادَ أَنَّ اَلْمُحِبَّ مُطَالَبٌ بِالْعِصْمَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُطَالَبٌ كُلَّمَا زَلَّ أَنْ يَتَلافَى تِلْكَ اَلْوَصْمَةَ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: إِنَّ الله لَيُحِبُّ اَلْعَبْدَ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ حُبِّهِ لَهُ أَنْ يَقُولَ: اِذْهَبْ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ[(٢)].

فإذا أذنبوا تابوا وأنابوا ورجعوا إلى مولاهم، والتوبة باب واسع مفتوح للعباد، لكل من أذنب ذنباً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ {التحريم: ٨}. وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {النور: ٣١}.

---

(١) فإن مدار النجاة في الدنيا والآخرة على الصدق، كما بين رسول الله ﷺ للذي جاءه يسأله عن أركان الإسلام وفرائضه. فقال للرسول: لا أزيد على ذلك ولا أنقص. فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق» والحديث في البخاري في كتاب الإيمان/ باب الزكاة من الإسلام ١/ ١٧.

(٢) كما قيل لأهل بدر لما نالوا محبة الله ـ عزّ وجل ـ ولا يفهم من ذلك إباحة فعل الكفر والشرك في حقهم، لأن الله لا يغفر أن يشرك به [فاعمل ما شئت] محمول على مادون الكفر والشرك، وأن الله ـ عزّ وجل ـ يعصمهم من الوقوع في ذلك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَالَ اَلشَّعْبِيُّ: إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبُهُ[1].

وَتَفْسِيرُ هَذَا اَلْكَلامِ: أَنَّ اللهَ ﷻ لَهُ عِنَايَةٌ بِمَنْ يُحِبُّهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَكُلَّمَا زَلَقَ ذَلِكَ اَلْعَبْدُ فِي هُوَّةٍ أَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى اَلاعْتِذَارِ، وَيَبْتَلِيهُ بِمَصَائِبَ مُكَفِّرَةٍ لِمَا جَنَى.

فالتوبة من أعلى مقامات الدين، وقد أثنى الله بها على رسوله بقوله: ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ {التوبة:١١٧}.

(١) ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/ ٣٥٠)، وهذا صحيح لأن الله ـ عزّ وجل ـ إذا أحب العبد وفقه لكثير من الطاعات، وأعانه على فعل الخيرات، فإذا زل في معصية وفقه الله أيضاً للتوبة النصوح، وذل لله وانكسر، وخضع لله مما يجعله في حال أفضل مما كان عليه قبل المعصية وعلى هذا يفهم قول الشعبي، وإلا فالذنوب تضر أصحابها ضرراً بليغاً إلا من كان حاله كما ذكرت.

فقد قال العلامة ابن القيم في كتابه الوابل الصيب ص ٢٠:

[فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته حتى يقول عدو الله : يا ليتني تركته ولم أوقعه. وهذا معنى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا: كيف؟! قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى، ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له. فيكون ذلك الذنب سبب سعادة العبد وفلاحه، حتى يكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة]أ.هـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي بَعْضِ اَلآثَارِ: يَقُولُ الله: (أَهْلُ ذِكْرِي أَهْلُ مُجَالَسَتِي، وَأَهْلُ طَاعَتِي أَهْلُ كَرَامَتِي، وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي لا أُيَئِسُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي، إِنْ تَابُوا فَأَنَا حَبِيبُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا فَأَنَا طَبِيبُهُمْ، أَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَائِبِ لأُطَهِّرَهُمْ مِنَ الْمَعَائِبِ)(١).

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اَلْحُمَّى تُذْهِبُ اَلْخَطَايَا، كَمَا يُذْهِبُ اَلْكِيرُ اَلْخَبَثَ**»(٢).

فالمقصود: أن على العبد أن يتوجه إلى ربه، ويلجأ إليه ويصدق ويراقبه سبحانه، فإذا عصى بادر إلى التوبة، ويستحضر أن الله مطلع وشهيد عليه، ويحذره أن يراه حيث نهاه، وأن يفقده حيث أمره، إن أعلى مقامات الدين الإحسان، وهي أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ولكن ليس من شرط الولاية العصمة، فأولياء الله عز وجل تجوز عليهم الذنوب، ولكن يتوبون وينيبون، ويبادرون بالتوبة إلى الله.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب/ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن رقم (٤٥٧٥) (٥٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي اَلْمُسْنَدِ وَصَحِيحِ اِبْنِ حِبَّانَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ: أَنَّ رَجُلاً لَقِيَ اِمْرَأَةً كَانَتْ بَغِيًّا فِي اَلْجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يُلاعِبُهَا حَتَّى بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَهْ! فَإِنَّ الله أَذْهَبَ اَلشِّرْكَ وَجَاءَ بِالْإِسْلامِ، فَتَرَكَهَا وَوَلَّى، فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، حَتَّى أَصَابَ وَجْهُهُ حَائِطًا، فَأَتَى اَلنَّبِيَّ ﷺ وَالدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَخْبَرَهُ بِالأَمْرِ، فَقَالَ ﷺ: **«أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ الله بِكَ خَيْرًا»** ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّ الله إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ عُقُوبَتَهُ فِي اَلدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ ذَنْبَهُ، حَتَّى يُوَافِيَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ»**(١).

الشرح: هذه العبارات وهذه القصص كلها تؤكد ما سبق، وأن على العبد أن يراقب ربه، وأنه معرض للذنوب وإن كان عبداً صالحاً، فعليه أن يستحضر اطلاع الله عليه، وعليه أن يتذكر أن الله يسمعه ويراه، ويعلم سره وعلانيته، ولهذا نجد أن الله عز وجل يذكر عباده بهذه الأسماء الثلاثة: السميع والبصير والعليم. فلو استحضر الإنسان ما تقتضيه هذه الأسماء، ويعلم علم اليقين، ويؤمن إيماناً جازماً أن الله عز وجل سميع بصير عليم، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ {الشعراء : ٢١٧-٢١٩}. وقال سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ {الطور :٤٨}. وقال عز وجل ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ {طه :٤٦ }. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {لقمان :٢٣} ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ {غافر :١٩}.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٨٧)، وابن حبان في صحيحه (رقم ٢٩١١)، وفي موارد الظمآن (رقم ٢٤٥٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٩)، (٤/ ٣٧٦، ٣٧٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأبو يعلى في مسنده بدون ذكر القصة رقم (٤٢٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٥٤ رقم ٩٨١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩١): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي الطبراني. وانظر: فيض القدير (١/ ٢٥٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

يَا قَوْمُ! قُلُوبُكُمْ عَلَى أَصْلِ الطَّهَارَةِ، وَإِنَّمَا أَصَابَهَا رَشَاشٌ مِنْ نَجَاسَةِ الذُّنُوبِ، فَرُشُّوا عَلَيْهَا قَلِيلاً مِنْ دَمْعِ الْعُيُونِ، وَقَدْ طَهُرَتْ.

اِعْزِمُوا عَلَى فِطَامِ النُّفُوسِ عَنْ رَضَاعِ الْهَوَى، فَالْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ(١).

مَتَى طَالَبَتْكُمْ بِمَأْلُوفَاتِهَا، فَقُولُوا لَهَا، كَمَا قَالَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ، الَّذِي دُمِيَ وَجْهُهُ: قَدْ أَذْهَبَ الله بِالشِّرْكِ وَجَاءَ بِالإِسْلَامِ، وَالإِسْلَامُ يَقْتَضِي الاسْتِسْلَامَ وَالانْقِيَادَ لِلطَّاعَةِ.

ذَكِّرُوهَا مِدْحَةَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾. [فصلت: ٣٠] لَعَلَّهَا تَحِنُّ إِلَى الاسْتِقَامَةِ، عَرِّفُوهَا اِطِّلَاعَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، لَعَلَّهَا تَسْتَحِي مِنْ قُرْبِهِ وَنَظَرِهِ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾".[العلق : ١٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾. [الفجر: ١٤]

رَاوَدَ رَجُلٌ اِمْرَأَةً فِي فَلَاةٍ لَيْلاً فَأَبَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا يَرَانَا إِلا الْكَوَاكِبُ، قَالَتْ: فَأَيْنَ مُكَوْكِبُهَا؟(٢)

فبهذه القصص يعتبر الإنسان ويتعظ ويتذكر، فهذا الرجل الذي خلا بالمرأة، وأمرها أن تغلق الأبواب، وقال لها: هل بقي باب؟ قالت: نعم: بقي الباب الذي بيننا وبين الله؛ فتأثر الرجل من قولها وتركها وخاف من ربه. هذا هو الإيمان الصحيح الذي يبعث على ترك المعصية والرجوع إلى الله عز وجل.

---

(١) الحمية : الإقلال من الطعام. والإقلال من الذنوب ومن كل ما يضر فهو أساس الدواء ورأسه.وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢٦).

(٢) انظر: شعب الإيمان (١/ ٥١١ رقم ٨٧٨)، وفيض القدير (٣/ ٤٩٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَكْرَهَ رَجُلٌ اِمْرَأَةً عَلَى نَفْسِهَا، وَأَمَرَهَا بِغَلْقِ الأَبْوَابِ، فَفَعَلَتْ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ بَقِيَ بَابٌ لَمْ تُغْلِقِيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، اَلْبَابُ اَلَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الله، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا.

رَأَى بَعْضُ اَلْعَارِفِينَ رَجُلاً يُكَلِّمُ اِمْرَأَةً، فَقَالَ: إِنَّ الله يَرَاكُمَا، سَتَرَنَا الله وَإِيَّاكُمَا!

سُئِلَ اَلْجُنَيْدُ: بِمَ يُسْتَعَانُ عَلَى غَضِّ اَلْبَصَرِ؟ قَالَ: بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ الله إِلَيْكَ أَسْبَقُ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى مَا تَنْظُرُ[1].

وَقَالَ اَلْمُحَاسَبِيُّ: اَلْمُرَاقَبَةُ: عِلْمُ اَلْقَلْبِ بِقُرْبِ اَلرَّبِّ.

كُلَّمَا قَوِيَتِ اَلْمَعْرِفَةُ بِالله قَوِيَ اَلْحَيَاءُ مِنْ قُرْبِهِ وَنَظَرِهِ.[2]

إن الإيمان الصادق هو الذي يبعث على المراقبة؛ فيراقب الإنسان ربه وإن كان غائباً عن الناس، لا يراه أحد؛ فيكف عن الحرام، ويمنعه الخوف من الله من ارتكاب المعصية، يتجلى ذلك في الرجل الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال؛ فقال: إني أخاف الله. وأعظم مثل لهذا نبي الله يوسف عليه السلام؛ فقد اجتمعت فيه كل أسباب الوقوع في الفاحشة: من حيث إنه ضعيف؛ فهو مملوك وشاب أعزب، ودعته سيدته لمطلوبها، وهو يفر منها ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ {يوسف:٢٤}. والنتيجة أنه يفر ويهرب ويتجه إلى الباب، ليسلم من العاقبة، وهكذا ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ {يوسف:٢٥}. يعني أيهما أسبق، هو يريد الباب ليهرب ويفر من الفاحشة، وهي تريد الباب لتغلقه ولتحول بينه وبين الهروب. وهنا يتجلى مقام المراقبة ومقام الخوف والخشية من الله عز وجل، وهذا هو الباعث على الكف عن الحرام، والباعث على التوبة.

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٦٢).

(٢) كذا في مخطوطتنا وبعض النسخ، وسقط من نسخة (س) و(ع) قوله: من قربه ونظره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَصَّى اَلنَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً أَنْ يَسْتَحِيَ مِنَ الله، كَمَا يَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ لا يُفَارِقُهُ[(١)].

قَالَ بَعْضُهُمْ: اِسْتَحِ مِنَ الله عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ، وَخِفِ الله عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ[(٢)].

كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا خَطَوْتُ خُطْوَةً لِغَيْرِ الله[(٣)]، وَلا نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ أَسْتَحْسِنُهُ، حَيَاءً مِنَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

وإن مما يعين على الكف عن الحرمات: غض البصر، وحفظ الفرج، وحفظ الجوارح عن معاصي الله – هو استحضار اطلاع الله على عبده، بسمعه وبصره وعلمه؛ فاستحضاره لمعاني هذه الأسماء من أعظم الأسباب التي تجعله يكف عن الحرام، ويمتنع عن مقارفة الإثم، حين يتذكر أن الله يراه ويسمعه، ويعلم سره وعلانيته؛ فيستحي من ربه، وبقدر علم العبد بذلك ويقينه وشعوره بهذا تكون حاله في أمر حدود الله، والوقوف عند محارمه، والقيام بطاعة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) عن سعيد بن زيد أنه سمع أبا الجذ يقول: إن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: أوصني: قال: «أوصيك أن تستحي الله ـ عزَّ وجل ـ كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك» أخرجه أحمد في كتاب الزهد(٥٩). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٨٧): رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦،١١٤،١٦٢)، وفتح الباري (١/ ٧٥)، وشرح الزرقاني على موطأ مالك (٤/ ٣٢٤).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٧٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كأنَّ رقيباً منك يرعى خواطري — وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرتْ عيناي بعدك منظراً — لغيرك إلا قلتُ قد رَمَقَاني
ولا بدرتْ من فِيَّ بعدك لفظةٌ — لغيرك إلا قلتُ: قد سمعاني
ولا خطرتْ من ذكر غيرك خطرةٌ — على القلب إلاَّ عرَّجا بعناني

إن المصنف رحمه الله ذكر بعض الشواهد لهذا من أقوال بعض العباد، وبعض المأثورات والأحاديث، وإن كانت ضعيفة إلاّ أن أهل العلم لا يرون بأساً بالاستشهاد بالأحاديث الضعيفة في تقرير وتأكيد الأمر الثابت، مما يكون في أحاديث الترغيب والترهيب. أما الأحكام والعقائد إنما تثبت بالأدلة الصحيحة، ولا يصلح الاستشهاد فيها بالأحاديث الضعيفة.

وهناك أدلة قد تذكر من باب الاستشهاد لا الاعتماد؛ فالقضية ثابتة عقدية علمية أو عملية بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة، فلا بأس إذن أن تسوق الشواهد والروايات والآثار والأخبار التي تؤيدها وتؤكدها وتعمقها في النفوس، وإن كانت هذه النصوص ضعيفة. فكثير من أهل العلم درج على ذلك، وهذا لا يعد مطعناً فيهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَضَائِلُ كَلِمَةِ اَلتَّوْحِيدِ

وَكَلِمَةُ اَلتَّوْحِيدِ لَهَا فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ، لا يُمْكِنُ هَاهُنَا اِسْتِقْصَاؤُهَا؛ فَلْنَذْكُرْ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِيهَا:

فَهِيَ كَلِمَةُ اَلتَّقْوَى. كَمَا قَالَهُ عُمَرُ وَغَيْرُهُ مِنَ اَلصَّحَابَةِ.

وَهِيَ كَلِمَةُ اَلإِخْلاصِ. وَشَهَادَةُ اَلْحَقِّ، وَدَعْوَةُ اَلْحَقِّ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ اَلشِّرْكِ، وَنَجَاةُ هَذَا اَلأَمْرِ (1)، وَلأَجْلِهَا خُلِقَ اَلْخَلْقُ.

الشرح: هذا الموضوع هو ختام الرسالة، فإن المؤلف رحمه الله يختم رسالته القيمة في التوحيد، فيذكر الكلام في فضائل هذه الكلمة، ويبيّن فضائل التوحيد، فضائل لا إله إلاّ الله.

---

(١) قال الإمام العلامة ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين ص ٢٩٦، ٢٩٧.

[فحقيق لمن نصح نفسه، وأحب سعادتها ونجاتها، أن يتيقظ لهذه المسألة، علماً وعملاً وحالاً. وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علومه وأعماله. فإن الشأن كله فيها. والمدار عليها. والسؤال يوم القيامة عنها قال تعالى: "فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ" [الحجر: ٩٢-٩٣] قال غير واحد من السلف: هو عن قول (لا إله إلا الله).

وهذا حق، فإن السؤال كله عنها وعن أحكامها وحقوقها وواجباتها ولوازمها.

فلا يسأل أحد قط إلا عنها وعن واجباتها ولوازمها وحقوقها.

قال أبو العالية: كلمتان يسأل عنها الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فالسؤال عماذا كانوا يعبدون، هو السؤال عنها نفسها. والسؤال عماذا أجابوا المرسلين، سؤال عن الوسيلة والطريق المؤدية إليها: هل سلكوها وأجابوا الرسل لما دعوهم إليها، فعاد السؤال كله إليها. وأمر هذا شأنه حقيق بأن تنعقد عليه الخناصر ويعض عليه بالنواجذ ويقبض فيه على الجمر، ولا يؤخذ بأطراف الأنامل.. ولا يطلب على فضلة. بل يجعل هو المطلب الأعظم، وما سواه إنما يطلب على الفضلة.. والله الموفق، لا إله غيره، ولا رب سواه]اهـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. [الذاريات: ٥٦].

وَلأَجْلِهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ (١)، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾. [الأنبياء: ٢٥]. وَقَالَ - تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾. [النحل: ٢].

إن هذه الكلمة العظيمة جاءت في القرآن بعدة أساليب تعبر عنها، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ {النحل :٣٦ }. وهي الكلمة التي قال الله فيها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ ﴾ {آل عمران :٦٤}. إن هذه الكلمة لها أسماء منها: كلمة التوحيد، وكلمة التقوى، قال تعالى: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ {الفتح :٢٦ }.

---

(١) قال العلامة صديق حسن خان في كتابه الدين الخالص ١/ ١٨٧:

[لا إله إلا الله هي العروة الوثقى وكلمة الله العليا، وهي الحنيفية السمحة السهلة البيضاء، وهي ملة أبينا إبراهيم ـ عليه السلام ـ سيد الموحدين وإمام المتقين، وخليل رب العالمين، وهي التي جعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين، وهي التي لأجلها والتأهل بها خلقت المخلوقات، وبها قامت الأرضون السبع والسموات وبها نطقت الموجودات، ولأجلها أنزلت الكتب وأرسلت الرسل. قال تعالى : وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ. وقال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ.

والمراد اعتقاد معنى هذه الكلمة الإلهية والجملة القدوسية بالقلب السليم عن الشرك السقيم. وأما التلفظ بها باللسان مع الجهل بمرادها والعمل بمقتضاها، فليس من إخلاص التوحيد في صدر ولا ورد. ولا ينفع ذلك نفعا ولا يغني من عذاب الله شيئاً، ولا يكشف ضرًّا] انتهى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهَذِهِ اَلآيَةُ أَوَّلُ مَا عَدَّدَ عَلَى عِبادِهِ[1] مِنَ اَلنِّعَمِ فِي سُورَةِ اَلنِّعَمِ، اَلَّتِي تُسَمَّى سُورَةُ اَلنَّحْلِ، وَلِهَذَا قَالَ اِبْنُ عُيَيْنَةَ: مَا أَنْعَمَ الله عَلَى اَلْعِبادِ[2] نِعْمَةً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ عَرَّفَهُمْ: لا إِلَهَ إِلا الله، وَإِنَّ لا إِلَهَ إِلا الله لأَهْلِ اَلْجَنَّةِ: كَالْمَاءِ اَلْبَارِدِ لأَهْلِ اَلدُّنْيَا؛[3] وَلأَجْلِهَا أُعِدَّتْ دَارُ اَلثَّوَابِ وَدَارُ اَلْعِقَابِ فِي اَلآخِرَةِ[4].

فَمَنْ قَالَهَا وَمَاتَ عَلَيْهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ دَارِ اَلثَّوَابِ ، وَمَنْ رَدَّهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ اَلْعِقَابِ[5].

كلمة التقوى، نقل عن عمر رضي الله عنه وغيره: أن لا إله إلاّ الله كلمة التقوى؛ لأن من قالها صدقاً من قلبه أوجب له ذلك تقوى الله؛ لأنها تتضمن الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، الإيمان به رباً وإلهاً، فمن آمن بهذه الكلمة إيماناً صادقاً، فإنها توجب له تقوى الله، وتوجب له طاعة الله وعبادته.

وهي أيضاً شهادة الحق؛ لأنها الشهادة التي شهد بها الله لنفسه، وشهدت بها ملائكته الكرام، وأولو العلم من عباده الصالحين، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {آل عمران :١٨}.

---

(١) قوله: على عباده. سقطت من بعض النسخ.

(٢) في بعض النسخ [على عبد من العباد].

(٣) انظر: الدر المنثور (٥/ ٤٤)

(٤) قوله: في الآخرة. سقطت من جميع النسخ المطبوعة.

(٥) من قوله: فمن قالها. إلى قوله: أهل العقاب. سقط من النسخ المطبوعة كلها ما عدا المخطوط ونسخة (ش).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَمِنْ أَجْلِهَا أُمِرَتِ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ، فَمَنْ قَالَهَا عُصِمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَمَنْ أَبَاهَا فَمَالُهُ وَدَمُهُ هَدَرٌ(١).

وهي كلمة الإخلاص؛ لأن من أقرّ بها ظاهراً وباطناً أخلص في عمله، فهي تجلب الإخلاص: إخلاص الدين لله، وإخلاص العبادة لله، ومن فضلها أنها توجب دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار.

وهي التي من أجلها خلق الله الثقلين: الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات :٥٦}. ومن أجلها أرسل الله الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ {النحل :٣٦}. وكان كل نبي يقول لقومه: ﴿اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ {الأعراف :٥٩}. وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء :٢٥}. بل من أجل ذلك خلق الله السماوات والأرض، وخلق الجنة والنار، وخلق الدنيا والآخرة، وخلق الموت والحياة، وخلق العباد ليبتليهم ،قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ {هود :٧}. وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ {الكهف:٧}. وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

---

(١) في نسخة (س)، (ع) [حلال].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ {الملك :٢}. والابتلاء هنا بالأمر والنهي، أمرهم بعبادة الله، ونهاهم عن عبادة ما سواه. أمره بطاعة الله وطاعة رسله، ونهاهم عن معصية الله ومعصية رسله. وخلق الله الجنة للموحدين ، والنار للكافرين والمشركين. وهذا معناه أن الله خلق الخلق لهذه الكلمة، فمن أجلها خلق الله الخليقة والجنة والنار والسماوات والأرض، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وشرع الجهاد.

فـ « لا إله إلاّ الله » معناها الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، وذلك هو العروة الوثقى، كما قال تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ {البقرة :٢٥٦}.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهِي مِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ.

وَبِهَا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى كِفَاحًا.

وَفِي مُسْنَدِ الْبَزَّارِ وَغَيْرِهِ عَنْ عِيَاضٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ كَلِمَةُ حَقٍّ (١) عَلَى اللهِ كَرِيمَةٌ، وَلَهَا مِنَ اللهِ مَكَانٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ جُمِعَتْ وَشُرِكَتْ (٢)، فَمَنْ قَالَهَا صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبًا: أَحْرَزَتْ مَالَهُ، وَحَقَنَتْ دَمَهُ، وَلَقِيَ اللهَ فَحَاسَبَهُ**» (٣).

الشرح: تقدم أن المؤلف رحمه الله رأى أن يختم هذا الدرس، نعم هو درس؛ لأن الذي يظهر أنه لم ينشئها على وجه التأليف؛ لأنه لم يصدرها بتقدمة، وإنما استهلت بذكر الأحاديث في فضل التوحيد وفضل لا إله إلاّ الله، واستدلال المرجئة بها. كأنه درس ألقاه وأملاه رحمه الله. وفي نهايته أراد أن يختمه بذكر فضائل كلمة التوحيد، ولا ريب أنها كلمة عظيمة؛ لأنها اشتملت على أمر عظيم، حيث إنها الشهادة التي شهد الله بها لنفسه، وشهدت بذلك ملائكته وأولو العلم، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {آل عمران :١٨}. وقال تعالى: ﴿ لا إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ {الأنبياء :٨٧}.

---

(١) قوله: (حق) سقط من نسخة (س)، (ع).

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا ونسخة (ش)، وسقطت من باقي النسخ.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٨٨)، وقال الهيثمي في المجمع(١/ ٣١): رواه البزار ورجاله موثقون إن كان تابعيه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَهِيَ: مِفْتَاحُ اَلْجُنَّةِ[1] كَمَا تَقَدَّمَ.

وَهِيَ: ثَمَنُ اَلْجُنَّةِ[2].

قَالَهُ اَلْحَسَنُ . وَجَاءَ مَرْفُوعًا مِنْ وُجُوهٍ ضَعِيفَةٍ: «مَنْ كَانَتْ آخِرَ كَلامِهِ دَخَلَ اَلْجُنَّةَ»[3].

وَهِيَ: نَجَاةٌ مِنَ اَلنَّارِ.

فقد وردت كلمة التوحيد في القرآن أكثر من موضع، وأما معناها فمبثوث في آيات القرآن الكريم في آيات لا تعد ولا تُحصى، كما في قول أنبياء الله: ﴿اعْبُدُواْ الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ {الأعراف :٥٩}. فإن قوله: (ما لكم من إله غيره). هو معنى: لا إله إلاّ الله. وفي القرآن أيضاً: ﴿وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ﴾ {المائدة :٧٣}. و ﴿لا إِلَهَ إِلاّ أَنا فاعبُدْني﴾ {طه : ١٤}.

---

(١) تقدم.

(٢) قال الشيخ الدكتور: أسامة عبد العظيم حفظه الله في حاشية رسالة كلمة الإخلاص (صـ٤٥): «وإنما تكون ثمن الجنة عند الوفاء بحقها، والالتزام بحقوقها، والارتباط بحدودها، والقيام بواجباتها، لا بمجرد النطق بها فحسب». وانظر: الدر المنثور (٦/ ٣٨٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٩٩ رقم٣٥٣١٣)، وتأويل مختلف الحديث (صـ١٧٢)، وفيض القدير (٣/ ٣٣٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٣٣، ٢٤٧ بلفظ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة». وأبو داود بلفظ «دخل الجنة» في كتاب الجنائز/ باب في التلقين رقم (٣١١٦) والحاكم في مستدركه ١/ ٣٥١، ٥٠٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٤٧٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَسَمِعَ اَلنَّبِيُّ ﷺ مُؤَذِّنًا يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله، فَقَالَ: «خَرَجَ مِنَ اَلنَّارِ»

ولقد جاءت هذه الكلمة في القرآن بتركيب النفي والاستثناء، وهو أسلوب الحصر ﴿إيّاك نعبُدُ﴾ومعناها: لا نعبد غيرك ولا نعبد إلاّ إيّاك، فهو بمعنى لا إله إلاّ الله. وفي معناها أيضاً: دعوة الأنبياء أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت، وقول إبراهيم لقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾{الزخرف :٢٦ -٢٨}. أي كلمة التوحيد، وذكرت بمعناها أيضاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾{آل عمران :٦٤}. وورد في فضلها وفي مشروعية اللهج بها أحاديث كثيرة ، فهي إحدى الكلمات الأربع التي ذكرها رسول الله ﷺ في الحديث: «**لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر. أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس**». وورد استحباب ذكر الله بها في مواضع: كالذكر بعد الصلاة، فقد كان رسول الله ﷺ يقول في دبر كل صلاة: « **لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير**» «**لا إله إلاّ الله ولا نعبد إلاّ إياه، لا إله إلاّ الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**» وذكر الله فيها مطلقاً ومقيداً، كما ورد «من قال: **لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير**» من قال ذلك مائة مرة كتبت له مئة حسنة، وحط عنه مئة خطيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلاّ من زاد عليه. أو كما جاء في الحديث.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ(١).

وَهِيَ: تُوجِبُ الْمَغْفِرَةَ.

فِي الْمُسْنَدِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا: «اِرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللهُ». فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اَلْحَمْدُ للهِ! اللهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي الْجَنَّةَ عَلَيْهَا، وَإِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»(٢).

---

(١) عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان. فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار. فسمع رجلاً يقول: الله أكبر. الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعي مِعْزىً. أخرجه مسلم في كتاب الصلاة / باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان رقم (٣٨٢).

قال معالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ حفظه الله:

[فقول رسول الله ﷺ لمن قال: الله أكبر. «على الفطرة». أفاد فائدة. وهي: أن هذا القول وما يدل عليه من توحيد الربوبية، هو في الفطر مستقر، ولذا لم يحكم بنجاته من النار وإسلامه إلا بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله. شهادة متضمنة نفي كل معبود سوى الله. وهو توحيد الألوهية. ودلالة هذا ظاهرة] من كتاب هذه مفاهيمنا ص ١١٣.

(٢) عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب» يعني أهل الكتاب، فقلنا: لا يا رسول الله. فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم» وذكر الحديث. أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ١٢٤. والطبراني في معجمه الكبير (٧/ ٢٨٩ رقم ٧١٦٣)، وفي مسند الشاميين (٢/ ١٥٧- ١٥٨ رقم ١١٠٣،١١٠٤)، والبزار في مسنده (٧/ ١٥٧ رقم ٢٧١٧)، (٨/ ٤٠٨ رقم ٣٤٨٣). والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠١ وقال: حال إسماعيل بن عياش يقرب من الحديث قبل هذا. فإنه أحد أئمة أهل الشام. وقد نسب إلى سوء الحفظ، وأنا على شرطي في أمثاله. وقال الذهبي في التلخيص: راشد ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه دحيم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا إله إلاّ الله. كلمة التقوى، والتقوى تقوم عليها، وبها يُتقى الشرك بالله، وتتقى جميع المعاصي، فمن قالها وحققها وتحقق بها، تحقق بالتقوى، ومن حقق التوحيد فقد حقق التقوى، التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

وفضائلها كثيرة؛ لأنها تتضمن التوحيد بأقسامه الثلاثة: توحيد الله في إلهيته، وتوحيده في ربوبيته، وتوحيده في أسمائه وصفاته؛ فكلمة التوحيد متضمنة لأنواع التوحيد الثلاثة، وأن المقصود الأول والأعظم منها هو توحيد العبادة؛ لأنه الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم، وهو التوحيد الذي وقع فيه الانحراف من سائر الأمم.

ومن عظيم شأن كلمة التوحيد: أنها الكلمة التي خُلق الخلق من أجلها؛ فخلق الله السماوات والأرض، وخلق الموت والحياة، وخلق الجنة والنار، والجن والإنس، وكل ما على الأرض من أجل توحيده وتحقيق مضمون هذه الكلمة.

إن قول: لا إله إلاّ الله. ثابت بالأدلة من الكتاب والسنة، وهي رأس الأمر، وهي أصل الدين الذي أرسل الله به الرسل أجمعين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء : ٢٥}.

وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٤ رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون. وقال أيضاً في ١٠/ ٨٤ رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٨ رقم٢٣٥١): رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما. وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٣٩٨).

وقال الألباني في حاشية كتاب كلمة الإخلاص. ص ٥٥: وفي سنده ضعف، وحسنه المنذري.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهِيَ: أَحْسَنُ اَلْحَسَنَاتِ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي عَمَلاً يُقَرِّبُنِي مِنَ اَلْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ اَلنَّارِ، قَالَ: «**إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً، فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لا إِلَهَ إِلا اللهُ مِنَ اَلْحَسَنَاتِ؟ قَالَ: «**هِيَ أَحْسَنُ اَلْحَسَنَاتِ**»(١).

وَهِيَ: تَمْحُو اَلذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا.

وَفِي سُنَنِ اِبْنِ مَاجَهْ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لا إِلَهَ إِلا اللهُ، لا تَتْرُكُ ذَنْبًا، وَلا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ**»(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ {الكهف :١١٠}. فلا غضاضة إذن حينما حشد المؤلف هذه المأثورات وهذه الأحاديث، وإن كان في بعضها ضعف؛ لأن من منهج العلماء الاستشهاد بالحديث الضعيف في تأييد أمر ثابت بالدليل الصحيح.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٦٩ وهناد السري في كتاب الزهد رقم (١٠٧١)، والطبراني في الدعاء (رقم ١٥٠١،١٥٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٨٤ رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية حدّث به عن أشياخه عن أبي ذر، ولم يسم أحداً منهم. وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٥٨)، وتفسير الطبري (٨/ ١١٠)، وتفسير السيوطي (٣/ ٤٠٤)، وحسنه الحافظ ابن حجر في الأماني المطلقة (صـ١٢٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٦١ رقم ١٣٧٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب / باب فضل لا إله إلا الله رقم (٣٧٩٧) وفي الزوائد: في إسناده زكريا بن منظور وهو ضعيف. وانظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٦٨،٣٩٨)، وفيض القدير (٤/ ٥٤٧)، وسلاح المؤمن في الدعاء (صـ٧٤)، وجاء في بعض المصادر: «**ولا يشبهها عمل**» بدل: «**ولا يسبقها عمل**».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رُئِيَ بَعْضُ ٱلسَّلَفِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي ٱلْمَنَامِ، فَسُئِلَ عَنْ حَالِهِ؟ فَقَالَ: مَا أَبْقَتْ لا إِلَهَ إِلا الله شَيْئًا .

وَهِيَ: تُجَدِّدُ مَا دُرِسَ مِنَ ٱلإِيمَانِ فِي ٱلْقَلْبِ.

وَفِي ٱلْمُسْنَدِ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ**» قَالُوا: كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «**قُولُوا: لا إِلَهَ إِلا الله**»(١).

وقد أورد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد في باب فضل التوحيد وما يكفر به من الذنوب حديث أبي سعيد الخدري، الذي فيه طلب نبي الله موسى عليه السلام من ربه أن يعلمه شيئاً يدعوه به ويذكره. فينظر في معنى هذا الحديث ومدلوله، فكلمة التوحيد تدل على أعظم المعاني، تدل على أن الله العظيم الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، وأنه هو الإله الحق الذي لا يستحق العبادة سواه، وأنه سبحانه رب كل شيءٍ ومليكه؛ فهو سبحانه العظيم الذي لا أعظم منه، وهو الكبير المتعال، ولهذا الاعتبار فإن كلمة التوحيد ترجح كل شيء؛ فالسماوات والأرضين ومن فيهن لا تساوي شيئاً في جانب معنى لا إله إلاّ الله.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٥٩، وعبد بن حميد (رقم ١٤٢٤)، والحاكم ٤/ ٢٥٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الحافظ الذهبي في التلخيص بقوله: صدقة ضعفوه. وقال الحافظ الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٥ رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٨ رقم ٢٣٥٢): رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن. وانظر: فيض القدير (٣/ ٣٤٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهِيَ: اَلَّتِي لا يَعْدِلُها شَيْءٌ فِي اَلْوَزْنِ.

فَلَوْ وُزِنَتِ اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ رَجَحَتْ بِهِنَّ، كَمَا فِي اَلْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ نُوحًا قَالَ لابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: آمُرُكَ بِلا إِلَهِ إِلا الله، فَإِنَّ اَلسَّمَاوَاتِ اَلسَّبْعَ وَالأَرَضِينَ اَلسَّبْعَ كُنَّ فِي حَلْقَةٍ مُبْهَمَةٍ، قَصَمَتْهُنَّ[1] لا إِلَهَ إِلا الله»**[2].

وأما وزن هذه الكلمة عند من يقولها، فهذا أمر يختلف اختلافاً شديداً، فإن المنافق يقولها ولكن لا وزن لها، لذا كان المنافق في الدرك الأسفل من النار، ولم تنفعه لا إله إلاّ الله؛ لأنها ليس لها وزن، وأما عند الموحدين الصادقين، الذين قالوا هذه الكلمة وكانت لها وزن عندهم وعند ربهم، ومع ذلك فهم يتفاوتون في قولها والتصديق بها، وتحقيق معناها ومقتضاها، لذا تفاوت وزنها، فوزنها الأنبياء والمرسلين والكُمَّل من المؤمنين غير وزنها وثقلها عند من دونهم.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا ونسخة (ش) وفي باقي النسخ [فَصَمَتهنَّ].

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا مختصرا.

والحديث أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٧٠، ٢٢٥ وفي الزهد ص ٦٧ والحاكم في المستدرك ١/ ٤٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا للصقعب بن زهير فإنه ثقة قليل الحديث. وقال الذهبي: صحيح الإسناد والصقعب ثقة ورواه ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً.

وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢١٩-٢٢٠): رواه البزار من حديث ابن عمر فذكرته في الأذكار في باب لا إله إلا الله، ورجال أحمد ثقات، وقال في (١٠/ ٨٧): رواه البزار وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وهو ثقة. وبقية رجاله رجال الصحيح. وانظر: الدر المنثور (٣/ ٤٨٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ- قَالَ: يَا رَبُّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى! قُلْ لا إِلَهَ إِلا الله، قَالَ: يَا رَبِّ! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا. قَالَ: قُلْ: لا إِلَهَ إِلا الله. فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ. قَالَ: يَا مُوسَى! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إِلا الله فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلا الله»(٢).

وَلِذَلِكَ تَرْجَحُ بِصَحَائِفِ الذُّنُوبِ، كَمَا فِي حَدِيثِ السِّجِلاتِ وَالْبِطَاقَةِ، وَقَدْ خَرَّجَهُ أَحْمَدُ وَالنِّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ(٣).

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا عزو الحديث إلى المسند وإلى عبد الله بن عمرو. قال الألباني ـ رحمه الله ـ [يعني المسند وعزوه إليه خطأ كما أن عزوه إلى حديث عبد الله بن عمرو خطأ وإنما هو من حديث أبي سعيد الخدري] أ.هـ.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده رقم (١٣٩٣) وابن حبان في صحيحه (رقم٦٢١٨)، وفي موارد الظمآن (رقم ٢٣٢٤)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٠٨ رقم١٠٦٧٠)، (٦/ ٢٨٠ رقم ١٠٩٨٠)، وفي عمل اليوم والليلة (رقم ٨٣٤،١١٤١)، والطبراني في الدعاء (رقم ١٤٨٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨، ٥٢٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر: التمهيد (٦/ ٥٣).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٨٥ رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعف.

(٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سيُخلِّصُ رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة. فإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك. فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء». هذا الحديث العظيم الجليل أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢(/ ٢١٣)، وابن حبان في صحيحه (رقم٢٢٥)، وفي موارد الظمآن (رقم ٢٥٢٤)، وابن المبارك في مسنده (رقم ١٠٠)، والبيهقي في الشعب (١/ ٢٦٤ رقم٢٨٣)، والترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله رقم (٢٦٣٩) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب.

وابن ماجه في كتاب الزهد / باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة رقم (٤٣٠٠) والحاكم في المستدرك ١/ ٦، ٥٢٩ وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وانظر: اعتقاد أهل السنة (٦/ ١١٧١ رقم ٢٢٠٤)، والزهد لابن المبارك (رقم ٣٧١)، وتحفة الأحوذي (٧/ ٣٣).

ظن البعض وفهم من هذا الحديث أن مجرد القول فقط يكفي للنجاة من النار والفوز بالجنان، وقالوا: إن هذا الرجل لم يلق الله إلا بكلمة التوحيد. وهذا ثمرة فهم النصوص مقطعة مجزأة، كل نصٍّ على حدة، وضربوا كلام الله وكلام رسوله بعضه بعضا، وخالفوا ما عليه سلف هذه الأمة في مسألة الإيمان من أنه قول وعمل. وماذا يقال في المنافقين الذين كرهوا ما أنزل الله وهم يقولون لا إله إلا الله؟ وماذا يقال فيمن يسبون الله ورسوله ويحاربون الله ورسوله والمؤمنين ليل نهار، وهم يقولون لا إله إلا الله؟ وماذا يقال في قول أهل السنة: إن الإيمان قول وعمل؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَهِيَ اَلَّتِي تَخْرِقُ اَلْحُجُبَ كُلَّهَا حَتَّى تَصِلَ إِلَى اللهِ ﷻ.

وَفِي اَلتِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا إِلَهَ إِلا الله لَيْسَ لَهَا دُونَ الله حِجَابٌ، حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِ»(١).

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ: لا إِلَهَ إِلا الله مُخْلِصًا إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ اَلسَّمَاوَاتِ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى اَلْعَرْشِ، مَا اُجْتُنِبَتِ اَلْكَبَائِرُ»(٢).

نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه آخر عن الربيع وزاد: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية] انتهى من فتح الباري ١/ ٤٠.

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: [سألت أبي وأبا زرعة ـ رضي الله عنهما ـ عن مذاهب أهل السنة. وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار. وما يعتقدان في ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً. فكان من مذهبهم: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص]. عقيدة أبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي ص ٣٧ ، ٣٨.

وقال أبو زرعة ـ رحمه الله تعالى ـ: [الإيمان عندنا قول وعمل. يزيد وينقص. ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجئ]

المصدر السابق ص ١٥٠.

فوجب فهم هذا النص وغيره ضمن أطر الشريعة حتى تأخذ النصوص بحجز بعضها البعض، فلا تتمزق الشريعة أشلاء متناثرة، كل يأخذ بحظه وما تهواه نفسه، ويكون فينا نصيب من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٥١٨) وضعفه بقوله: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي. وانظر: الدر المنثور (١/ ٣١)، والترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٩ رقم ٢٣٦١)، (٢/ ٢٧٨ رقم ٢٣٩٥)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٢١٥)، وتحفة الأحوذي (٩/ ٣٥١)، وفيض القدير (٣/ ٢٨٢)

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات / باب دعاء أم سلمة رقم (٣٥٩٠) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٠٨ رقم ١٠٦٦٩)، وانظر: الدر المنثور (٧/ ٤٩٣)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَيُرْوَى عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ شَيْءٍ إلا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ، إلا قَوْلَ لا إِلَهَ إِلا الله، كَمَا أَنَّ شَفَتَيْكَ لا تَحْجُبها[1] كَذَلِكَ لا يَحْجُبهَا شَيْءٌ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الله ﷻ»[2].

وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يُهَلِّلُ تَهْلِيلَةً فَيُنَهْنِهُهَا شَيْءٌ دُونَ اَلْعَرْشِ[3].

وَهِيَ اَلَّتِي يَنْظُرُ الله إِلَى قَائِلِهَا، وَيُجِيبُ دُعَاهُ.

خَرَّجَ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ اَلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ حَدِيثِ رَجُلَيْنِ مِنَ اَلصَّحَابَةِ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ اَلْمُلْكُ وَلَهُ اَلْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مُخْلِصًا بِهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبُهُ لِسَانَهُ، إلا فَتَقَ الله لَهُ اَلسَّمَاءَ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهَا مِنْ أَهْلِ اَلأَرْضِ، وَحُقَّ لِعَبْدٍ نَظَرَ الله إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ»[4].

وَهِيَ اَلْكَلِمَةُ اَلَّتِي يُصَدِّقُ الله قَائِلَهَا.

كَمَا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ اَلْعَبْدُ: لا إِلَهَ إِلا الله، وَالله أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، وَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ، يَقُولُ الله: لا إِلَهَ إِلا أَنَا

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وجميع النسخ المطبوعة ما عدا نسخة (ط) فوقع فيها [تحجبهما] ولعله تصحيف.

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور(٧/ ٤٩٣): وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليس شيء إلا بينه وبين الله حجاب إلا قول: لا إله إلا الله، ودعاء الوالد»

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢١٧).

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٦/ ١٢ رقم٩٨٥٦)، وفي عمل اليوم والليلة (رقم ٢٨)، وانظر: الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧١ رقم ٢٣٦٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَحْدِي[(١)] وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ الله: لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ الله: لا إِلَهَ إِلا أَنَا، لِي المُلْكُ، وَلِي الحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله، قَالَ الله: لا إِلَهَ إِلا أَنَا، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِي». وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ، لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»[(٢)].

وَهِيَ أَفْضَلُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّونَ.

كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي دُعَاءِ عَرَفَةَ[(٣)].

وَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ.

---

(١) كذا وقع في مخطوطتنا وسقط من جميع النسخ المطبوعة.

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٣٠)، (٣١). والحاكم في المستدرك (١/ ٥) وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وقال الذهبي في التلخيص: أوقفه شعبة وغيره. وابن حبان في صحيحه (رقم٨٥١) وفي موارد الظمآن (رقم ٢٣٢٥)، وأبو يعلى (رقم ١٢٥٨)، وعبد بن حميد (١/ ٢٩٤ رقم ٩٤٤)، والبيهقي في الشعب (١/ ٤٤٥ رقم ٦٦٣)، وابن ماجه في كتاب الأدب / باب فضل لا إله إلا الله رقم (٣٧٩٤) والترمذي في كتاب الدعوات/ باب ما يقول العبد إذا مرض رقم (٣٤٣٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وانظر: الوابل الصيب (ص١٠٨)، وتحفة الأحوذي (٩/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الحج / باب جامع الحج رقم (٢٤٦) قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرساله. أفاده محمد فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله ـ والترمذي في كتاب الدعوات/ باب في دعاء يوم عرفة رقم (٣٥٨٥) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، والطبراني في الدعاء (رقم٨٧٤) والحديث حسن بالشواهد. وانظر: عمدة القاري (١/ ٢١٢)، (١٠/ ١٣٢)، وفيض القدير (٢/ ٣٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٤)، وحاشية ابن قيم الجوزية (٥/ ١٨٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ اَلْمَرْفُوعِ: «**أَفْضَلُ اَلذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلا الله**»[(١)].

وَعَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَحَبُّ كَلِمَةٍ إِلَى الله - تَعَالَى- لا يَقْبَلُ الله عَمَلاً إِلا بِهَا[(٢)].

وَهِيَ أَفْضَلُ اَلأَعْمَالِ وَأَكْثَرُهَا تَضْعِيفًا.

وَتَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ، وَتَكُونُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ،كَمَا فِي اَلصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ اَلْمُلْكُ وَلَهُ اَلْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ اَلشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات / باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة رقم (٣٣٨٣) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم. وابن ماجه في كتاب الأدب/ باب فضل الحامدين رقم (٣٨٠٠) وابن حبان في صحيحه (رقم ٨٤٦) وفي الموارد (رقم٢٣٢٦)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٠٨ رقم ١٠٦٦٧)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٩٠ رقم ٤٣٧١)، والمقدسي في فضائل الأعمال (رقم ٩٧)، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٩٨، ٥٠٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وانظر: الدر المنثور (١/ ٣٧٤،٣١)، (٧/ ٤٩٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٤)، والترغيب والترهيب (رقم ٢٣٥٠)، وفتح الباري (١١/ ٢٠٧)، وشرح النووي عل صحيح مسلم (١٧/ ١٨)، والتمهيد (٦/ ٤١-٤٣)، وتحفة الأحوذي (٩/ ٢٢٩)، (١٠/ ٣٨)، وشرح الزرقاني على موطأ مالك (٢/ ٣٧،٥٢٦)، وشرح سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٠).

(٢) كذا وقع في مخطوطتنا وفي باقي النسخ [أحب كلمة إلى الله تعالى لا إله إلا الله...].

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق/ باب صفة إبليس ٤/ ٩٥ وفي كتاب الدعوات/ باب فضل التهليل ٧/ ١٦٧. ومسلم في كتاب الذكر/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم (٢٦٩١) والترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٤٦٨). وأحمد في المسند ٢/ ٣٠٢ ، ٣٧٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِيهِمَا أَيْضًا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»(١).

إن كلمة التوحيد من حيث إنها عمل من أعمال العباد وأقوالهم التي توزن يوم القيامة، فهي تتفاوت بين القائلين لها تفاوتاً عظيماً؛ فالذين يدخلون النار ممن يقولونها لا ريب أن وزنها لم يرجح بسيئاتهم، فلو كان وزنها رجح بسيئاتهم ما دخلوا النار.

أما صاحب البطاقة الذي يُنشر له تسعة وتسعون سجلاً من السيئات، ويخرج الله له بطاقة فيها لا إله إلاّ الله. فتوضع في كفة والسجلات في كفة، فتطيش السجلات وتثقل البطاقة. هذه البطاقة لها حال أخرى، ولها ثقل يختلف عن حال الآخرين، فلا بد من ملاحظة هذا المعنى المستفاد من النظر في مجموع النصوص، فلا تقف عند دليل واحد، وتنسى كل الأدلة، وإلاّ كان الفهم قاصراً، فلا بد من ضم الأدلة بعضها إلى بعض.

إن كلمة التوحيد من الكلم الطيِّب، بل هي أطيب الطيب، ولكن يختلف حكمها بحسب قائلها، وما صدرت عنه من أحوال القلوب ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ {فاطر: ١٠}. ومتى صعد الكلم الطيِّب إليه جل في علاه فإنه يقبله من عبده المخلص، الذي ذكر الله صادقاً، معظماً لربه، ومسلماً وخاضعاً له سبحانه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات / باب فضل التهليل ٧/ ١٦٧ ومسلم في كتاب الذكر/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم (٢٦٩٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي اَلتِّرْمِذِيِّ عَنِ اِبْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَالَهَا إِذَا دَخَلَ اَلسُّوقَ»، وَزَادَ فِيهَا: «يُحْيِي وَيُمِيتُ، كُتِبَ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرُفِعَ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ دَرَجَةٍ»(١). وَفِي رِوَايَةٍ: «وَبُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي اَلْجَنَّةِ».

الشرح: في هذه الجملة بعض ما تقدم التنبيه عليه، ومنها: أن لا إله إلاّ الله أمان لقائلها من وحشة القبر ويوم البعث، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ {الأنعام :٨٢}. فالتوحيد سبب الأمن والهدى، فمن ثبت له أصل التوحيد فإنه يأمن من الخلود في النار، ولا بد له من دخول الجنة. فمن حقق التوحيد وقال كلمة التوحيد محققاً لمعناها عاملاً بمقتضاها فاز بالأمن التام والهدى التام؛ فجزاء الله للعباد قائم على العدل، فلا يسوي بين المشركين والموحدين، ولا يسوي بين العصاة المسرفين وبين المتقين، قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ {ص :٢٨}. فالله عز وجل يتقدس عن هذا ويتعالى أن يسوي بين أوليائه وأعدائه، وبين المفرطين في حقه والقائمين بحقه، ولهذا بحكمته وعدله جعل الجنة درجات ومنازل متفاضلة، فدرجاتهم ونعيمهم متفاضل، كما في حديث عبادة: «أدخله الله الجنة على ما كان عمل». قد قيل في معناه: يعني من حيث الدرجات. أي يدخل الجنة على ما كان من العمل.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات / باب ما يقول إذا دخل السوق رقم (٣٤٢٨) وقال: هذا حديث غريب. وابن ماجه في كتاب التجارات / باب الأسواق ودخولها رقم (٢٢٣٥) وأحمد في مسنده ١/ ٤٧. والحديث بهذا اللفظ مختصر. والحاكم في المستدرك ١/ ٥٣٨، ٥٣٩ من عدة طرق. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١/ ٢٩٧ رقم ١٨٦)، وقال: إسناده ضعيف. وانظر: حاشية ابن قيم الجوزية على سنن أبي داود (١٢/ ٢٨٥)، وقال: فهو حديث معلول.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَمِنْ فَضَائِلِهَا: أَنَّهَا أَمَانٌ مِنْ وَحْشَةِ اَلْقَبْرِ وَهَوْلِ اَلْحَشْرِ.

كَمَا فِي اَلْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ، عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لا إِلَهَ إِلا الله وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ، وَلا فِي نُشُورِهِمْ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لا إِلَهَ إِلا الله قَدْ قَامُوا يَنْفُضُونَ اَلتُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[1] [فاطر: ٣٤].

وَفِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله، اَلْمَلِكُ اَلْحَقُّ اَلْمُبِينُ، كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ أَمَانًا مِنَ اَلْفَقْرِ، وَأُنْسًا مِنْ وَحْشَةِ اَلْقَبْرِ، وَاسْتَجْلَبَ بِهِ اَلْغِنَى، وَاسْتَقْرَعَ بِهِ بَابَ اَلْجَنَّةِ»[2].

وَهِيَ شِعَارُ اَلْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَامُوا مِنَ اَلْقُبُورِ.

---

(١) قال الألباني رحمه الله: هذا وهم فليس هو في مسند أحمد، وإنما رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي وغيرهما بإسناد واهٍ جدًّا واستنكره المنذري ثم خرجته في الضعيفة (٣٨٥٣) انتهى.
والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٨١ رقم ٩٤٧٨)، وفي الدعاء (رقم ١٤٨٤)، وتمام في فوائده (رقم ١٣)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (رقم ٧٧)، والبيهقي في الشعب (رقم ١٠٠) وقال: وروي من وجه آخر ضعيف عن ابن عمر. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٦ رواه الطبراني في الأوسط. وفي رواية «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا في القبر**» وفي الرواية الأولى يحيى الحماني وفي الأخرى مجاشع بن عمر وكلاهما ضعيف وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦ رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم. وانظر: نوادر الأصول للحكيم الترمذي (٣/ ١٩)، والدر المنثور (٥/ ٣٠١)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٦،٥٥٨)، والترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٩ رقم ٢٣٥٩)، وقال: رواه الطبراني والبيهقي كلاهما من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني، وفي متنه نكارة.

(٢) قال ابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٥٤-٥٥): وهذا حديث غريب من حديث مالك، لا يصح عنه. ثم قال بعد أن ساق الحديث بتقديم بعض فقراته وتأخير بعضها: وهذا لا يرويه عن مالك من يوثق به، ولا هو معروف من حديثه، وهو حديث حسن، ترجى بركته إن شاء الله تعالى. وانظر العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني (٣/ ١٠٦ رقم ٣٠٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من قال هذه الكلمة العظيمة، وحقق معناها، والتزم بمقتضاها فله الأمن من الفزع يوم الفزع الأكبر، قال تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ {النمل :٨٩}. والحسنة هنا هي لا إله إلاّ الله. ولكن ليس مجرد النطق بها، فالعصاة المسرفون على أنفسهم يحصل لهم من الفزع يوم القيامة والخوف على حسب ذنوبهم، وينالهم من العذاب ما شاء الله بحسب ذلك، ولكن الذي يفوز بالأمن :﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ الذي جاء بالتوحيد، وحقق الإيمان، ولم يخلطه بظلم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ {الأنعام :٨٢}. والظلم هنا هو الشرك، فمن خلط إيمانه بشرك لا يتحقق له الأمن، ولم يحصل على الهدى مطلقاً، فلا أمن ولا هدى لمن لبس إيمانه بشرك، كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ لأصحابه لما أشكل عليهم فهم الآية وشق عليهم، وقالوا: أينا لم يظلم؟ فقال لهم: «**ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح**»: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان :١٣}. أما ظلم الإنسان لنفسه بفعل المعاصي وارتكاب الذنوب، فهذا يفوته من الأمن والهدى بحسب ما اقترفه العبد من المعاصي. أما ظلم العباد في دمائهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فهذا يكون فيه القصاص يوم القيامة؛ فيأخذ الله للمظلوم حقه من الظالم. وهذان النوعان: ظلم الإنسان لنفسه وظلمه لغيره لا يمنعان من الأمن والهدى مطلقاً مع التوحيد والإيمان؛ فالذي ينافي الأمن والهدى مطلقاً هو الشرك والكفر بأنواعه. فلا بد من معرفة هذه الحقيقة؛ لأننا علمنا من النصوص أن الذي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقترف الذنوب على اختلاف أنواعها معرض للعذاب، وليس له الأمن التام يوم القيامة. قال تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ {فصلت :٤٠}. أما الذي يأتي آمناً يوم القيامة فهو المؤمن الموحد الصادق، الذي قدم على ربه غير مُصِرٍّ على الذنوب، فله الأمن في ذلك اليوم: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ {النمل :٨٩}. فهو في أمان من الفزع ، وأمان من العذاب، وأمان من النار، والله تعالى يذكر ذلك في مواضع من كتابه، منها: ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قد يخافون في الدنيا، ولكن في الآخرة يزول عنهم هذا الخوف. أما الخوف العام الذي يحصل لجميع الخلائق حتى للرسل والأنبياء، فيقول أحدهم: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. نفسي.. نفسي. فهذا الخوف العام يزول عنهم، ثم يشملهم الأمن، ويعمهم النعيم وفضل الله الجزيل.

ذكر المؤلف رحمه الله جملة في التنويه بفضل لا إله إلاّ الله. وذكر بعض المقولات والآثار في مسألة محبة الله، وأن عذاب الحجاب أعظم من عذاب النار. قال تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ* ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ {المطففين: ١٥-١٧}. كما أن أعلى نعيم أهل الجنة وأفضله هو النظر إلى وجه الله تعالى، فنعيم النظر داخل في نعيم الجنة، فالله عز وجل إذا وعد عباده بالجنة فمن نعيمها نظر أوليائه إليه في جنات النعيم وسماعهم كلامه سبحانه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قَالَ اَلنَّضْرُ بْنُ عَرَبِيٍّ: بَلَغَنِي أَنَّ اَلنَّاسَ إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ كَانَ شِعَارُهُمْ: لا إِلَهَ إِلا الله .

وَقَدْ خَرَّجَ اَلطَّبَرَانِيُّ حَدِيثًا مَرْفُوعًا: «**إِنَّ شِعَارَ هَذِهِ اَلأُمَّةِ عَلَى اَلصِّرَاطِ: لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**»(١).

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّهَا تَفْتَحُ لِقَائِلِهَا أَبْوَابَ اَلْجَنَّةِ اَلثَّمَانِيَةِ.

يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ. كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَنْ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ بَعْدَ اَلْوُضُوءِ، خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ(٢).

فنسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمنّ علينا بأسباب النجاة، وأن يجعلنا وإيّاكم من الفائزين برضاه وعفوه، الفائزين بكرامته، وأن يجعلنا ممن ينعم بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم، اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم ١٤٨٧)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه من وثق على ضعفه، وعدوس بن محمد لم أعرفه. وقال المصنف في التخويف من النار (صـ١٧٠): وهذا فيه نكارة.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة / باب الذكر المستحب عقب الوضوء رقم (٢٣٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَفِي اَلصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُبَادَةَ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ، وَأَنَّ عِيـسَى عَبْـدُ اللهِ وَكَلِمَتُـهُ أَلْقَـاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ اَلْجَنَّةَ حَـقٌّ، وَأَنَّ اَلنَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَـثُ مَـنْ فِي اَلْقُبُورِ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ مِنَ اَلْجَنَّةِ، يَدْخُلُ مِـنْ أَيِّهَا شَاءَ»(١).

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ مَنَامِهِ اَلطَّوِيلِ، وَفِيهِ قَـالَ: «وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي اِنْتَهَى إِلَى أَبْـوَابِ اَلْجَنَّـةِ، فَأُغْلِقَـتِ اَلأَبْـوَابُ دُونَـهُ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، فَفَتَحَتْ لَهُ اَلأَبْوَاب، وَأَدْخَلَتْهُ اَلْجَنَّةَ»(٢).

---

(١) تقدم تخريج الحديث وفيه اختلاف في الألفاظ عما في النسخ الأخرى.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم ١٤٨٨)، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٨٣): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف.

قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣/ ٢٤٤): فهذه كلمة جعلت مفتاحا لأبواب الجنة، وإنما غلقت دون هذا العبد، كأنه جاء بمفتاح ليس له أسنان، وقد نجد في الدنيا أن يجيء الرجل بمفتاح الباب، وقد ضاع بعض أسنانه، فلا يزال يردده ويحركه حتى يفتحه، وإذا لم يكن بيده مفتاح لم يفتح، فهذا عبد قد ضيع الأسنان، فأغاثه الله بما جاء به.

وقال المناوي في فيض القدير (٣/ ٢٥): قال جمع من الأعلام: وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام، فينبغي حفظه واستحضاره، والعمل عليه مع الإخلاص، فإنه الذي فيه الخلاص. وقال ابن القيم: وكان شيخنا يعظم أمر هذا الحديث ويفخم شأنه، ويعجب به، ويقول: أصول السنة تشهد له، ورونق كلام النبوة يلوح عليه، وهو من أحسن الأحاديث الطوال، وليس من دأب المصنف إيرادها في هذا الكتاب، ولكن لكثرة فوائده وجموم فرائده وأخذه بالقلوب اقتحم مخالفة طريقته، فأورده إعجابا بحسنه وحرصا على النفع به.

وقال: قال القرطبي وغيره: هذا حديث عظيم، وذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أحوال خاصة. قال: لكن هذا الحديث ونحوه من الأحاديث الواردة في نفع الأعمال لمن أخلص لله، وصدق الله في قوله وفعله، وأحسن نيته في سره وجهره، فهو الذي تكون أعماله حجة له، دافعة عنه مخلصة إياه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَمِنْ فَضَائِلِهَا: أَنَّ أَهْلَهَا وَإِنْ دَخَلُوا اَلنَّارَ بِتَقْصِيرٍ فِي حُقُوقِهَا، فَإِنَّهُمْ لا بُدَّ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا.

وَفِي اَلصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**قَالَ الله ﷻ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي، لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله**»(١).

وَخَرَّجَ اَلطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ لا إِلَهَ إِلا الله يَدْخُلُونَ اَلنَّارَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اَللاتِ وَالْعُزَّى: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلا الله! فَيَغْضَبُ الله لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ اَلنَّارِ، فَيَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ**»(٢).

وَمَنْ كَانَ فِي سُخْطِهِ مُحْسِنًا، فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا رَضِيَ، لا يُسَوِّي بَيْنَ مَنْ وَحَّدَهُ، وَإِنْ قَصَّرَ فِي حُقُوقِ تَوْحِيدِهِ، وَبَيْنَ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ.

قَالَ بَعْضُ اَلسَّلَفِ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ اَلسَّلامُ - يَقُولُ: اللهمَّ لا تُشْرِكُ مَنْ كَانَ يُشْرِكُ بِكَ بِمَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِكَ(٣).

---

(١) تقدم تخريج الحديث.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٢٠٩ رقم ٧٢٩٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٣): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم. ولكن للحديث شواهد يتقوى بها، ويصير بها صحيحا، فقد ذكر الهيثمي قبل ذلك (صـ ٣٨٢) حديثاً عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن إناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك. فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قلت: [القائل الحافظ الهيثمي] ـ لجابر أحاديث في الصحيح بغير هذا السياق ـ رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير بسام الصيرفي وهو ثقة. وانظر: الدر المنثور (٥/ ٦٣)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٥٤٧).

(٣) ذكره المصنف في التخويف من النار (صـ١٩٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَانَ بَعْضُ اَلسَّلَفِ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللهمَّ إِنَّكَ قُلْتُ عَنْ أَهْلِ اَلنَّارِ: إِنَّهُمْ أَقْسَمُوا بِالله جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ: لا يَبْعَثُ الله مَنْ يَمُوتُ. وَنَحْنُ نُقْسِمُ بِالله جَهْدَ أَيْمَانِنَا: لَيَبْعَثَنَّ الله مَنْ يَمُوتُ، اللهمَّ لا تَجْمَعْ بَيْنَ أَهْلِ اَلْقَسَمَيْنِ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ(١).

كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ: إِنْ طَالَبَنِي بِبُخْلِي طَالَبْتُهُ بِجُودِهِ، وَإِنْ طَالَبَنِي بِذُنُوبِي طَالَبْتُهُ بِعَفْوِهِ، وَإِنْ أَدْخَلَنِي اَلنَّارَ أَخْبَرْتُ أَهْلَ اَلنَّارِ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّهُ(٢).

ما أطيب وصله وما أعذبه ... وما أثقل هجره وما أصعبه
في السخط وفي الرضى ما أهيبه! ... القلب يُحبُّه وإن عذَّبه!

وَكَانَ بَعْضُ اَلْعَارِفِينَ يَبْكِي طُولَ لَيْلِهِ، وَيَقُولُ: إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ(٣) اَلْعَارِفُونَ يَخَافُونَ مِنَ اَلْحِجَابِ أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُونَ مِنَ اَلْعَذَابِ.

قَالَ ذُو اَلنُّونِ: خَوْفُ اَلنَّارِ عِنْدَ خَوْفِ اَلْفِرَاقِ: كَقَطْرَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ.

كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ! لَوْ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابِكَ كُلِّهِ، كَانَ مَا فَاتَنِي مِنْ قُرْبِكَ أَعْظَمَ عِنْدِي مِنَ اَلْعَذَابِ.

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : لَوْ طَرَدَكَ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ؟ فَقَالَ :

أنا إن لم أجد من الحبِّ وَصْلاَ ... رُمْتُ في النار مَنزِلاً ومَقيلاَ
ثم أزعجتُ أهلها بندائي ... بُكرةً في عَرَصَاتِها وأصِيلا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (رقم ١٥)، ونسبه إلى عمر بن ذر رحمه الله، وذكره المصنف في التخويف من النار (صـ ١٩١)، وعزاه إلى عمر بن الخطاب، وذكر أن أبا نعيم رواه بإسناده عن عون بن عبد الله باختلاف يسير.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء باختلاف يسير (٩/ ٢٥٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٨٣ رقم ٤٧٦) باختلاف يسير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

معشرَ المشركين نُوحوا على من يدَّعِي أنه يُحبُّ الجليلا
لم يكن في الذي ادّعاه محقًّا فجزاه به العذابَ الطَّويلا[1]

(١) ذكر الأبيات ابن الجوزي في صفة الصفوة باختلاف يسير (٤/ ٣٢٣-٣٢٤رقم ٨٤٣)، والمناوي في فيض القدير (٥/ ٥٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللهَ اللهَ! أيُّها النَّاسُ تَمَسَّكُوا بِأَصْلِ دِينِكُمْ

اِجْتَهِدُوا اَلْيَوْمَ فِي تَحْقِيقِ اَلتَّوْحِيدِ، فَإِنَّهُ لا يُوَصِّلُ إِلَى اللهِ سِوَاهُ، وَاحْرِصُوا عَلَى اَلْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ، فَإِنَّهُ لا يُنَجِّي مِنْ عَذَابِ اللهِ إِلا إِيَّاهُ[1].

ما نطقَ الناطقون إذ نطقوا ... أحسن من لا إله إلاَّ هو
تبارك ذو الجلال ومن ... أشهد أن لا إله إلاَّ هو
من لِذُنوبي ومن يُمَحّصها ... غيرك يا من لا إله إلا هو
جنانُ خُلْدٍ لمن يُوَحِّدُهُ ... أشهدُ أن لا إله إلا هو
نيرانُه لا تُحرقُ من ... [حقق][2] أنْ لا إله إلا هو
أقولُها مُخلصاً بلا بخل ... أشهد أن لا إله إلا هو

---

(١) قال العلامة صديق حسن خان ـ رحمه الله ـ في كتابه الدين الخالص (١/ ١٨٥): [فالله الله يا أيها الناس! تمسكوا بأصل دينكم الذي ارتضاه الله ـ تعالى ـ لكم، ودعا إليه نبيكم، وقاتل المشركين عليه، وندبنا إليه، وجاهد فيه لله حق جهاده.

وأساس هذا الدين ورأسه ونبراسه: شهادة أن لا إله إلا الله (أي لا معبود) إلا الله.

واعرفوا معناها، واستقيموا عليها، وادعوا الناس تبعاً لرسول الله ﷺ واجعلوها كلمة باقية في عقبه في أبناء زمانكم، إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحجة، وكونوا من أهلها، وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم في الدين، ولو كانوا بعيدين. واكفروا بالطواغيت، وعادوهم وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم، ولم يكفرهم، أو قال: ما عليَّ منهم. أو قال: ما كلفك الله بهم. فقد كذب هذا على الله وافترى، فقد كلفه الله بهم. وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم. فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم وأنتم لا تشركون به شيئاً].

(٢) كذا وقع هنا في مخطوطتنا وفي باقي النسخ [يشهد].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آخِرُهُ وَالْحَمْدُ لله وَحْدَهُ، وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَحَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س ١: فضيلة الشيخ: هذا سائل يقول: هل يغفر الله الشرك الأصغر؟ وإذا كان لا يغفره فهل يوجب الخلود في النار؟.

ج: هناك من أهل العلم من أطلق أنه لا يغفر. ومن قال ذلك لا يقول: إنه يوجب الخلود أو يوجب دخول النار، بل إن صاحبه قد لا يدخل النار، فضلاً عن أن يخلّد فيها. ولم يقل أحد من أهل العلم بذلك. بل إن العقوبة على الشرك الأصغر قد تسقط عن صاحبها برجحان حسناته. والأظهر عندي- والله أعلم- أنه داخل في عموم قوله تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ {النساء: ٤٨ }.

أما الشرك الذي توعد الله عليه بنفي الغفران فهو الشرك الأكبر، الذي قال الله فيه: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ {المائدة: ٧٢}. والشرك الأصغر لا يجعل صاحبه في عداد المشركين، الذين جاء الأمر بقتالهم والوعيد بخلودهم في النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ {البينة: ٦}.

س ٢: فضيلة الشيخ: ما هو ضابط العمل الذي يدخل صاحبه في الإيمان ولا يخلد به في النار؟ وهل يكفي أي عمل، مثل قطع غصن شجرة يؤذي الناس في طريقهم، كما جاء في الحديث[(١)] ؟.

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن** =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج : سبحان الله ! إن هذه شبهة من شبهات أهل الإرجاء المعاصرين، فهم الذين يمثلون بهذا المثال. إن الأعمال التي فرضها الله عز وجل منها أركان الإسلام، ومنها الواجبات الكثيرة، فالذي يشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة الحق، عالماً بها، صادقاً في قولها، لا يكفيه من دين الإسلام أن يقطع غصن شجرة يؤذي الناس. إن من الناس من يأتي بفرضيات وجدال، فهل يظن أحد أن يوجد مسلم بهذا الوصف، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم إنه يعزم على أنه لا يفعل من الإسلام شيئاً إلاّ أن يزيل من طريق الناس غصن شوك، فيدخل بذلك الجنة، كما يزعم مرجئة العصر.

إن قطع غصن شوك أو غصن شجرة يؤذي الناس في طريقهم لا يكون من الإيمان والعمل الصالح إلاّ بنية، فمن يزيل الأذى عن الطريق إيماناً واحتساباً، إيماناً بموعود الله، واحتساباً لأجره وثوابه، من يفعل ذلك يكون صادقاً في إيمانه.إن من يفعل ذلك لا يصر على ترك الصلاة والصيام والزكاة والحج، ولا يقيم شيئاً من الشعائر التعبدية التي فرضها الله عز وجل على المسلمين.

س٣: فضيلة الشيخ: هل يكفر الذي يطوف بالقبر إذا أقيمت عليه الحجة؟

=

شوك على الطريق، فأخّره فشكر الله له، فغفر له»

أخرجه البخاري (رقم ٦٥٢) و (رقم٢٤٧٢) ومسلم (رقم١٩١٤)، وعند أبي داود برقم (٥٢٤٥) **«نزع رجل لم يعمل خيراً قط غصن شوك عن الطريق، إما كان في شجرة فقطعه وألقاه، وإما كان موضوعاً فأماطه، فشكر الله له بها، فأدخله الجنة»**.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج : نعم يكفر إذا دُعِيَ وبُيِّن له، وهو يطوف ويتقرب إلى صاحب القبر، فما الذي يمنع من كفره، وقد عُلِمَ أن الكفر يتحقق بكلمة يقولها الإنسان فيكفر بها[1]. وكذلك يثبت الكفر بالفعل، كمن يسجد للصنم أو يستهين بالمصحف أو يذبح لصاحب القبر أو ما شابه ذلك. ومن أهل العلم من يرى أنه كافر ولو لم يؤمر، ما دام أنه مسلم. وهذا يرجع إلى مسألة العذر بالجهل، فقد يعذر أو لا يعذر، ولكن ما دام أنه يعبد غير الله، فيعبد الميت ويتقرب إليه ويسجد له ويطوف بقبره وينذر له ويذبح له. أما الذي يحتاج إلى نظر فهو الذي يظن أن هذه العبادة تقربه إلى الله. فلا بد إذن من التفريق بين من يصلي عند القبر لله، أو يطوف بالقبر لله، أو يذبح تقرباً لله، وبين من يفعل هذه الأعمال لصاحب القبر، فيعبده ويسجد له ويذبح له ويطوف بقبره له، فلا بد من التفريق بين الحالتين.

س ٤: فضيلة الشيخ: سائل يقول: هناك أثر عن السلف يقول: من قال: إن الإيمان يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء، فهل هذا صحيح؟.

ج : إذا كان هذا القائل الذي يقول: إن الإيمان يزيد وينقص يوافق على أن الأعمال ليست من الإيمان، لكن يقول: إن التصديق الذي في القلب يزيد وينقص، فهل هذا يخرجه عن مذهب المرجئة؟ أقول: إن هذا لا يخرجه عن مذهب المرجئة. نعم قد يخرج خروجاً جزئياً، حيث لا يوافقهم على قولهم: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فقد يكون

(١) انظر: المحلى لابن حزم (١١/ ٤١١-٤١٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشخص مرجئاً، ولكنه قد يخرج عن مذهب المرجئة في شيء، وهكذا في سائر المذاهب، قد يكون الشخص من طائفة مبتدعة، ولكنه لا يوافقهم على مسألة من المسائل ويخرج عليهم في ذلك، وخروجه هذا، وعدم موافقته لهم في هذه المسألة، لا يبرئه من نسبته إلى تلك الطائفة بإطلاق. ولعل إن صح هذا الأثر فإنه يعني – من حيث إن المرجئة يقولون: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص(١).

فمن قال: الإيمان يزيد وينقص. فمعناه عنده أن العمل من الإيمان، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والله أعلم.

س ٥: فضيلة الشيخ: هذا القائل يقول: إن بعض المرجئة يقولون: إن العمل من الإيمان، ولكن ليس شرطاً في صحة الإيمان، فمهما تخلف العمل فإن الإيمان صحيح، فهل هذا القول صحيح ؟.

ج : لا والله، هذا القول ليس بصحيح بهذا الإطلاق، فالأعمال أنواع، وكذلك التروك أنوع، فشعب الإيمان التي نبه رسول الله ﷺ عليها منها ما يزول الإيمان بزوالها، كما أن من شعب الإيمان ما لا يزول الإيمان بزوالها، بل ينقص فقط، ويختلف النقص بحسب مراتب شعب الإيمان(٢).

---

(١) انظر: صحيح ابن حبان (١/ ٤٠٧رقم ١٨٢،١٨١) والاعتقاد للبيهقي (١/ ١٨٣) وصفة المنافق للفريابي (١/ ٧٤ رقم ٩٣)، وقرة العينين للبخاري (١/ ٧٣ رقم ١٠٤) وشرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١٤٨).

(٢) انظر: فتح الباري (١/ ٥٩) وتفسير ابن كثير (٤/ ١٧٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س ٦: فضيلة الشيخ: ما هو الفرق بين الجبرية وأهل السنة؟.

ج : الجبرية يقولون: إن الإنسان في قيامه وقعوده وذهابه ومجيئه وصلاته وركوعه وسائر أفعاله مثل الشجرة، ليس له إرادة ولا قدرة، أي مثل المصاب بالرعشة، فهو مسلوب الإرادة لا اختيار له.

أما أهل السنة فيقسمون حركة الإنسان إلى قسمين: حركة إرادية، وحركة غير إرادية، فالإنسان في قيامه وقعوده وذهابه ومجيئه وكلامه وصلاته فهو ذو إرادة واختيار، يفعل بمشيئته وقدرته واختياره. أما النائم فحركته لا إرادية، وكذلك المقهور المكره على فعل الشيء: كالذي يلقى من مكان شاهق، فحركته غير إرادية. فالإنسان عند الجبرية مجبور على ما يفعل ليس له اختيار، سواء في فعل الطاعة فهو مجبور عليها، أو في فعل المعصية فهو مجبور عليها. وهذا يخالف معتقد أهل السنة والجماعة في أن الإنسان مخير في أفعاله وتروكه، فهو ليس مجبوراً على فعل الطاعة أو فعل المعصية.

س ٧: فضيلة الشيخ: هل يدخل العلمانيون في الإرجاء؟.

ج : العلمانيون كلمة حديثة ومصطلح جديد، فإذا أريد بالعلماني الذي يفرق في دين الله، فيقول: إن الدين علاقة خاصة بين العبد وربه، وليس له علاقة بشئون الحياة. فهذا يكفر بهذا القول.

إن دين الله شامل لا يخرج عنه شيء، ولا بد من تحكيم شرع الله في كل تصرفات العباد، فمن أخرج شيئاً عن تحكيم الشرع، وقال: هذا لا يُحكَّم فيه الشرع. يكون بهذا كافراً والعياذ بالله. فيجب تحكيم الشرع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في العبادات والمعاملات، وفي البيع والشراء، وفي العلاقات جميعاً، وفي السياسة، وفي كل شيء، حتى في تعامل الأمة الإسلامية مع أعدائها، فشريعة الله شريعة كاملة، تشمل كل صغير وكبير، لا يخرج عنها شيء، فانظر إلى أبواب الفقه، نجد فيها العبادات والمعاملات والجنايات، كل ذلك لا يخرج عن الشرع، فالذي يعتقد خروج شيء من أعمال الناس عن حدود الشريعة، أو أنه لا يحكم فيها الشرع، فهذا كفر وخروج عن ملة الإسلام. فلا بد من تحكيم الشرع في الكلام وفي اللباس وفي النظر وفي الذهاب والإياب وفي كل شيء، فالعبد ليس له أن يفعل ما يشاء كما يشاء، فلا بد من تحقيق العبودية لله بتحكيم شريعته في كل شئون الحياة.

س ٨: فضيلة الشيخ: هل تحكيم الهوى واتباع الشهوات يدخل في الشرك؟.

ج : نعم، إن تحكيم الهوى نوع من الشرك، حيث نجد أن رسول الله ﷺ سمَّى من استولى عليه حب الدنيا، فيرضى بحصولها ويسخط لفقدها: عبداً، فقال ﷺ : «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة**»(١) فلما تعلق قلبه بالدينار والدرهم والخميصة، فيرضى بحصولها، ويسخط بفقدها، ولعل سخطه هذا يكون على ربه، فيسخط قضاء الله الذي لم يحقق له ما يريد من شهوات الدنيا. قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٨٨٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ {الجاثية: ٢٣}

س ٩: فضيلة الشيخ: يقول بعض أهل المعاصي إذا نُصح أو أُنكر عليه: الإيمان في القلب. فهل هذه العبارة صحيحة؟.

ج : نعم، إن أصل الإيمان في القلب، ويتفرع منه إيمان الجوارح[1]. ولكن هذه العبارة غير صحيحة. فهي كلمة حق أريد بها باطل، وهذا يشبه قول القائل: التقوى في القلب. نعم التقوى محلها القلب، وقد قال رسول الله ﷺ: «**التقوى هاهنا**»[2] ويشير إلى صدره الشريف. فالعصاة يستخدمون هذا القول عندما يواجهون من أهل الخير بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فإذا قيل للعاصي: هذا حرام أو هذا لا يجوز. يبادر فيقول: التقوى في القلب. وهذا من جنس قول المشركين عندما نهوا عن الشرك: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ {الأنعام: ١٤٨} فهذا القول حق، فلو شاء الله ما أشركوا. ولكنهم بقولهم هذا مبطلون، لأنهم ما أرادوا بها تحقيق التوحيد، بل أرادوا تبرير الشرك ومعارضة الشرع، فهي كلمة حق أريد بها باطل. فالمتكلم إذا تكلم بكلمة حق يريد بها الباطل فهو مبطل، لأنه ما أراد بكلمته حقا، وإنما

---

(١) انظر: صيانة صحيح مسلم للشهرزوري (١/ ١٣٤) وفتح الباري (١/ ٦٠) وعمدة القاري (١/ ٢٩٠).

(٢) أخرجه مسلم (رقم٢٥٦٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أراد الباطل الذي يتوهم منها أو يمكن أن يفهمه منها بعض الناس[1].

س١٠: فضيلة الشيخ : ما هو مصير الفرق الضالة الذين يشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله؟ هل مصيرهم الجنة بعد العذاب أم أنهم مخلدون في النار؟.

ج : لقد أخبر الرسول ﷺ في الحديث عن مصير هؤلاء بقوله: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلاّ واحدة**»[2] ففرق الضلال المتوعدون بهذا الوعيد منهم من حمله على الخلود في النار، بناء على قولهم بتكفير هذه الفرق كلها. وهذا قول ضعيف في الحديث.

ومنهم من قال: إن هذا الوعيد هو من جنس وعيد العصاة أصحاب الكبائر، فهم تحت مشيئة الله، إن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم.

والقول الوسط: إن هذه البدع وهذه الأهواء منها ما يوجب الكفر، فيوجب لأصحابها الخلود في النار، و منها ما لا يوجب الكفر، فغايته أن يكون مقتضياً لدخول النار، ثم تكون نهايته دخول الجنة.

هذا مجمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية عند شرحه لهذا الحديث في

(١) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام (٨/ ٢٨٩).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٤٥٩٦) والترمذي (رقم ٢٦٤٠) وابن ماجه (رقم ٣٩٩٢) (ورقم ٣٩٩٣) وقال أبو عيسي الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مجموع الفتاوى في المجلد الثالث[1]. فمن كان من أهل هذه الفرق وكان مفرطاً في طلب الحق ومتعصباً لهواه متبعاً له، فهو مستحق للوعيد، ومن كان مجتهداً في معرفة الحق طالباً له، ولكنه لم يوفق ولم يتهيأ له من يدله، فهذا مخطئ، وقد يكون جهله مع طلبه وإرادته للحق عذراً له، فلا يعذب. فقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مواضع أن الخطأ يجري في المسائل الاعتقادية كما يجري في المسائل العملية، واستشهد في ذلك بقصة الرجل الذي أمر أهله وأولاده أن يحرقوه ويذروا رماده في الجو. وعدّ ذلك من الخطأ المغفور[2].

س١١: فضيلة الشيخ: هل يشترط إذن الوالدين في طلب العلم والرحلة إليه، لأن والدتي تمنعني من ذلك؟.

ج: إذا كان هذا العلم من قبيل الفرض العيني، فترك الفرض العيني معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، أما إذا كان هذا العلم مستحباً، فطاعة الوالدين في ترك المستحب قد تكون واجبة. وكذلك ينظر إلى الدوافع التي تحمل أمك أو أباك على المنع من السفر لطلب العلم، فإن كان المانع بغض الخير وكراهية العلم وأهله، فلا عبرة بمنعهما، لسوء القصد وقبح الدافع لهما. أما إذا كان الباعث هو حاجتهما للابن، يريدان أن يكون قريباً منهما أو يخافان عليه، أو أن الأم تكون

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ١٧٩، ٣٤٥).

(٢) انظر: النبوات (ص٩٥) ومجموع الفتاوى (١١/ ٢٠٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قلقة على ابنها إذا سافر ورحل بعيداً عنها، فالأولى أن تبر أمك، وخذ من العلم ما تهيأ، والحمد لله فإن أسباب تحصيل العلم ميسرة وقريبة المنال. واعلم أن بر الأم شأنه عظيم، فها هو الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه لما علم فضل المملوك قال: قال رسول الله ﷺ: «للعبد المملوك الصالح أجران». والذي نفس أبي هريرة بيده، لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك[1].

س١٢: فضيلة الشيخ: بعض العوام لا يصرفون العبادة لغير الله تعالى، ولا يعرفون معنى شهادة أن لا إله إلاّ الله، ويفسرونها بتوحيد الربوبية، فهل هؤلاء قد انتقضت شهادتهم لانتقاض شرط من شروطها؟.

ج: هؤلاء إذا كانوا يفسرون: لا إله إلاّ الله بمعنى: ليس لنا رب غير الله، أو أن الله عز وجل هو رب كل شيء، ويعتقد أن عبادة غير الله شرك. فهو فاهم لمعناها، مدرك لمدلولها، وإن لم يكن بالطريقة العلمية المتعارف عليها لدى طلبة العلم، فمن العوام من لا يحسن هذا. فإذا قيل له: ما معنى لا إله إلاّ الله؟ فقد لا يستطيع أن يُبيّن معناها، ويوضح مدلولها بالآيات والأحاديث، ولكنه مدرك لحقيقتها، وينكر ما يقوم به عُبّاد القبور، ويوقن أن هذا شرك، وأن العبادة لا تصح

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٥٤٨) ومسلم (رقم ١٦٦٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لغير الله، وأن العبادة حق لله عز وجل، لا يجوز صرفها لغير الله. أما من يعتقد أن: لا إله إلاّ الله. أي لا خالق إلاّ الله. وأن دعاء الموتى والطواف بقبورهم والذبح لهم والتوجه بهذه الأعمال إلى غير الله، وأن هذا لا ينافي معنى لا إله إلاّ الله، ولا يتعارض مع توحيد الله، فهذا مشرك والعياذ بالله.

س١٣: فضيلة الشيخ: هل نستطيع أن نعرف أن الإنسان قد أتى بشروط: لا إله إلاّ الله. من المحبة والعلم والصدق واليقين وغيرها أم أن هذا بين العبد وربه؟.

ج: لا والله، لا نستطيع أن نعلم ما في قلبه إلاّ بحسب ما يظهر لنا، إنما الحكم في الدنيا على الظواهر، فمن ظهر لنا منه الخير والاستقامة والصلاح والمحافظة على فرائض الله وتجنب المعاصي، استدللنا بذلك على ما في باطنه من خير، من باب حسن الظن، والحمل على أحسن المحامل. وإلاّ فلا نحكم على ما في القلب، وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ حيث قال: «**إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس**»(١).

فعلم العبد بحقيقة التوحيد وصدقه وإخلاصه ومحبته، كل ذلك من أعمال القلوب، لا سبيل لنا إلى معرفة ما في القلوب.

س١٤: فضيلة الشيخ: هل عوام الرافضة كفرة أم معذورون؟.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٣٥١) ومسلم (رقم ١٠٦٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نعم هم كفار من حيث الحكم الإجمالي العام. كحكم العلماء في الجهمية، أليس قد نُقِلَ تكفيرهم عن خمسمائة من أهل العلم، كما حكاه ابن القيم في النونية، ونسب حكايته إلى الطبراني واللالكائي[1]، والرافضة والله شر، لأنهم قد جمعوا مخازي الطوائف كلهم، فهم قبوريون يعبدون الأضرحة، وهم معتزلة في باب الصفات، وخوارج حيث يكفرون الصحابة ويفسقونهم، ولكنهم يستترون وينافقون، فيظهرون الإسلام، ولا يبدون شيئاً من أصولهم الكفرية، لأن من أصولهم المعتمدة لديهم: التَّقِيَّة. لأن مذهبهم لا يمكن أن يكون له رواج وقبول عند الناس، لذا فهم يستعملون التَّقِيَّة في معاملاتهم، حتى لا ينكشف أمرهم، فينافقون ويظهرون غير ما يضمرون[2].

س١٥: فضيلة الشيخ: رجل يشهد أن لا إله إلاّ الله، ولا يصلي ولا يصوم، ولكنه يزكي ويتصدق، فما حكم هذا الرجل؟.

ج : هذه مسألة فيها اختلاف بين أهل السنة، وهي مشهورة، وكثر فيها القول حول الآيات والأحاديث، وانقسم العلماء فيها قسمين، ولكل منهما استدلالات ووجهات نظر. فمن قال بكفر تارك الصلاة، لا نقول عنه: إنه حروري من الخوارج. ومن قال بعدم كفر تارك الصلاة، لا نقول عنه: إنه من المرجئة. لأن القولين مأثوران عن أئمة

(١) انظر: شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٢٩٠).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨٥) ، (٣/ ٥١٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أهل السنة: الإمام أحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة وغيرهم. فالخلاف قائم وموجود.

س١٦: فضيلة الشيخ: كيف نوجه عقيدة الولاء والبراء مع أقارب يصلون، ولكنهم يستمعون للغناء ويرتكبون بعض المنكرات. ومنهم من يصلي الصلوات ما عدا صلاة الفجر، وقد يكون من الأقارب هؤلاء الوالدان، فماذا يجب معهم؟.

ج: الولاء والبراء كما هو معلوم يقوم على المحبة والبغض، والحب في الله والبغض في الله. وهذا ينقسم الناس فيه إلى ثلاث طوائف، باعتبار ما يستحقونه:

فمن الناس من تجب البراءة منهم مطلقاً، وهم الكفار.

والطائفة الثانية: هم الذين تجب محبتهم مطلقاً، وهم المؤمنون الصالحون، الذي لم يظهر منهم ما يوجب بغضهم والإنكار عليهم.

والطائفة الثالثة: المخلّطون، فهؤلاء يجب أن يحبوا ويوالوا على قدر ما معهم من الإيمان والتقوى والعمل الصالح، ويبغضوا على قدر ما معهم من المعاصي والمنكرات. وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، فالإنسان عندهم يجتمع فيه ما يوجب المحبة وما يوجب البغض، على حسب ما معه من طاعات ومعاصٍ.

س١٧: فضيلة الشيخ: كيف يرد على من يحتج بحديث الذين لم يعملوا خيراً

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قط، ويخرجون من النار؟[1].

ج : هذا الحديث أعده من المتشابه الذي لا بد من رده إلى المحكم، فلا يمكن أن نجعله أصلاً ترد من أجله النصوص الأخرى، وهذا الحديث يستدل به بعض القائلين بعدم كفر تارك الصلاة. فلا بد أن يفهم في ضوء الآيات والأحاديث كلها، ولا يفهم على حدة.

س١٨: فضيلة الشيخ: هل المرجئة الفقهاء مخطئون من حيث فهم النصوص؟.

ج : نعم والله مخطئون. فهذا رسول الله ﷺ يبيِّن لنا ما هو الدين وما هو الإيمان بقوله: «**الإيمان بضع وستون شعبة**»[2] ويقول لوفد عبد القيس: «**آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟**» وذكر لهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا الخمس من المغنم[3]. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر ويوضح الإيمان بكل هذا. ثم يأتي أناس ويقولون: هذه الأعمال ليست من الإيمان!

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: «**يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟**» وفيه: «**فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين. فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له: نهر الحياة ..**» أخرجه مسلم (رقم ١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٩) ومسلم (رقم ٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٨٧) ومسلم (رقم ١٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س١٩: فضيلة الشيخ: هل الرحمة صفة ذاتية أم صفة فعلية؟

ج : الرحمة صفة ذاتية قائمة بالله سبحانه وتعالى، فهو لم يزل رحماناً، ولم يزل ذا رحمة. كما أن الرحمة صفة فعلية، فهو سبحانه يرحم من يشاء ويعذب من يشاء.

س٢٠: فضيلة الشيخ: ما حكم محبة الزوجة والولد؟.

ج : إن محبة الزوجة والأولاد وغير ذلك محبة طبيعية، لا تقدح في المحبة الشرعية، إلاّ أن يفرط الإنسان فيها، فتوجب له معصية الله، فبذلك تكون محبة مذمومة، فتذم هذه المحبة لما فيها من التعدي والمبالغة، فإن الإنسان مجبول على محبة الطعام والشراب والزوجة والولد والمال، فهذه أمور جُبِلَ عليها الإنسان، والخلل يأتي من الإفراط في حب هذه المحبوبات، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ {التوبة: ٢٤} فهذه المحبوبات الثمانية من آثرها وآثر محبتها على محبة الله ورسوله يكون مذموماً، معرضاً لعقاب الله والعياذ بالله. أما من أحبها الحب الطبيعي مع تقديم محبة الله ورسوله عليها، فهذا لا محذور فيه شرعاً، ولم تضره محبته إذن.

س٢١: فضيلة الشيخ: متى تكون طاعة غير الله شركاً أكبر، ومتى تكون دون ذلك؟.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج : إن طاعة المخلوق في تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحل الله شرك، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ {الأنعام : ١٢١}.

أما الطاعة في فعل المعصية: كمن يطيع صاحبه في فعل الكبائر، مثل الزنا وشرب الخمر ونحو ذلك من المعاصي، ولم يتغير إيمانه بتحريم الزنا والخمر، ولكن لضعف إيمانه وقلة خوفه من الله فعل المعصية وتبع صاحبه، فهذا ليس بشرك، ولكن يخشى على صاحبه الذي تجرأ على فعل الكبيرة وانتهاك الحرمات، لأن المعاصي بريد الكفر كما أن القبلة بريد الجماع، والغناء بريد الزنا، والنظر بريد العشق، والمرض بريد الموت(١).

س٢٢: فضيلة الشيخ: هل استثقال الطاعة وفعلها مكرهاً يعد من كراهية ما يحبه الله ؟.

ج : الكراهة نوعان: كراهة – والعياذ بالله – عقدية نابعة من عدم القناعة بالشريعة، فهذه كراهة نفاق، كما قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ {محمد٢٨} وهذه الكراهة تؤدي إلى الردة والخروج من الإسلام. ولكن المؤمن بالله ورسوله وشرعه ودينه، قد يكون إيمانه ضعيفاً لا يقوى على رد هذه الكراهة، فتغلبه نفسه وشهوته، كمن يكره القيام من النوم لأداء الصلاة، فيحس بشيء من الاستثقال، فهذا نتيجة ضعف الإيمان

---

(١) انظر: الجواب الكافي (ص٣٣) والرد على البكري (٢/ ٦٦٢) ومدارج السالكين (١/ ٤٢٥) (٢/ ٢٥) (٢/ ٦٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغلبة الشهوة والهوى. فهذه الكراهة أصلها كراهة طبيعية، فإذا أدت إلى التفريط في الواجب أو التقصير في الفرائض كانت مذمومة، وصاحبها معرض للعقاب، وهذا يفسر بما ثبت عن رسول الله ﷺ

أن الجنة حفت بالمكاره[1]. فالجهاد مثلاً مكروه للنفوس، لأن فيه إزهاق الأرواح وذهاب الأموال. أما من قوي إيمانه ورسخ يقينه وكان من أهل الصدق، فإنه يسعى للجهاد، ويقتحم أسباب الموت في سبيل الله، لأنه تحقق لديه الإيمان الصادق واليقين الجازم بوعد الله وثوابه. وكذلك إخراج المال مكروه للنفوس، أما من قوي إيمانه وصدق فيه، فإنه يخرج المال عن طيب نفس، فتذوب هذه الكراهة وتضمحل، لأن إيمانه بموعود الله وأجره وثوابه يقتلع هذه الكراهة من نفسه، ويقدم على الصدقة والإنفاق في سبيل الله ونفسه طيبة. أضرب لكم مثالاً واحداً وقس عليه، عند الإنفاق على النفس يبذل الإنسان بلا حساب وبلا تفكير، أما إذا دعي إلى الإنفاق في مشروع خير تراه منقبضاً يفكر ويحسب، ويقدم رجلاً ويؤخر أخرى، وإذا أخرج المال أخرجه على كره. وهذا يكون نتيجة ضعف الإيمان وغلبة الشهوة والهوى.

س٢٣: فضيلة الشيخ: سائل يسأل ويقول: كثيراً عندما أتوجه للصلاة أو أحضر مجالس الذكر أو حلقات تحفيظ القرآن أو غير ذلك من الأعمال الصالحة تأتيني أفكار بأنني مراءٍ فما علاج هذا الأمر؟.

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٨٢٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج : هذا مدخل للشيطان، فلا تطع الشيطان، وقاوم خواطر الرياء، واجتهد في فعل الطاعات، وسر على طريق الصالحين، ولا تلتفت إلى هذه العوارض والعوائق، فإن الشيطان يجلس لأهل الخير والصلاح ليثبطهم، ويقطع عليهم طريق الفلاح والنجاح، فلا يترك طريقاً فيه الخير إلاّ ويدخل منه على المسلم، لكي يمنعه أو يعوقه أو يعطله[1].

فيأتي لمثل هذا الإنسان من باب الخوف من الرياء، ليجعله يترك بعض الأعمال خوفاً من الرياء. حتى آل الأمر ببعض العُبَّاد الذين يعرفون بطائفة الملامية، فهم لهم أعمال في السر ونوافل وطاعات، ولكن غلوا في الحذر من الرياء، فيظهرون بعض المخالفات، ويرتكبون بعض المحذورات، لكي لا يُظن بهم الخير، ويظن أنهم من المقصرين المذنبين. خداعاً من الشيطان وتلبيساً عليهم. فأقول لمن ابتلي بمثل هذا الأمر : لا تترك العمل خوفاً من الرياء، بل زد منه، واحرص على فعل المعروف وصناعة الخير.

س٢٤: فضيلة الشيخ: ما رأيكم فيمن يقول : لا بد من معرفة أن الكفر

---

(١) فعن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتذر أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد؟ فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد**» فقال رسول الله ﷺ: «**فمن فعل ذلك كان حقاً علي الله أن يدخله الجنة ...** » أخرجه النسائي في الكبرى (رقم ٤٣٢٧) وفي الصغرى (رقم ٣١٣٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦٥٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والفسق والظلم ينقسم إلى قسمين: أكبر يخرج من الملة، وأصغر لا يخرج من الملة. وكل ذلك يعود إلى الاستفاء القلبي.

ج : إن اسم الكفر والفسق والظلم جاء في القرآن على هذا الوجه. أي أن نصوص الكتاب والسنة تدل على أن الكفر ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر، وكفر دون كفر. وكذلك الفسق ينقسم إلى قسمين: فسق أكبر، وفسق دون فسق. وكذلك الظلم ينقسم إلى قسمين: ظلم أكبر، وظلم دون ظلم. فهذا التقسيم صحيح[1]، ولكن القول بأنه لا يكون كفر أو فسق أو ظلم إلاّ باستفاء القلب. فهذا قول باطل. لأن الكفر يكون بالقلب باعتقاد: كالشك، ويكون بفعل القلب: كالإباء عن الإيمان بالله ولو أظهره، مثل ما عند المنافق، وقد يكون مصدقاً بقلبه، ولكنه غير منقاد بقلبه. وكذلك من يكون مصدقاً بقلبه ومظهراً للإسلام، ولكنه قد يسخر ويهزأ بدين الله، أو بشيء من شرائع الله، أو بشيء مما جاء به رسول الله ﷺ، فهو بهذا ينقض دينه ويهدم إسلامه، ولو قال: إني أمزح. فلو قال إنسان مجاملة لبعض الكفار: والله دينكم صحيح. فهو بهذه الكلمة يكون كافراً مرتداً عن دين الله. ولو قالها كذباً ومجاراة لبعض الكفار ومجاملة لهم، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ {النحل: ١٠٦}.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٣٣٥-٣٣٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

س٢٥: فضيلة الشيخ: يقول أحد السلف: ما أحببت البقاء في الدنيا إلاّ لصيام النهار وقيام الليل. فكيف التخلص من حب الدنيا؟ وهل حبها أنواع؟

ج : نعم حب الدنيا أنواع، فحب الدنيا بكل ما فيها من رغبات وشهوات، مثل حب الزوجة وحب الأولاد وحب المال وحب المتع حب طبيعي، لا يلام عليه الإنسان، ولكن اللوم يكون إذا أفرط في الحب بحيث يؤديه إلى ترك واجب أو فعل محرم. وأهل الإيمان والطاعة يحبون هذه المحبوبات، ولكن يستحضرون النية الصالحة، فمن يتزوج قد يتزوج بحكم الطبيعة والجبلة، ولا يخطر بباله الاستعفاف عن الحرام. وقد يتزوج إنسان آخر وهو ينوي إعفاف زوجته، ويريد أن يحقق مقاصد شرعية أخرى من وراء هذا الزواج، مثل تكثير النسل، وتكثير سواد المسلمين، وزيادة عدد الموحدين، وتحقيق غرض رسول الله ﷺ بقوله : «**تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم**»(١)، وقد يتزوج آخر لكي يصير له زوجة وولد وبيت، وليس عنده ما يمنعه من الزنا، والعياذ بالله، فالحلال والحرام عنده سيان. وقل ذلك في سائر الشهوات.

س٢٦: فضيلة الشيخ: يقول أحد السلف عن العصاة: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم، فهل التوفيق لطاعة الله يدل على محبة الله

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٢٠٥٠) والنسائي في الكبرى (رقم ٥٣٢٣) وفي الصغرى (رقم ٣٢٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٩٤٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

للعبد ؟

ج : هذا الكلام ينسب إلى الحسن البصري رحمه الله، ومن يهن الله فما له من مكرم[1]. ولا ريب أن التوفيق فضل من الله، وقد يكون هذا التوفيق ثمرة لعمل صالح سابق. كما أن الخذلان والانغماس في المعاصي قد يكون ثمرة لمعصية سابقة. فهذا ليس على إطلاقه، لأن التوفيق والخذلان كلاهما من قدر الله ومن فعله سبحانه. إن القلب يتقلب بين مشهدي التوفيق والخذلان، فقد يكون في لحظة موفقاً، وقد يكون في لحظة مخذولاً، من أجل ذلك ثبت عن بعض الحكماء العقلاء قوله: اللهم إن أطعتك فبفضلك ولك المِنّة عليّ، وإن عصيتك فبعدلك ولك الحجة عليّ. فمن أدى عملاً وفعل طاعة فلا ينظر على نفسه ويغتر، بل يشهد توفيق الله لطاعته، فيحمد الله على ذلك التوفيق. ومن خُذِل وارتكب الخطيئة فيشهد خذلان الله له، ويقول: إن عصيتك فبعدلك، وما ظلمتني ولك الحجة عليّ. فلا يحل لعاصٍ أن يحتج بقدر الله، بل يرجع على نفسه باللوم، قال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ {النساء: ٧٩} فنسأل الله بمنه وكرمه أن يعصمنا وإيَّاكم من معاصيه، وأن يوفقنا وإيَّاكم لطاعته.

---

(١) انظر: الجواب الكافي (صـ٣٨)، وروضة المحبين (صـ٤٤١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س٢٧: فضيلة الشيخ : ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الأعمال لا تتفاضل في صورها، بل بحقائقها في القلوب، وليس كل من قال: لا إله إلاّ الله. يكون حاله كحال صاحب البطاقة(١). فما معنى هذا الكلام.

ج : هذا الكلام صحيح، فكم ممن يذكر الله بلسانه وقلبه غافل، وكم ممن يصلي وهو مقبل على ربه من حين يكبر إلى آخر صلاته، لا يكاد يغيب ، اللهم إلاّ عوارض خاطفة ، ولكنه خائف من عذاب الله، راج لرحمة الله. وهناك من يصلي ولا يدري كم صلى، فقلبه شارد هنا وهناك، لا خشوع ولا خضوع ولا رهبة ولا رغبة، ولا يدري ماذا قرأ؟ ولا ماذا قال؟ كما هو حال الأكثرين. وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله :

حتى يكون العاملان كلاهما ... في رتبة في ناظر الإنسان
هذا وبينهما كما بين السما ... والأرض في فضل وفي رجحان(٢)

ففي الصلاة، هذا بجوار هذا، فمقامهما واحد، يركعان سوياً، ويسجدان سويا، ولكن بينهما من التفاوت كما بين السماء والأرض. ففي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال «**إن العبد ليصلي الصلاة**

(١) حديث البطاقة أخرجه الترمذي (رقم ٢٦٣٩) وابن ماجة (رقم ٤٣٠٠) وأحمد (٢/ ٢١٣) وقال الترمذي: حديث حسن غريب.وصححه الحاكم (١/ ٦،٥٢٩) ووافقه الذهبي. وكذا الألباني في صحيح الجامع (رقم ٨٠٩٥).
(٢) انظر: شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى (٢/ ٤٦٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما كتب له إلاّ نصفها، إلاّ ثلثها، إلاّ ربعها، إلاّ خمسها، حتى بلغ عشرها»[1]. ويقول سفيان الثوري رحمه الله : ليس للعبد من صلاته إلاّ ما عقل منها[2]. فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها.

س٢٨: فضيلة الشيخ بالنسبة لمن يطوف على القبور كقبر الحسين والبدوي وغيرهما، هل عملهم مكفر- مع غض النظر عن أعيانهم- وهل هناك من قال: إذا كان الطواف للتحية لا يكون كفراً، ومن كان للعبادة يكون كفراً؟ وهل لهذا القول قائل من السلف؟

ج: معلوم لجميع المسلمين أن الطواف بالبيت العتيق عبادة شرعها الله في الحج والعمرة، وفي غيرهما، ولم يشرع الله الطواف بغير بيته، فمن طاف على بَنِيَّةٍ أو قبر، أو غيرهما عبادة لله؛ فهو مبتدع ضال، متقرب إلى الله بما لم يشرعه، ومع ذلك فهو وسيلة إلى الشرك الأكبر؛ فيجب الإنكار عليه، وبيان أن عمله باطل مردود عليه، كما قال ﷺ: **«من**

---

(١) أخرجه النسائي في الكبري (رقم ٦١٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦٢٦).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وحضره بقلبه، وما أحسن ما قال أبو الفرج ابن الجوزي في بعض وعظه: حضور القلب أول منزل من منازل الصلاة. بدائع الفوائد (٢/ ٤٢٣) وانظر: الوابل الصيب (ص١٩) والجواب الكافي (ص١٠٩) ومجموع الفتاوى (٢٢/ ٦١١) والمنار المنيف (ص٣٢) ومدارج السالكين (١/ ٢٥٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(١).

أما من قصد بذلك الطواف التقرب إلى صاحب القبر، فهو حينئذٍ عابد له بهذا الطواف؛ فيكون مشركاً شركاً أكبر، كما لو ذبح له، أو صلى له.

وهذا التفصيل هو الذي تقتضيه الأصول، كما يدل لذلك قوله ﷺ «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»(٢). فلا بد من اعتبار المقاصد.

والغالب على أهل القبور القصد الثاني، وهو أنهم يتقربون إلى الميت بذلك، فهم بذلك العمل كفار مشركون؛ لأنهم عبدوا مع الله غيره.

والسلف المتقدمون من أهل القرون المفضلة لم يتكلموا في ذلك؛ لأنه لم يقع، ولم يعرف في عصرهم، لأن القبورية إنما نشأت في القرن الرابع.

وأكثر من أفاض في الكلام على شرك القبور، وبدع القبور، شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، ثم من جاء بعدهم من أهل العلم، وعامة كلامهم يقتضي هذا التفصيل المتقدم، فإنهم تارة يصفون هذه الأعمال بالبدعة، وتارة بالشرك. والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٦٩٧) ومسلم (رقم ١٧١٨) واللفظ له. أما لفظ البخاري فهو« **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**».

(٢) أخرجه البخاري (رقم ١) ومسلم (رقم ١٩٠٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س٢٩:فضيلة الشيخ: هل الشرك الأصغر أعظم من الكبائر، مثل القتل والزنى وشرب الخمر، وهل هذا القول على إطلاقه؟

ج: لقد دلت النصوص على أن الشرك فيه أكبر وأصغر، فالأكبر مناف لأصل الإيمان والتوحيد، وموجب للردة عن الإسلام، والخلود في النار، ومحبط لجميع الأعمال، والصحيح أنه هو الذي لا يغفر، كما قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء }[النساء: ٤٨]، وأما الشرك الأصغر فهو بخلاف ذلك، فهو ذنب من الذنوب التي دون الشرك الأكبر، فيدخل في عموم قوله تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء }، وهو أنواع: شرك يكون بالقلب كيسير الرياء، وهو المذكور في قوله ﷺ:«**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» فسئل عنه فقال: «**الرياء**»[(١)].

ومنه ما هو من قبيل الألفاظ كالحلف بغير الله، كما قال ﷺ:«**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[(٢)].ومنه قول الرجل: لولا الله وأنت، وهذا من الله ومنك، ولولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص. كما جاء في الأثر المروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢] ومنه

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤٢٨ ، ٤٢٩) والطبراني في الكبير (٢/ ٢٥٣ رقم ٤٣٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٣٢٥١) والترمذي (رقم ١٥٣٥) وقال: هذا حديث حسن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قول الرجل: ما شاء الله وشئت[(١)].

وقد ذكر بعض أهل العلم أن الشرك الأصغر عند السلف أكبر من الكبائر، ويشهد له قول ابن مسعود رضي الله عنه: « لأنْ أحلف بالله كاذبا أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقا»[(٢)]. ومعلوم أن الحلف بالله كذبا هي اليمين الغموس، ومع ذلك رأى أنها أهون من الحلف بغير الله.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن الشرك الأصغر ليس على مرتبة واحدة، بل بعضه أعظم إثما، وتحريما من بعض. فالحلف بغير الله أعظم من قول الرجل: ما شاء الله وشئت، لأنه جاء في حديث الطفيل الذي رواه أحمد وغيره أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ولم ينههم ﷺ عن ذلك في أول الأمر، حتى رأى الطفيل الرؤيا وقصها على النبي ﷺ: فخطبهم النبي ﷺ، ونهاهم عن ذلك، وقال: «**إنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أنْ أنهاكم عنها، لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد**». **وفي رواية: «قولوا ما**

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ٢٢٩) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص٥٨٧): وسنده جيد.

(٢)أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٥ رقم ٨٩٠٢) وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٨٠): رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١/ ١٣٠): رواه الطبراني بسند صحيح ورجاله رجال الصحيح. وانظر: القول السديد (ص٢٣٣-٢٣٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شاء الله ثم شاء محمد»[1].

والظاهر أيضا: أن قول السلف الشرك الأصغر أكبر من الكبائر يعني مما هو من جنسه كالحلفِ، فالحلفُ بغير الله أكبر من الحلف بالله كذبا، كما في أثر ابن مسعود، وجنس الشرك أكبر من جنس الكبائر، ولا يلزم من ذلك أن يكون كل ما قيل: إنه شرك أصغر يكون أكبر من كل الكبائر، ففي الكبائر ما جاء فيه من التغليظ، والوعيد الشديد ما لم يأت مثلُه في بعض أنواع الشرك الأصغر، كما تقدم في قول الرجل: ما شاء الله وشئت. والله أعلم.

س٣٠: فضيلة الشيخ: إن بعض الإخوة من طلبة العلم الذين مَنّ الله عليهم بصحة العقيدة، يعيشون في بلاد تكثر فيها البدع، والشركيات، والمنكرات العظيمة، ونجد معظم نشاطهم و دروسهم في علوم الآلة: كالمصطلح ونحوه، أو تحقيق وتخريج الكتب، أو حتى الدروس الفقهية ونحوها، ولا نجد لهم دروسا، أو جهودا في تصحيح العقائد الفاسدة، والبدع المنتشرة في بلادهم! فهل من كلمة توجهونها لهم؟ وهل يأثمون بترك الدعوة إلى التوحيد، ونبذ البدع والشرك مع شدة حاجة الناس لذلك ؟

ج: لا ريب أن العناية بعلوم الحديث ودراسة الأسانيد، وتحقيق الكتب

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢١١٨) والدارمي (رقم ٢٧٠٢) وأحمد (٥/ ٣٩٨،٧٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٣٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المشتملة على ذلك عمل جليل والحاجة داعية إليه، وهو سبيل أهل العلم قديما وحديثا، ولكن لا يخفى أن ذلك كله وسيلة إلى معرفة حديث رسول الله ﷺ، وتمييز الصحيح من غيره، والغاية من معرفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ العمل بهما، والدعوة إلى ذلك. واستغراق الوقت بالوسيلة عن الغاية خطأ ظاهر لا يليق بطلاب العلم، ولا يصدر من ذوي البصائر والفقه في الدين.

ولقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ولقد تحقق ذلك على يده ﷺ، ويد أصحابه، وأتباعه؛ فالواجب سلوك سبيلهم بالعناية بتدبر القرآن، وتدبر السنة،والتفقه فيهما، والعمل بهما، والدعوة إليهما، ومن أوجب الواجبات الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومن المعلوم أن أعظم المنكرات: الشرك، والبدع: كبيرها، وصغيرها، فيجب على أهل العلم القيام بذلك، عملا بقوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤]، وذلك مما يدخل من قام به في عموم قوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ } [آل عمران: ١١٠]، ولا يخفى أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ومعنى ذلك أنه إذا لم يتحقق القيام بهذا الواجب تعين على من كان قادرا أن يقوم به؛ نصحا لله، ولكتابه، ولرسوله، ولعامة المسلمين وأئمتهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيا أيها الإخوة! انهضوا بهذا الواجب العظيم، واجب الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فهذا سبيل الرسول ﷺ، وأتباعه كما قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨]، ولا يخفى عليكم فضل الدعوة إلى الله، وما لها من الأثر العظيم في هداية الخلق، وأي ثناء، وترغيب فوق ثنائه سبحانه وتعالى بقوله: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[فصلت: ٣٣]، نسأل الله أن يسلك بنا وبكم سبيل المؤمنين، وأن يجعلنا هداة مهتدين، إنه تعالى على كل شيء قدير، والله أعلم.

س٣١: فضيلة الشيخ: استنكر عَليّ أحد الإخوة تكفير الرافضة الذين يقومون بأعمال شركية: كالاستعانة و الاستغاثة بالحسين و زيارة و حج الأضرحة. فقال الأخ: إن تكفير عقيدتهم لا يعني تكفير عامة جُهّالهم، الذين يُضَلّلون مِن قِبل أئمتهم، ولكن إن نُصِحوا وبُيِّنَ لهم وأقيمت عليهم الحُجة ولم يرجعوا عن تلك العقيدة الفاسدة وجب تكفيرهم، فما رأي سماحة الشيخ، هل الجاهل منهم معذور بشركه ؟

ج: إن الرافضة الذين يسمون أنفسهم الشيعة، ويدَّعون حب آل بيت الرسول ﷺ، هم شر طوائف الأمة، وقد كان المؤسس لهذا المذهب يهودياً اسمه عبد الله بن سبأ، وأصحابه السبئية الغلاة، الذين ادعوا الإلهية في علي رضي الله عنه، وورثتهم يألهون أئمتهم من ذرية علي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رضي الله عنه، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين، وإذا أظهروا الإسلام وكتموا اعتقادهم كانوا منافقين، وهؤلاء من غلاة طوائف الرافضة، الذين قال فيهم بعض العلماء: إنهم يظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض(١)، ومن الرافضة: السبابة الذين يسبون أبا بكر وعمر، ويبغضونهما، ويبغضون سائر الصحابة، ويكفرونهم، ويفسقونهم إلا قليلا منهم. وفي مقابل ذلك يغلون في علي رضي الله عنه وأهل البيت، ويدعون لهم العصمة، ويدعون أن عليا رضي الله عنه هو الأحق بالأمر بعد النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ أوصى بذلك(٢)، وأن الصحابة كتموا الوصية، واغتصبوا حق علي في الخلافة، فجمعوا بين الغلو والجفاء، ثم اعتنقوا بعض أصول المعتزلة: كنفي الصفات والقدر، ثم أحدثوا بعد القرون المفضلة بناء المشاهد على قبور أئمتهم؛ فأحدثوا في الأمة شرك القبور، وبدع القبور، وسرى منهم ذلك لكثير من طوائف الصوفية، والمقصود أن الرافضة في جملتهم هم شر طوائف الأمة(٣)، واجتمع فيهم من موجبات الكفر: تكفير الصحابة، وتعطيل الصفات، والشرك في العبادة بدعاء الأموات، والاستغاثة بهم ، هذا هو واقع الرافضة الإمامية الذين أشهرهم الإثنا عشرية، فهم في

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/ ٤٨٣).

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى (٥/ ١٧٩).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٢٠٩) ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٣٨) ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٨١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحقيقة كفار مشركون لكنهم يكتمون ذلك، إذا كانوا بين المسلمين عملا بالتَّقيَّة التي يدينون بها، وهي كتمان باطلهم، ومصانعة من يخالفهم، وهم يربون ناشئتهم على مذهبهم من بغض الصحابة خصوصا أبا بكر وعمر، وعلى الغلو في أهل البيت خصوصا علي وفاطمة وأولادهما، وبهذا يُعلم أنهم كفار مشركون منافقون، وهذا هو الحكم العام لطائفتهم، وأما أعيانهم فكما قرر أهل العلم: أن الحكم على المعين يتوقف على وجود شروط، وانتفاء موانع، وعلى هذا فإنهم يعاملون معاملة المنافقين الذين يظهرون الإسلام. ولكن يجب الحذر منهم، وعدم الاغترار بما يدعونه من الانتصار للإسلام، فإنهم ينطبق عليهم قوله سبحانه: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} [البقرة: ٢٠٤]، وقوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ } [المنافقون: ٤]، ولا يلزم مما تقدم أن كل واحد منهم قد اجتمعت فيه أصولهم الكفرية، والبدعية. ومن المعلوم أن أئمتهم وعلماءهم هم المضلون لهم، ولا يكون ذلك عذرا لعامتهم، لأنهم متعصبون لا يستجيبون لداعي الحق، ومن أجل ذلك الغالب عليهم عداوة أهل السنة، والكيد لهم بكل ما يستطيعون، ولكنهم يخفون ذلك شأن المنافقين، ولهذا كان خطرهم على المسلمين أعظم من خطر اليهود والنصارى، لخفاء أمرهم على كثير من أهل السنة، وبسبب ذلك راجت على كثير من جهلة أهل السنة دعوة التقريب بين السنة والشيعة، وهي دعوة باطلة. فمذهب أهل السنة، ومذهب الشيعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ضدان لا يجتمعان، ، فلا يمكن التقريب إلا على أساس التنازل عن أصول مذهب السنة، أو بعضها، أو السكوت عن باطل الرافضة، وهذا مطلب لكل منحرف عن الصراط المستقيم ـ أعني السكوت عن باطله ـ كما أراد المشركون من الرسول ﷺ أن يوافقهم على بعض دينهم، أو يسكت عنهم فيعاملونه كذلك، كما قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم: ٩]، والله أعلم.

س٣٢: فضيلة الشيخ: ما حكم الجزم بأن القيامة لن تقوم غدا؟ هل هو كالجزم بأنها سوف تقوم في سنة معينة، كما يزعم الكهنة الضلال و العرافون ؟

ج: إن موعد قيام الساعة وهي القيامة، هو مما استأثر الله بعلمه، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: ١٨٧]، ولما قال جبريل للنبي ﷺ: أخبرني عن الساعة ؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"(١). فالله تعالى قد أخفى وقتها عن العباد، فلا يعلم متى الساعة لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل. فمن زعم أن الساعة تقوم في سنة كذا، أو بعد كذا وكذا من السنين؛ فهو مفتر كذاب، ومدع لعلم الغيب، ومكذب بما أخبر

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) (٤٧٧٧) ومسلم (رقم ٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله به في كتابه؛ فيكون بهذا كافرا يستتاب، فإن تاب و إلا قتل، أما من قال: إن الساعة لن تقوم حتى تظهر أشراطها التي أخبر الله بها ورسوله فهو محق، لأن قيامها قبل ظهور أشراطها خلاف ما أخبر الله به ورسوله، فيلزم منه أن تكون هذه الأخبار كذبا، وهذا اللازم باطل، فكذلك ما يستلزمه، فأخبار الله ورسوله أصدق الأخبار، ولا بد من وقوع مُخْبِرِها، فمن قال: نجزم بأن الساعة لا تقوم غدا بناء على ذلك فقد صدق، وهذا لا ينافي قدرة الله على أن يقيم الساعة غدا، وامتناع قيامها قبل موعدها راجع إلى أن الله قدّر ذلك وقضاه، فلا يكون خلاف ما سبق به علمه وقضاؤه، بل يجري كل شيء على وفق علمه، وتقديره، ومشيئته، وهو سبحانه الفعال لما يريد، وهو على كل شيء قدير.

س٣٣: فضيلة الشيخ: كيف نجمع بين حديث الجساسة(١) التي رآها أحد الصحابة وأخبر عنها النبي ﷺ وأن معها المسيح الدجال، وحديث إن المسيح الدجال يخرج ويولد في آخر الزمان ؟

ج: لقد استفاضت السنة عن النبي ﷺ بالإخبار عن المسيح الدجال، فتضمنت الإخبار عن خروجه في آخر الزمان، وأنه يأتي بخوارق باهرة، يكون بها فتنة لأكثر الناس ممن لا بصيرة له، وأنه يقتله المسيح ابن مريم كما تضمنت صفة عينيه، وأنه أعور العين اليمنى، كأن عينه

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٩٤٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عنبة طافية[1]، وأن فتنته أعظم فتنة منذ آدم إلى قيام الساعة، ولهذا جاء عن النبي ﷺ: «**أنه ما من نبي إلا أنذر أمته المسيح الدجال**»[2]. وقد أنذر نبينا محمد ﷺ أمته فتنة المسيح الدجال أعظم إنذار، وذكر علاماته تبصيراً للأمة، وأمر ﷺ بالاستعاذة بالله من شر فتنته بعد التشهد في كل صلاة[3]، وليس فيما أخبر به ﷺ من صفته، وأحواله، وعلاماته ما يشكل؛ إلا ما جاء في حديث الجساسة مما يدل على أنه موجود، وموثق، وأنه ينتظر الإطلاق لخروجه، وحديث الجساسة لم يكن خبراً مبتدأ من النبي ﷺ، وإنما أخبر بقصتها تميم الداري، وقصها على النبي ﷺ فأقره عليها، بل وقصها النبي ﷺ حتى عرفت هذه القصة بحديث الجساسة، وما دل عليه حديث الجساسة من وجود الدجال، لا يتعارض مع الأخبار التي فيها أنه يخرج في آخر الزمان، وخروجه في آخر الزمان لا يمنع من وجوده قبل ذلك بمدة طويلة، أو قصيرة، ولا

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: «**إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**» أخرجه البخاري (رقم ٣٤٣٩) ومسلم (رقم ١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٠٢).

(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه كان يقول بعد التشهد: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**» أخرجه أبو داود (رقم ٩٨٤)، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال...** » أخرجه البخاري (رقم ٨٣٢) ومسلم (رقم ٥٨٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أعلم أن في أحاديث خروج الدجال تعرضاً لولادته، وعلى هذا فلا تعارض بين حديث الجساسة المتضمن لوجوده في عصر النبي ﷺ، وأحاديث خروجه، لكن حديث الجساسة مع حديث خروج الدجال يدل على بقائه، فيشكل ذلك مع ما صح عن النبي ﷺ أنه حدث أصحابه ذات ليلة بعد صلاة العشاء، وقال: «**لا يأتي على رأس مائة سنة، وعلى ظهر الأرض ممن عليها اليوم أحد**»(١). فيقتضي هذا بعمومه أن كل من كان على الأرض لا يبقى بعد رأس المائة سنة، فيدخل في ذلك المسيح الدجال، فيقال: ـ والله أعلم ـ لا يمتنع أن يكون ما دل عليه حديث الجساسة من وجود الدجال مخصصا لعمومِ حديثِ: لا يأتي على رأس مائة سنة وعلى وجه الأرض ممن كان عليها، هذا والله أعلم بالصواب.

س٣٤: فضيلة الشيخ: أشكل عليّ تفريق بعض أهل العلم بين أهل الكتاب و المشركين. فهل وصف المشركين لا ينطبق على أهل الكتاب ؟ و ما الفرق بين الكفار و المشركين ؟

ج: يجب أن يعلم أن الألفاظ يختلف معناها بالإفراد والاقتران، من حيث العموم والخصوص، وهذا المعنى كثير في القرآن، ومن ذلك لفظ

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلى النبي ﷺ العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحدٌ**» أخرجه البخاري (رقم ١١٦) ومسلم (رقم ٢٥٣٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكفار، والمنافقين، والمشركين، وأهل الكتاب، وأعم هذه الألفاظ: لفظ الكفار، فإنه يشمل المنافقين النفاق الأكبر، ويشمل عموم المشركين، والكفار من أهل الكتاب. واسم المنافقين يختص بمن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فإذا ذُكِرَ المنافقون والكفار كقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [النساء: ١٤٠] اختص اسم المنافقين بمن يبطن الكفر ويظهر الإسلام، واختص اسم الكافرين بالمعلنين للكفر، وأكثر ما يطلق اسم المشركين في القرآن على الكفار من غير أهل الكتاب، كقوله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ} [التوبة: ٥]، وقد يطلق لفظ المشركين على ما يعم الكفار في مقابل المنافقين، كما قال تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ } [الفتح: ٦]، فيدخل في ذلك كفرة أهل الكتاب والمجوس، وقد يخص الله بعض طوائف المشركين باسم يعرفون به كالمجوس، كما قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج: ١٧]، فَعَطْفُ الذين أشركوا على المجوس من عَطْفِ العام على الخاص، وأما الطوائف الأربع الأولى في هذه الآية فإن منهم المؤمن، ومنهم الكافر كفرا ظاهرا أو باطنا، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٦٢]، أي من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وهكذا أهل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكتاب منهم المؤمن والكافر، كما قال تعالى: { وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: ١١٠] إلى قوله تعالى: {لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [آل عمران: ١١٣] إلى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [آل عمران: ١١٦]، وهذا الانقسام في اليهود، والنصارى، والصابئين إنما هو باعتبار حالهم قبل مبعث النبي ﷺ، أما بعد ما بعث الله خاتم النبيين، فكل من لم يؤمن به من اليهود، والنصارى، وغيرهم، فإنه كافر، فإن مات على ذلك فهو من أهل النار، ولا ينفعه انتسابه لشريعة التوراة، أو الإنجيل، وقد انضاف كفرهم بتكذيبهم محمد ﷺ إلى ما ارتكبوه من أنواع الشرك والكفر قبل ذلك، كقول اليهود: { عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ} وقول النصارى: {الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ }، والشرك في النصارى أظهر منه في اليهود وأكثر، كما قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة: ٧٢] {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المائدة: ٧٣] إلى قوله تعالى: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [المائدة: ٧٦] وقوله سبحانه وتعالى: {اتَّخَذُواْ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣١]، فتبين مما تقدم أن اليهود والنصارى، وسائر المشركين من عبدة الأوثان والمجوس كلهم كفار، من مات منهم على كفره فهو في النار، وأنهم جميعا مدعوون إلى الإيمان بالقرآن، وبالرسول الذي جاء بالقرآن، ومأمورون باتّباعه عليه الصلاة والسلام، فإن رسالة محمد ﷺ عامة لجميع الناس من الكتابيين والأميين، كما قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف:١٥٨]، وقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة:١٩] وقال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[١]. رواه مسلم.

ولكن دلت النصوص من الكتاب والسنة على الفرق بين أهل الكتاب وغيرهم من الكفار في بعض الأحكام، من ذلك: حل ذبائح أهل الكتاب، وحل نسائهم الحرائر العفائف، كما قال تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٥٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ } [المائدة: ٥] بخلاف سائر طوائف الكفار من المجوس وعبدة الأوثان وغيرهم، فلا تحل ذبائحهم، ولا نساؤهم للمسلمين، وهذا متفق عليه بين العلماء، ومن ذلك أن الجزية لا تؤخذ إلا من اليهود، والنصارى، والمجوس على قول أكثر أهل العلم، لقوله تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: ٢٩]، وثبت عن النبي ﷺ: «**أنه أخذ الجزية من مجوس هجر**»(١).

فلذلك اتفق العلماء على أخذ الجزية من هذه الطوائف، واختلفوا في أخذها من غيرهم، والراجح أنها تأخذ من جميع طوائف الكفر، لحديث بريدة في صحيح مسلم: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ـ الحديث وفيه ـ «**وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم**

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣١٥٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم»[1] الحديث. هذا والله أعلم.

س٣٥: فضيلة الشيخ: ما هو منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، وما هي الكتيبات والأشرطة التي تنصحون باقتنائها. وجزاكم الله خيراً؟

ج: إن العلم بالله بمعرفة أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وما يليق به، وما يجب تنزيهه تعالى عنه؛ هو أشرف العلوم، والإنسان أحوج ما يكون إلى معرفة ربه، بل ضرورته إلى ذلك فوق كل ضرورة، وهذه المعرفة تثمر محبته، وخوفه، ورجاءه، والتوكل عليه، وطاعته، وتعظيمه، ومن رحمة الله بعباده أن أخبرهم في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بأسمائه وصفاته، والنصوص من الكتاب والسنة مستفيضة في هذا العلم، بل نصوص الأسماء والصفات في الكتاب والسنة فيها من بيان ما يجب على العباد اعتقاده، مما يجب له سبحانه، ويجوز عليه، ويمتنع عليه مما ينير بصائرهم، ويزكي نفوسهم، وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يؤمنون بهذه الأخبار، ويمرونها على ظاهرها، مثبتين لله ما أثبته لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ، مؤمنين بأن صفاته لا تماثل صفات المخلوقين، ولا تدرك العقول كنهها، ولما حدثت بدعة التعطيل بنفي أسماء الله وصفاته، وما تفرع عنها افترقت الأمة في هذا

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٧٣١) وأبوداود (رقم ٢٦١٢) والترمذي (رقم ١٦١٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأصل العظيم، وهو توحيد الأسماء والصفات، فتباينت مذاهب فرق المبتدعة، فهم بين مشبه ومعطل ومضطرب، وأما أهل السنة والجماعة فهم على الصراط المستقيم، فهم وسط في فرق الأمة في باب الأسماء والصفات وغيره، فلا إفراط ولا تفريط، فمذهبهم أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا إلحاد في أسماء الله، وآياته بل يثبتون له صفات الكمال، وينزهونه عن النقائص والعيوب، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الشورى: ١١] هذا، والله أعلم.

وأما ما سألت عنه من الكتب المتضمنة لبيان مذهب أهل السنة والجماعة، فأرى أن أحسن ما كتب في هذا: العقيدة الواسطية، فإنها تضمنت بيان معتقد الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة، وهي معروفة ومشهورة، والمؤلفات في العقيدة كثيرة، ومختلفة المناهج من حيث البسط، والاختصار، وذكر مذاهب المخالفين، وشبهاتهم، والرد عليهم، ولهذا أنصح بالعناية بهذه العقيدة وبكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فهو المعروف بالتحقيق في مذهب السلف في سائر أبواب الاعتقاد. والله أعلم.

س ٣٦: فضيلة الشيخ: ما الفرق بين الشرك والكفر، وأيهما أعم؟

ج: من المعروف أن الشرك منه أكبر، ومنه أصغر، وكذلك الكفر منه أكبر ومنه أصغر، والذي يظهر أن السؤال في الفرق بين الكفر الأكبر،

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والشرك الأكبر، فإن كلا من الشرك الأصغر، و الكفر الأصغر من أنواع المعاصي، بل من الكبائر. فأما الشرك الأكبر وهو اتخاذ ند لله في العبادة، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمْ} - إلى قوله - {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال: «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**»(١).

وأما الكفر الأكبر فكل ما يناقض الشهادتين: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ومعلوم أن الشرك الأكبر يناقض شهادة ألا إله إلا الله كل المناقضة؛ فهو كفر أكبر، ومن الكفر تكذيب النبي ﷺ ظاهرا، وهو: الجحود، أو باطنا، وهو: النفاق، ومن الكفر الاستهزاء بالله عز وجل أو بالقرآن أو بالرسول ﷺ، كما قال سبحانه: { قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ }[التوبة:٦٥، ٦٦]، وبهذا يتبين أن بين الشرك الأكبر والكفر الأكبر عموم وخصوص، فكل شرك أكبر فهو كفر، وليس كل كفر أكبر شركا، والله أعلم.

س٣٧: فضيلة الشيخ: هل يجوز فك السحر بالسحر عند الحاجة؟

ج: حل السحر أو فك السحر يقال له: النشرة، وقد روى جابر أن رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٧٧) ومسلم (رقم ٨٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ﷺ سئل عن النشرة ؟ فقال: «**هي من عمل الشيطان**»[1]. رواه أحمد بسند جيد وأبو داود.

وحل السحر بسحر لا بد فيه من الذهاب للساحر، وسؤاله عمّن عمل السحر، وأين يكون موضع السحر، وذلك لإبطال عمل الساحر الأول، ومعلوم أن الساحر من الكهان، وقد صح عن النبي ﷺأنه قال: «**من أتى عرافا أو كاهنا فسأله، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»[2]. وعلى هذا لا يجوز حل السحر بالسحر، لأن ذلك من عمل الشيطان، ويستلزم سؤال الساحر، وتصديقه.

قال الإمام ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن:"لا يحل السحر إلا ساحر"، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز بل مستحب. والله

---

(١)أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢٩٤) وأبو داود (رقم ٣٨٦٨) وقال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في الفتح (١٠/ ٢٣٣): ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر. وانظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد بتحقيقي (ص١٨٨)، وهو من منشورات دار الثبات ودار القبس بالرياض.

(٢)أخرجه أبو داود (رقم ٣٩٠٤) والترمذي (رقم ١٣٥) وابن ماجه (رقم ٦٣٩) وأحمد (٢/ ٤٢٩) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٢١) والحاكم (١/ ٨) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٩٣٩،٥٩٤٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أعلم[1].

س٣٨: فضيلة الشيخ: ما حكم الدار التي يكثر فيها سب رب العالمين ـ نعوذ بالله من ذلك ـ من دون نكير من السلطة هل هي دار كفر؟ وما حكم الهجرة منها ؟

ج: البلاد التي تكون فيها الدولة مسلمة، والحكم فيها للإسلام فهي دار إسلام، ولو كثرت فيها المعاصي، وكثر فيها ارتكاب بعض نواقض الإسلام نتيجة لتقصير الدولة، وضعف نفوذها، وعلى هذا فلا تكون بمجرد كثرة هذه الأمور دار كفر، بل دار بدع ومعاصٍ، ودار الإسلام قد يكثر فيها العصاة، والمنافقون، والمرتدون، الذين لا يقام عليهم ما يجب من العقوبات الرادعة، وعلى هذا فلا تجب الهجرة من تلك البلد، لكن يجب على من أقام فيها أن يقوم بما يستطيع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملاً بقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»[2]. ومن إنكار المنكر مفارقة أهل المعاصي بترك مجالستهم، وهجرهم، ليتركوا ما هم عليه، أو لاتقاء شرهم، وأولى بذلك منهم من يتكلم بالكفر: كسب الله، ،الاستهزاء بآياته، فإنه يجب على من يقدر أن ينكر عليه،

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٣)، وإعلام الموقعين (٤/ ٣٩٦) والقول السديد شرح كتاب التوحيد (ص١٨٨).

(٢)أخرجه مسلم (رقم ٤٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأن يطالب ذوي السلطة بإقامة حكم الله فيه، كما يجب مفارقة المجلس الذي يتكلم فيه بالكفر، كما قال سبحانه وتعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } [النساء: ١٤٠] وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٦٨]، والله أعلم.

س٣٩: فضيلة الشيخ: ما الفرق بين المرجئة ومرجئة الفقهاء ؟

ج: اسم المرجئة مأخوذ من الإرجاء، وهو التأخير، وسمي المرجئة بذلك لتأخيرهم الأعمال عن مسمى الإيمان، وهم طوائف كثيرة، وأشهرهم الغلاة، وهم الذين يقولون: إن الإيمان هو المعرفة - أي معرفة الخالق - وهذا هو المشهور عن جهم بن صفوان، إمام المعطلة: نفاة الأسماء والصفات، وإمام الجبرية، وغلاة المرجئة.

والثانية:هم من يعرفون بمرجئة الفقهاء، وهم الذين يقولون: إن الإيمان هو تصديق بالقلب، أو هو التصديق بالقلب واللسان يعني مع الإقرار، وأما الأعمال الظاهرة والباطنة؛ فليست من الإيمان، ولكنهم يقولون: بوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، وأن ترك الواجبات أو فعل المحرمات مقتضٍ للعقاب الذي توعد الله به من عصاه، وبهذا يظهر الفرق بين مرجئة الفقهاء، وغيرهم خصوصا الغلاة، فإن مرجئة الفقهاء يقولون: إن الذنوب تضر صاحبها، وأما الغلاة فيقولون: لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة[(١)]. والله أعلم.

س٤٠: فضيلة الشيخ: ما هي الأمور التي اتفقت عليها فرق الخوارج ؟ و ما هي الأمور التي وقع فيها خلافٌ بينهم؟ و ما هو القول الراجح في كفر الخوارج؟ و ما ضابط أن يُطلق على شخصٍ ما، أو على فكرٍ ما أنه شخصٌ خارجي، أو فكرٌ خارجي؟

ج: الخوارج اسم لطائفة من المبتدعة ظهرت في خلافة علي رضي الله عنه، ومعظمهم كان في جيش علي، ففارقوه عندما اتفق علي ومعاوية على تحكيم أبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ، فأنكرت الخوارج ذلك، وقالوا: حكمتم الرجال، لا حكم إلا لله، فبعث إليهم علي ـ رضي الله عنه ـ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فناظرهم، فرجع كثير منهم، وانحاز الذين أصروا على مذهبهم إلى موضع، يقال له: النهروان، فكفَّروا الحكمين، وعليًّا ومعاوية، ومن معهما، وأغاروا على سرح المسلمين، وقتلوا عبد الله بن خباب من أصحاب علي ـ رضي الله عنهما ـ، فرأى فيهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه صفات المارقين، الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، ورغَّب فيه، بقوله ﷺ: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز**

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ١٨١)، ومدارج السالكين (١/ ٢٢٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[(١)]. متفق عليه. وبقوله، كما في الصحيحين: «**فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»[(٢)]. فقاتلهم علي رضي الله عنه بمن معه من الصحابة، وأظهره الله عليهم، وسُرّ بذلك ـ رضي الله عنه ـ، لقول النبي ﷺ: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**»[(٣)]. رواه مسلم.

وأصل مذهبهم التكفير بالكبائر من الذنوب، وقد يعدون ما ليس بذنب ذنبا؛ فيكفرون به، كما قالوا في التحكيم بين علي، ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ، فلذلك كفروا الحكمين، وكفروا عليا، ومعاوية، ومن معهما، ثم صاروا بعد ذلك فرقا حسْبَ زعاماتهم، ومن الأصول المشهورة عنهم إنكار السنة، ومن فروع ذلك: إنكارهم المسح على الخفين، ورجم الزاني المحصن.

والذي يظهر: أنه لا يعد من الخوارج إلا من قال بهذين الأصلين، وهما: التكفير بالذنوب، وإنكار الاحتجاج والعمل بالسنة.

وأما تفاصيل الفرق بين فرقهم، فيرجع فيه إلى كتب الفِرَق ككتاب الملل والنحل للشهرستاني، والفصل لابن حزم، والله أعلم.

---

(١)أخرجه البخاري (رقم ٥٠٥٨) ومسلم (رقم ١٠٦٤).

(٢)أخرجه البخاري (رقم ٦٩٣٠) ومسلم (رقم ١٠٦٦).

(٣)أخرجه مسلم (رقم ١٠٦٤) وأبو داود (رقم ٤٦٦٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س٤١: فضيلة الشيخ: نقل عنكم - حفظكم الله - أنكم تفرقون بين الذي يطلب من الميت قُرْبَ قبره الدعاء له، وبين الذي يطلب منه الشفاعة؟ فما الفرق الجوهري المؤثر بينهما، علما أن طلب الشفاعة نوع من طلب الدعاء؟

ج: من أنواع الشرك الأكبر شرك الدعاء، وهو: دعاء الأموات، والغائبين في قضاء الحوائج، والاستغاثة بهم في الشدائد، وطلب النصر والرزق منهم، سواء طلب ذلك من الميت من قرب، أو بعد؛ إذا كان الداعي والطالب يعتقد أنه يفعل ذلك بقدرته، وحينئذ يكون قد جمع بين الشرك في الربوبية، والشرك في العبادة.

وأما إذا كان الداعي للميت يطلب منه أن يدعو الله له، وهو قريب من قبره لاعتقاده أنه يسمع؛ فذلك بدعة، ووسيلة إلى الشرك، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كلامه، ومعلوم أن الدعاء للغير شفاعة له، فطالب الدعاء هو طالب للشفاعة، فلهذا يقال له: استشفاع، وتوسل، كما قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»(١). وما ذاك إلا طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم من العباس، وذلك في حياتهما، ولم يذهب عمر ولا غيره إلى قبر

(١)أخرجه البخاري (رقم ١٠١٠) ، (٣٧١٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النبي ﷺ لطلب الدعاء منه، مما يدل على أنه غير مشروع، ولا هو سبب لحصول مطلوب، وإذا كان هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم، فغيره من باب أولى.

وأما إذا اقترن بطلب الدعاء من الميت، والاستشفاع به تقرب إليه بنوع من أنواع العبادة، فذلك عين ما كان يفعله المشركون، يعبدون ما يعبدون زاعمين أنهم يشفعون لهم، وأنهم يقربونهم إلى الله، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس: ١٨]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر: ٣]؛ فكانوا كفارا ومشركين، حيث جعلوا بينهم وبين الله وسائط في العبادة.

وأما من يطلب من الغائب عنه، أو من الميت، وهو بعيد من قبره، فيدعوه في كل مكان، ويستغيث به فهو مشرك، لأنه قد شبهه بالله الذي يسمع دعاء الداعين، ويغيث الملهوفين.

وبهذا يتبين أنه لا فرق في الحقيقة بين طلب الدعاء، وطلب الشفاعة من حي أو ميت، ولا أذكر أني فرقت بينهما، فلعل الذي نقل ذلك عني قد وَهِمَ، أو أني تطرَّقتُ لمعنىً آخر، ولم يفهم مرادي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س٤٢: فضيلة الشيخ: بعض الإخوة عندهم قطع قماش صغيرة من أستار الكعبة، يحملونها تبركا بها، ما قولكم في هذا، جزاكم الله تعالى خيرا؟ وأن تتكرموا بذكر آثار عن السلف، يُستدل بها على ما تذهبون إليه؟

ج: إن فضائل الأعمال والأعيان لا يثبت شيء منها إلا بدليل من الشرع: من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ، وقد دل الكتاب والسنة على فضل الكعبة، والمسجد الحرام، وأن لهما حرمة عند الله، ولذلك شرع سبحانه الطواف بالبيت، واستلام الركنين منه، وأمر بتطهيره للطائفين، والعاكفين، والرُّكَّع السجود، وجعل الصلاة فيه تفضل على الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة إلا مسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى؛ فلهما فضل على سائر المساجد، قال الله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران ٩٦]، وقال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: ١٢٥] وقال النبي ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**»[١] «**وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**»[٢]. فالفضل، والأجر، والبركة فيما شرع الله، ولم يدل دليل على فضل التراب، والأحجار الذي بنيت بها الكعبة، ولا

(١)أخرجه البخاري (رقم ١١٩٠) ومسلم (رقم ١٣٩٤).

(٢)أخرجه ابن ماجه (رقم ١٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٨٣٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الماء الذي يسيل من سطحها، أو باطنها من المطر، أو مما تغسل به، ولا القماش الذي كسيت به، فلا يجوز اعتقاد فضيلة وبركة شيء من ذلك، ولا يجوز أخذ شيء من كسوة الكعبة، لاعتقاد البركة والنفع به، لكن إذا أخذ الإنسان شيئا منها، واقتناه من أجل التفرج فقط؛ فلا بأس به، والأولى ترك ذلك، لأنه لا يأمن أن يكون وسيلة إلى تعظيم القطع من قماش الكعبة، فالأولى عدم الاهتمام به، وعدم اقتنائه سدًّا لذريعة الابتداع، ووقوفاً مع ما جاءت به الشريعة، وما دلت عليه سنة النبي ﷺ، وسنة أصحابه رضوان الله عليهم، والله أعلم.

س٤٣: فضيلة الشيخ: لماذا لم يكفر الإمام أحمد أئمة الجهمية مع ظهور كفرهم؟

ج: لقد استفاض عن الأئمة تكفير الجهمية بالعموم(١)، قال ابن القيم: نقل تكفير الجهمية عن خمسمائة من العلماء، ونظم هذا في الكافية

(١)قال عبدالله بن المبارك: الجهمية كفار زنادقة. وقال سلام بن أبي مطيع: هؤلاء الجهمية كفار. وقال إبراهيم بن طهمان: الجهمية كفار. وقال عبدالوهاب الوراق: الجهمية كفار زنادقة مشركون. وقال يزيد بن هارون: هم والله زنادقة عليهم لعنة الله. وقال أحمد بن عبدالله بن يونس: لا نصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق، هؤلاء كفار. وقال خارجة ابن مصعب: الجهمية كفار، بلغوا نساءهم أنهن طوالق. انظر: الإبانة لابن بطة (١٠/ ١٠٠-١٠١) ونقض عثمان بن سعيد على المريسي العنيد (١/ ٥٧٩-٥٨٩) والشريعة للآجري (١/ ٤٩٧-٥٠٩) والرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بتحقيقي (ص١١-١٢)، وهو من منشورات دار الثبات بالرياض.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الشافية، فقال:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في *** عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنـ *** هم بل حكاه قبله الطبراني[1]

كما استفاض عن الإمام أحمد، وغيره قولهم: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، وهذا قول الجهمية، والمعتزلة.

ولا ريب أن من أقيمت عليه الحجة، وبُيِّنَ له بطلان بدعته، وظهر عناده؛ فإنه كافر؛ فيكفر بعينه، هذا وقد نقل الخلال في السنة والخطيب البغدادي في تاريخه عن أحمد ـ رحمه الله ـ تكفير ابن أبي دؤاد[2]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى: وقد نقل عن الإمام أحمد أنه كفَّر قوما معينين من الجهمية[3].

س٤٤: فضيلة الشيخ: هل يجوز تكفير أعيان الإسماعيلية في عصرنا؟

ج: الإسماعيلية هم الذين يُعْرَفون بالباطنية، أو هم طائفة منهم، والباطنية ملاحدة زنادقهم، قال فيهم بعض الأئمة: إنهم يظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض[4].

---

(١)انظر: شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٢٩٠).

(٢)انظر: السنة: (٥/ ١١٧) وتاريخ بغداد (٤/ ١٥٣).

(٣)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٢/ ٤٨٩).

(٤)انظر: الرد على البكري (٢/ ٥٨٢-٥٨٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال فيهم شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى، هذا حكم طائفتهم على صفة العموم[1].

وأما الحكم على أعيانهم فيفرق بين عامتهم وبين خاصتهم؛ فأئمتهم كفار بأعيانهم، وكذا كل من عُلِمَ منه أنه عارف بأسرار المذهب الباطني، ويَدين به فإنه كافر، ولكن المذهب الباطني يقوم على النفاق؛ فأئمة الباطنية زنادقة ـ أي: ملاحدة منافقون ـ أذلهم الله بعز الإسلام والمسلمين، وفضحهم الله، وكشف أسرارهم، وكفانا الله شرهم، وطهر مجتمعات المسلمين منهم، والله أعلم.

س٤٥: فضيلة الشيخ: هل من يقول: إني حين أطوف في القبور لا أقصد دعاء الميت، ولكني أقصد بركه المكان، لأنه أحتوى على ذلك الجسد الطاهر، مثل قبر الرسول ×، هل هذا يعد صارفاً له عن وصفه بالشرك ؟

ج: الشرك ضد التوحيد، والتوحيد هو عبادة الله وحده لا شريك له، والشرك هو عبادة غير الله مع الله، فمن ذبح لغير الله تقربا إليه، أو طاف بقبره يتقرب إليه، أو أي عبادة من العبادات يتوجه بها إلى حي، أو ميت؛ كان مشركا، لأن عمله ذلك هو الشرك الأكبر الذي لا يغفر، ويوجب خلود صاحبه في النار إذا مات على ذلك.

(١)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٣/ ٣٠) ومنهاج السنة النبوية (٣/ ٤٥٢) (٤/ ٥١٩-٥٢١) (٨/ ٤٨٦) والعقود الدرية (ص٢٠٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما هذا الذي يطوف بقبر الولي، أو من يظن أنه ولي، ويدعي أنه لا يريد التقرب إليه، لكن يعتقد أن الطواف به سبب لحصول ما جعله الله في ذلك العبد الصالح من البركة؛ مَن يفعل ذلك بهذا الاعتقاد؛ فهو مبتدع ضال، وليس بمشرك، لأنه بزعمه يقصد بهذا الطواف التقرب إلى الله، لتحصل له البركة التي يظنها في قبر هذا الميت.

وهذه البدعة: بدعة الطواف بالقبور من أشنع البدع، وأقبحها؛ لأن الطواف عبادة لم يشرعها الله إلا حول بيته العتيق، فالطائف بالقبر قد شبه بيت الميت ببيت الحي الذي لا يموت، قال تعالى: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [الحج: ٢٩]، وهذا الذي يزعم أنه لا يريد بهذا الطواف التقرب إلى صاحب القبر لا يبعد أن يكون كاذبا، ومخادعا لمن ينكر عليه.

وعلى هذا، فإن كان صادقا فيما زعمه؛ ففعله ذلك بدعة وضلالة، ووسيلة من أقرب الوسائل المفضية إلى الشرك، وقد تُعرف حقيقة الأمر بالقرائن الدالة على صدق أو كذب هذا القبوري الضال، فأمره دائر بين الشرك الأكبر، أو البدعة الكبرى، نعوذ بالله من الخذلان، واستحواذ الشيطان، ونسأل الله العافية من شرك المشركين، وبدع المبتدعين، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

س٤٦: فضيلة الشيخ: لو مسحت على موضع قدم إبراهيم للبركة فهل هذا جائز ؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج: قال الله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ} [آل عمران٩٦،٩٧]، ولا شك أن ذلك البيت الذي هو المسجد الحرام، والكعبة، ومقام إبراهيم، سواء أريد به الحجر الذي كان يقوم عليه، أو أريد به عموم المسجد، كما قال تعالى: {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥]، كلها مباركة، لأن الله اختارها، وفضلها على سائر البقاع والبيوت.

والبركة التي في هذه المواضع إنما تحصل آثارها للعباد بفعل ما شرع الله فيها: من الطواف بالبيت، والاعتكاف في المسجد، والصلاة فيه، كما قال تعالى: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: ١٢٥]، ولم يشرع الله مسح شيء من الكعبة إلا الركنين اليمانيين، فالحجر الأسود يشرع تقبيله، واستلامه، والركن اليماني يشرع استلامه باليد فقط بلا تقبيل، عملا بسنة الرسول ﷺ، ولم يكن يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين، وقد قال عمر رضي الله عنه ـ عندما أراد أن يستلم الحجر الأسود ـ: والله إني أعلم أنك حجر لا تضر، ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك[1].

ولم يسن النبي ﷺ مسح المقام، ولا موضع قدمي إبراهيم، وإنما صلى عند المقام، لما فرغ من الطواف أتى المقام: ثم قرأ قوله تعالى: {

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٥٩٧،١٦٠٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥] فصلى ركعتي الطواف، وقرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الكافرون والإخلاص: {قل يا أيها الكافرون}، و{قل هو الله أحد}. فتبين أنه لا يستحب مسح موضع قدمي إبراهيم من المقام، فلا أجر، ولا بركة في مسح ما لم يشرع الله مسحه؛ وإن كان مباركا.

فالكعبة كلها مباركة، ولا يشرع استلام شيء منها إلا الركنين اليمانيين كما تقدم، فعليك أيها المسلم بتحري هدي رسول الله ﷺ، والاقتداء به، وقد جعله الله لك إماماً، وقدوة، فلا تتعدى سنته: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب ٢١]، والله أعلم.

س٤٧: فضيلة الشيخ: إن أهل السنة يبطلون المجاز في الصفات، ثم يعملونها في مواضع مثل: «كنت سمعه الذي يسمع به» الحديثَ فكيف الجمع، أو ما هي القاعدة في ذلك ؟

ج: إن منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، وفي نصوصهما هو المنهج القويم البريء من التناقض، ومن الغلو، والتقصير، فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ إثباتا ونفيا، فيثبتون ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله، وينزهونه عن جميع النقائص، والعيوب إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل على حد قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، ومن منهجهم إمرار النصوص على ظاهرها، وذلك بالإيمان بما دلت عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من الصفات من غير تعرض لكيفياتها، كما قال غير واحد من الأئمة: (أمروها كما جاءت، بلا كيف)[1]، وقال الإمام مالك، وغيره: (الاستواء معلوم، و الكيف مجهول، والإيمان به واجب..)[2]..

وأما دعوى السائل: أن أهل السنة ينكرون المجاز في نصوص الصفات، ويثبتونه في مواضع، فدعوى باطلة، فإن أهل السنة منهم من ينفي المجاز في اللغة العربية مطلقا، وفي القرآن من باب أولى، وهؤلاء عندهم كل لفظ هو حقيقة في موضعه، يدل على المعنى الذي يقتضيه السياق والمقام.

ومَن يثبت منهم المجاز في اللغة، وفي القرآن؛ لا يقول به إلا إذا قام الدليل المانع من إرادة المعنى الحقيقي، مثل الحديث الذي ورد في السؤال، وهو قوله سبحانه وتعالى ـ في الحديث القدسي ـ : «**وما يزال عبد ي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به..**»[3]. الحديث.

(١)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٢) (٥/ ٣٩،٤١،٨٦) (١٦/ ٤٠١) وشرح قصيدة ابن القيم (١/ ٤٤٦) وعزاه ابن عبدالبر إلى كل من مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي ومعمر بن راشد. والليث بن سعد وعبدالله بن المبارك.

(٢)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٤٠٠) وحاشية ابن القيم علي سنن أبي داود (١٣/ ٢٥) والصواعق المرسلة (٣/ ٩٢٣) ودرء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٣٤) وبيان تلبيس الجهمية (١/ ١٩٧) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٦٦).

(٣)أخرجه البخاري (رقم٦٥٠٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن المعلوم بالضرورة أن الله لا يصير عين العبد: سمعه، وبصره، ويده، ورجله، فإن حقيقة ذلك الحلول والإتحاد.

فكل من يؤمن بالله، يؤمن بأنه بائن من خلقه، ومباين لهم،[1]. لا يخطر بباله من هذا الحديث المعنى الباطل، بل يدرك أن المراد من الحديث أن من أحبه الله، وفقه في جميع تصرفاته، فلا يسمع، ولا يبصر، ولا يبطش، ولا يمشي إلا على وفق أمر الله، فجميع جوارحه منقادة لشرع الله، فهو بالله، ولله.

وأما المخالفون لأهل السنة والجماعة من طوائف المتكلمين فهم المتناقضون، وأظهر تناقض في باب الصفات هو في مذهب الأشاعرة، فإنهم يفرقون بين الصفات والنصوص؛ فيثبتون سبعا من الصفات، وينفون سائرها، فيقولون في نصوص الصفات السبع: إنها حقيقة، وأما نصوص الصفات التي ينفونها فإنها عندهم مجاز، وليس لهم في هذا التفريق حجة ناهضة، ولا قاعدة مضطردة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة التدمرية ـ بعدما بين تناقض المتكلمين من الأشاعرة، والمعتزلة، والجهمية ـ: فكل من نفى شيئا مما جاء به الرسول لا بد أن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٤٧) وإثبات صفة العلو لابن قدامة (ص١١٧،١١٦) واعتقاد أهل السنة (١/ ١٨١،١٧٧) والرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، بتحقيقي (ص١٥٤-١٥٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

يثبت ما يلزمه فيه نظير ما فر منه[1].. اهـ

فالتناقض لازم للمذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

ومذهب أهل السنة بريء من التناقض، وكل المعاني الباطلة: من التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل، والله الهادي إلى سواء السبيل، والله أعلم.

س٤٨: فضيلة الشيخ: ما حكم التقليد في العقيدة ؟ وهل يجب على الإنسان أن يستدل على مسائل العقيدة الضرورية حتى يصح إسلامه ؟ وما مراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قوله: (معرفة دين الإسلام بالأدلة) ؟

ج: الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، والعلم به إجمالا فرض عين على كل مكلف، ومعرفة ذلك تفصيلا هو فرض كفاية على عموم الأمة إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، ومن علم من ذلك شيئاً وجب عليه الإيمان به تفصيلا، وقد يصير فرض الكفاية فرض عين على بعض الناس بأسباب تقتضي ذلك، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي، لكن إذا لم يعلم بهذا المنكر، ويقدر على تغييره مثلا إلا واحد أو جماعة معينة تعين عليهم لاختصاصهم بالعلم به، والقدرة على تغييره، وكل واجب في الدين فإنه مشروط بالاستطاعة،

(١)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٢٤) (٦/ ٤٠) والصواعق المرسلة (١/ ٢٣٦) وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٧٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: ١٦] وقوله تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦]، فمعرفة مسائل الدين العلمية الاعتقادية والعملية وأدلتها واجب على قدر الاستطاعة، ولا فرق في ذلك بين المسائل الاعتقادية والمسائل العملية، فعلى المسلم أن يعرف ما جاء به الرسول ﷺ، ويجتهد في ذلك، ولا يتخذ له إماما يتبعه في كل شيء إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أنه ليس كل أحد يقدر على معرفة كل ما دل عليه القرآن والسنة من مسائل دين الإسلام، بل يمكن أن يقال: ليس في الأمة واحد معين يكون محيطاً بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وبما دل عليه القرآن، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فلا أحد من العلماء يدعي ذلك لنفسه، ولا يجوز أن يُدّعى ذلك لأحد منهم، فهم في العلم بما جاء به الرسول في منازلهم حسب ما آتاهم الله من فضله، لكن العلماء يختصون بالاجتهاد في معرفة الأدلة، وفي الاستنباط؛ فمنهم المصيب، ومنهم المخطئ، والكل مأجور، كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»(١).. وإذا كان هذا شأن العلماء فكيف بغيرهم ممن قلَّ علمه، أو كان من عوام المسلمين الذين لا يعرفون الأدلة، ولا يفهمونها، فهم عاجزون عن الاجتهاد، فلا يسعهم إلا التقليد، ولا خلاف في ذلك بين المسائل الاعتقادية، والمسائل العملية،

(١)أخرجه البخاري (رقم ٧٣٥٢) ومسلم (رقم ١٧١٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهذا في مقدورهم لكن عليهم أن يقلدوا من العلماء من يثقون بعلمه ودينه، متجردين عن اتباع الهوى والتعصب، هذا هو الصواب في هذه المسألة، وأما القول بتحريم التقليد في مسائل الاعتقاد فهو قول طوائف من المتكلمين من المعتزلة وغيرهم، وهو يقتضي أن عوام المسلمين آثمون أو غير مسلمين، وهذا ظاهر الفساد.

وأما قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ومعرفة دين الإسلام بالأدلة فهو كما قال، فإن الواجب أن يعرف المسلم أمور دينه بأدلتها من الكتاب والسنة إذا كان مستطيعا لذلك، وهذا هو الواجب، إما أن يكون فرض عين في مسائل، وإما أن يكون فرض كفاية في مسائل أخرى.

وأصل دين الإسلام هو معرفة الله والإيمان به، وهو يحصل بالنظر والاستدلال، ويحصل بمقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها إذا سلمت من التغيير، واختلف الناس في اشتراط النظر والاستدلال في معرفة الله، وهل يصح إسلام العبد بدونه أو لا ؟ على مذاهب، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: تنازع النظار في مسألة وجوب النظر المفضي إلى معرفة الله تعالى على ثلاثة أقوال، فقالت طائفة من الناس: إنه يجب على كل أحد. وقالت طائفة: لا يجب على أحد. وقال الجمهور: إنه يجب على بعض الناس دون بعض، فمن حصلت له المعرفة لم يجب عليه، ومن لم تحصل له المعرفة ولا الإيمان إلا به وجب عليه، وذكر غير واحد أن هذا قول جمهور المسلمين، كما ذكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ذلك أبو محمد ابن حزم في كتابه المعروف « الفصل في الملل والنحل» فقال: في مسألة: هل يكون مؤمنا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنا مسلما إلا من استدل ؟ وفيه، قال سائر أهل الإسلام: كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لا يشك فيه، وقال بلسانه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن كل ما جاء به حق، وبريء من كل دين سوى دين محمد؛ فإنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك. انتهى مختصرا من درء تعارض العقل والنقل(١).

س٤٩: فضيلة الشيخ: ما هو الفعل الذي وقع فيه الصحابي حاطب ؟ ومن أي نوع هو ؟ وهل من فعل مثل ما فعل حاطب الآن لا يكفر؟

ج: الفعل الذي وقع من حاطب أنه كتب لأهل مكة يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، ليكون له يد عندهم، يحمون بها أهله وماله، وهذا فعل الجاسوس، وقد دفع حاطب الكتاب إلى امرأة لتبلغه إلى قريش، فنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث النبي ﷺ عليا والزبير - رضي الله عنهما - في إثر تلك المرأة، فأدركاها فأخذا منها الكتاب، فدعا النبي ﷺ حاطبا، فقال: "ما هذا ؟" فقال: لا تعجل عليّ - وذكر سبب فعله - وقال: ولم أفعله ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فصدَّقه النبي ﷺ، وأخبر بمغفرة الله له لشهوده بدرا حين قال لعمر: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما**

(١)انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٤٠٥-٤٠٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شئتم، فقد غفرت لكم»[1].، فلم يعتبر النبي ﷺ ما وقع من حاطب موجبا لردته، ولهذا أجمع العلماء أن المسلم إذا جَسّ على المسلمين لا يكفر، وإنما اختلفوا في قتله، وهو موضع اجتهاد.

ومما يدل على أن حاطباً لم يكفر بما وقع منه أن الله تعالى خاطبه باسم الإيمان بقوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء } [الممتحنة: ١] الآيات، فمن فعل مثلما فعل حاطب ـ أي من غير ارتداد، ورغبة عن الإسلام ـ فإنه لا يكفر، بل هو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، يستوجب عليها القتل، أو التعزير، وإنما اندفعت العقوبة عن حاطب ـ رضي الله عنه ـ بكونه من أهل بدر، كما نوّه النبي ﷺ بذلك، والله أعلم.

س٥٠: فضيلة الشيخ: إن معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته: هو إثبات ما ورد في الكتاب السنة، فهل صفات (التردد و الملل و الظل..) تدخل في ذلك ؟

ج: هذه الألفاظ لا شك أنها وردت مضافة إلى الله في أحاديث صحيحة، ولكن دلالة الأحاديث على اعتبارها صفة لله، أو غير صفة مختلفة، فأما التردد فإنه بالمعنى الذي ورد في الحديث القدسي «**وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره**

(١)أخرجه البخاري (رقم ٤٢٧٤) ومسلم (رقم ٢٤٩٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مساءته»[١].. وهو صفة فعلية، ومعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: تعارض إرادتين: إرادة قبض نفس المؤمن، وكراهة الله لما يسوء المؤمن، وهو الموت. وليس هذا التردد من الله ناشئا عن الجهل بمقتضى الحكمة، والجهل بما ينتهي إليه الأمر، فهذا تردد المخلوق، بل هو سبحانه العليم الحكيم، فهذا التعارض بين إرادتيه سبحانه تردد مع كمال العلم بالحكمة، ومنتهى الأمر، ولهذا قال في الحديث: **«ولا بد له منه»**. فتردد المخلوق الناشئ عن جهله نقص بخلاف التردد من الله، فلا نقص فيه، بل هو متضمن للكمال: كمال العلم، وكمال الحكمة.

وأما الملل المذكور في قوله ﷺ:**«عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا»**[٢]. فالعلماء مختلفون في دلالة الحديث على إثبات الملل صفة لله تعالى، فقال بعضهم: إنه لا يدل على إثبات الملل، وأنه من جنس قول القائل: فلان لا تنقطع حجته حتى ينقطع خصمه. لا يدل على إثبات الانقطاع.

ومنهم من قال: إنه يدل على إثبات الملل، وتأوله بقطع الثواب، فمعناه أن الله لا يقطع الثواب حتى تقطعوا العمل، ففسروا اللفظ بلازمه. ويمكن أن يقال: إنه يدل على إثبات الملل صفة لله تعالى في مقابل ملل العبد من العمل بسبب تكلفه، وإشقاقه على نفسه، والملل

(١)أخرجه البخاري (رقم٦٥٠٢).

(٢)أخرجه البخاري (رقم٤٣) ومسلم (رقم ٧٨٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من الشيء يتضمن كراهته، ومعلوم أن الله تعالى يحب من عباده العمل بطاعته ما لم يشقوا على أنفسهم، ويكلفوها ما لا تطيق، فإن الله يكره منهم العمل في هذه الحال، والله أعلم بالصواب.

وأما الظل المضاف إلى الله بقوله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله**»[(١)]. فالصواب عندي أنه ليس صفة لله تعالى، بل هو ظل العرش، كما جاء في رواية[(٢)]، أو أي ظل يقي الله به من شاء من حر الشمس في ذلك اليوم؛ كظل الصدقة، كما في الحديث «**المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة**»[(٣)]..

فعلى هذا تكون إضافة الظل إليه من إضافة المخلوق إلى خالقه، ولم أقف على كلام في هذا لأحد من أئمة السنة المقتدى بهم. والله أعلم.

س٥١: فضيلة الشيخ:إن معتقد أهل السنة والجماعة في الأعمال: أنها ركن من أركان الإيمان، فما هو الفرق بين معتقد أهل السنة ومعتقد الخوارج في باب الأعمال ؟

ج: إن أهل السنة والجماعة يقولون: الإيمان قول وعمل، ويعنون بالقول اعتقاد القلب، وإقرار اللسان، وبالعمل عمل القلب، وعمل الجوارح،

---

(١)أخرجه البخاري (رقم ٦٦٠) ومسلم (رقم ١٠٣١).

(٢)انظر: الوابل الصيب (ص٥٥) وعدة الصابرين (ص٢١٦) والفوائد (ص١٥٢) والروح (ص٢٤٩) وحادي الأرواح (ص٧٧).

(٣)ذكره أبوالمحاسن يوسف بن موسى الحنفي فى كتابه: معتصر المختصر (٢/ ٣٣٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا معنى قول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في العقيدة الواسطية: إن الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح[1].

والمعتزلة والخوارج يوافقون على أن الإيمان قول وعمل، ولكنه لا يزيد، ولا ينقص، فإذا ذهب بعضه ذهب كله، فلهذا قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار إذا مات ولم يتب، وقالت المعتزلة بخروجه من الإيمان، وأنه يكون في منزلة بين المنزلتين، فليس بمؤمن، ولا كافر، وهو مخلد في النار إذا مات من غير توبة.

وأما أهل السنة فيقولون: الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ولا يكفرون بالذنوب؛ بل يقولون: أخوة الإيمان باقية مع ارتكاب الذنب، وإن كان كبيرة؛ فالفاسق عندهم مؤمن ناقص الإيمان، وإن مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله: إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه بالنار ما شاء، ثم يخرجه منها بشفاعة الشافعين من الأنبياء والصالحين، أو برحمته سبحانه وتعالى، وهو أرحم الراحمين، كما دل على ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء } [النساء ٤٨]، وقال النبي ﷺ: **«يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان»**[2].

---

(١)انظر: الفتاوى الكبرى (٢/ ٣٢٢).

(٢)أخرجه بلفظ قريب البخاري (رقم٢٢،٦٥٦٠،٧٤٣٩،٧٥١٠) ومسلم (رقم ١٨٤)
=

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما إطلاق القول بأن العمل ركن أو شرط صحة، أو شرط كمال، فهي عبارات لبعض المتأخرين، وأما الأئمة فلم يطلقوا على العمل أنه ركن أو شرط، وإنما قالوا: إن العمل من الإيمان خلافا للمرجئة الذين أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان، وقالوا: إن الإيمان هو تصديق القلب، وإقرار اللسان.

ومعلوم أن مباني الإسلام الخمسة هي أصول الإسلام، وهي من أصول الإيمان، وهي على مراتب من حيث الوجوب، وحكم الترك، فأعظمها الشهادتان، ثم الصلاة، ثم الزكاة. فكل ما ناقض الشهادتين فهو كفر كالشرك الأكبر، والتكذيب بمعلوم من دين الإسلام بالضرورة؛ وكجحد وجوب الصلاة، وتحريم الزنا.

وأما ترك شيء من أركان الإسلام الأربعة، فقد قيل: إنه كفر، وجمهور العلماء على أنه ليس بكفر، وأعظم ذلك ترك الصلاة، والقول بكفر تاركها قوي؛ لما صح عن النبي ﷺ من قوله: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»(١). وقوله: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»(٢). إلى غير ذلك من الأدلة، وأما ما سوى الأركان الأربعة من واجبات الدين فلم يقل أحد من أهل السنة

=

والترمذي (رقم ٢٥٩٨).

(١)أخرجه مسلم (رقم٨٢)

(٢)أخرجه الترمذي (رقم ٢٦٢١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بكفر من ترك شيئا منه.

وأما الإعراض عن الدين بالكلية: علما، وعملا، فهذا لا يتصور فيمن معه أصل الإيمان في الباطن، ولهذا عد شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ الإعراض ناقضا من نواقض الإسلام، قال في الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه، ولا يعمل به[١]. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في رده على المرجئة: والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة، ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر[٢]. اهـ. والله أعلم.

س٥٢: فضيلة الشيخ: كيف نوفق بين رواية (كلتا يديه يمين)[٣]، وبين رواية (يطوي الأرضين بشماله)[٤] في صحيح مسلم ؟

ج: قد دل القرآن والسنة المتواترة عن النبي ﷺ، وأجمع أهل السنة أن لله تعالى يدين، يفعل بهما ما شاء، كما خلق آدم بيديه، وكما يأخذ سبحانه السماوات والأرض يوم القيامة بيديه، وأن إحدى يديه يمين، كما قال سبحانه تعالى: { وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ }

(١)مجموعة التوحيد (ص ١٧٨).

(٢)مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ٢٠٤).

(٣)أخرجه مسلم (رقم ١٨٢٧).

(٤)أخرجه مسلم (رقم ٢٧٨٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[الزمر: ٦٧]، وكما في الحديث الصحيح: «**أن الله يطوي السماوات بيمينه، والأرضين بيده الأخرى**»[١]، وفي رواية عند مسلم «**بشماله**»[٢].

وأما قوله ﷺ:«**وكلتا يديه يمين**»، فليس معنى اليمين ما يقابل الشمال؛ بل معناه أن كلتا يديه ذات يمن، وخير، وبركة، وجيء بهذا بعد قوله «**عن يمين الرحمن**»؛ لدفع توهم النقص في اليد الأخرى.

وأول هذا الحديث «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين**»[٣]، ولو لم يكن هناك فضل ليمين الرحمن على اليد الأخرى لما دل ذلك على خصوصيته للمقسطين، فلفظ اليمين جاء في الحديث مرتين، وليس معناه في الموضعين واحدا كما تقدم، والله أعلم.

س٥٣: فضيلة الشيخ: ما حكم السخرية بالصالحين بلفظ الجمع ؟

ج: حكم السخرية بالعلماء وطلبة العلم، هل هو ناقض؟ فيه تفصيل: إن سخر بهم لدينهم؛ فهذا ناقضٌ، لأنه قصد الدين. إن سخر بهم لعداوةٍ معهم، مثل من يسخر برجال الهيئات؛ فهذا كفر دون كفر.

أما من يكون ديدنه السخرية بكل متدين، ويكثر من السخرية

---

(١)أخرجه أبو داود (رقم ٤٧٣٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٨١٠١).

(٢)أخرجه مسلم (رقم٢٧٨٨)

(٣)أخرجه مسلم (رقم١٨٢٧)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالمتدينين؛ فهذا ناقضٌ، ويدل عليه: حديث غزوة تبوك، فإنهم قالوا: (ما رأينا مثل قرائنا..)[1] بلفظ الجمع؛ وأيضاً: السخرية بلفظ الجمع كالسخرية بالأشخاص من حيث الكمية. والاستهزاء، أو السخرية بالعلماء، أو الصالحين ينظر فيه إلى القرائن، والبواعث على السخرية، والاستهزاء، فإن كان لتدينهم بالإسلام، وعنايتهم بالكتاب والسنة فلا ريب أن ذلك كفر وردة عن الإسلام؛ لأنه استهزاء بآيات الله، وبدينه الذي بعث به رسوله، وهذا لا يكاد يصدر عن مؤمن يؤمن بالله ورسوله، وإنما يصدر عمن هو منافق، كما قال سبحانه وتعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ} [التوبة:٦٤،٦٥]، وإن كان الباعث على السخرية بالعلماء والصالحين أمور أخرى، مثل: اتهامهم في نياتهم، وأنهم غير صادقين في تدينهم، بل يتظاهرون بالصلاح، وأنهم طلاب دنيا، فهذا الاتهام حرام، وهو من الظن الذي أمر الله باجتنابه، وكذلك السخرية بالمؤمنين حرام، فكيف بالعلماء والصالحين، وقد نهى الله عن ذلك، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ } [الحجرات: ١١] إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ

(١)انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٧٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إِثْمٌ } [الحجرات: ١٢]، وقال ﷺ: «**الظن أكذب الحديث**»[(١)]، وقد يكون الباعث على سوء الظن، والسخرية أمور شخصية مثل: النزاعات التي تكون بين الناس على بعض أمور الدنيا، وينبغي أن يعلم أن الذين قال الله فيهم: {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } [التوبة: ٦٦] كان استهزاؤهم بالله، وآياته، ورسوله، فمن استهزأ بالرسول ﷺ على أي وجه من الوجوه فإنه كافر مرتد عن الإسلام إن كان مسلما، فشرط الإيمان بالرسول احترامه ﷺ، نسأل الله أن يجعلنا من الذين قال فيهم: {فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: ١٥٧]، والله أعلم.

س٥٤: فضيلة الشيخ: هل يصح الاستدلال على جواز محبة الكفار بقول الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[الروم:٢١]، حيث قالوا: إنه يجوز للمسلم أن يتزوج بالكتابية ،وهي كافرة ، والمودة لازمة الحصول بينهم؟ هل المودة تعني الحب؟

ج: قد فرض الله موالاة المؤمنين، وحرَّم مولاة الكافرين، قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ

(١)أخرجه البخاري (رقم ٥١٤٣) ومسلم (رقم ٢٥٦٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١]، وقال تعالى: {وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]، وقال تعالى: {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ} [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ.. } الآية [المجادلة: ٢٢].

والود، والمودة بمعنى المحبة، والمحبة نوعان: محبة طبيعية كمحبة الإنسان لزوجته، وولده، وماله. وهي المذكورة في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: ٢١] ومحبة دينية؛ كمحبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله ورسوله من الأعمال، والأقوال، والأشخاص. قال تعالى: { فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } [المائدة: ٥٤]، وقال النبي ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد**[١]..» الحديث. ولا تلازم بين المحبتين بمعنى: أن المحبة الطبيعية قد تكون مع بغض ديني؛ كمحبة الوالدين المشركين فإنه يجب بغضهما في الله، ولا ينافي ذلك محبتهما بمقتضى الطبيعة، فإن

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٥٨٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإنسان مجبول على حب والديه وقريبه، كما كان النبي ﷺ يحب عمه لقرابته مع كفره، قال الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء} [القصص: ٥٦]

ومن هذا الجنس محبة الزوجة الكتابية، فإنه يجب بغضها لكفرها بغضا دينيا، ولا يمنع ذلك من محبتها المحبة التي تكون بين الرجل وزوجه، فتكون محبوبة من وجه، ومبغوضة من وجه، وهذا كثير، فقد تجتمع الكراهة الطبيعية مع المحبة الدينية، كما في الجهاد فإنه مكروه بمقتضى الطبع، ومحبوب لأمر الله به، ولما يفضي إليه من العواقب الحميدة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [البقرة: ٢١٦].

ومن هذا النوع محبة المسلم لأخيه المسلم الذي ظلمه، فإنه يحبه في الله، ويبغضه لظلمه له؛ بل قد تجتمع المحبة الطبيعية، والكراهة الطبيعية، كما في الدواء المر: يكرهه المريض لمرارته، ويتناوله لما يرجو فيه من منفعة.

وكذلك تجتمع المحبة الدينية مع البغض الديني، كما في المسلم الفاسق، فإنه يحب لما معه من الإيمان، ويبغض لما فيه من المعصية. والعاقل من حكّم في حبه وبغضه الشرع، والله أعلم.

س٥٥: فضيلة الشيخ: هل يجوز التبرك بماء زمزم بغير الشرب، كأن يغتسل به طالبا البركة، أم أن بركته خاصة بالشرب فقط ؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج: ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال في ماء زمزم: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم**»[١] وزاد الطيالسي والبيهقي: «**وشفاء سقم**»[٢]. وروي أنه ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»[٣].

فظاهر الحديث الصحيح ـ وهو الحديث الأول ـ أن ما فيه من الشفاء لا يختص بالشرب؛ لأن قوله: «**وشفاء سقم**» مطلق، وإن كان سبب الحديث قصة أبي ذر، عندما مكث أياما لا طعام له ولا شراب إلا ماء زمزم. فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ويشبه هذا قوله تعالى في العسل: {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ} [النحل: ٦٩].

وقد علم بالتجربة أن ما في العسل من شفاء لا يختص بشربه، ويشهد لعدم اختصاص ما في زمزم من البركة، والشفاء بشربه ما ثبت في صحيح البخاري عن أبي جمرة الضبعي قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى، فقال: أبردها عنك بماء زمزم؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «**الحمى من فَيْحِ جهنم، فأبردوها بالماء**» أو قال: «**بماء زمزم**» شك همام[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٤٧٣).

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٤٣٥).

(٣)أخرجه ابن ماجه (رقم ٣٠٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٥٠٢).

(٤)أخرجه البخاري (رقم ٣٢٦١) ومسلم (رقم ٢٢١٠) واللفظ للبخاري.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فتبين أنه يشرع الاستشفاء بماء زمزم شربا، واغتسالا، ولا سيما للحمى.

وقد جاء عن الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله أنه قال: ورأيته غير مرة يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

وأما ما يفعله بعض الناس من غسل ما يقصد بتكفين الموتى بماء زمزم فلا أصل له. فالواجب الاقتصار على ما ورد عن النبي ﷺ، وعن السلف الصالح في هذه المسألة وغيرها. والله أعلم.

س٥٦: فضيلة الشيخ: لقد ذكر شيخ الإسلام في الفتاوى أن اليد بمعنى القدرة لا تأتي مثناة في لغة العرب، ألا يتعارض هذا مع حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم في خروج يأجوج ومأجوج، وفيه ﴿إذ أوحى الله إلى عيسى: أني قد أخرجت عبادا لي، لا يَدَان لأحد بقتالهم﴾ (١) وقد ذكر ابن الأثير والنووي وغيرهما أن المعنى: قدرة، ولا طاقة لأحد بقتالهم(٢). فجاءت اليد بمعنى القدرة مع كونها مثناة ؟

ج: نعم، ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم في ردهما على من يأول صفة اليدين في قوله تعالى: { مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } [ص ٧٥] بالقدرة، ذكرا أن اليدين لا تأتي في اللغة العربية بمعنى القدرة، وقد ورد في كلامهما في مواضع التعبير

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢١٣٧).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٩٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالـ (يدان) عن القدرة، كما في مطلع القصيدة النونية:

حكم المحبة ثابت الأركان * * ما للصدود بفسخ ذاك يدان[1]

أي: قدرة، ومن ذلك ما جاء في الحديث الذي أورده شيخ الإسلام في الفتاوى: «**إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأى برأيه، ورأيت أمرا لا يدان لك به، فعليك بنفسك، ودع أمر العوام..**»[2] الحديث. وكذلك الحديث الذي أورد السائل ذكره في الفتاوى.

وهذا قد يشكل مع إنكارهما على من فسر اليدين بالقدرة؛ لأن ذلك لا أصل له في اللغة العربية.

والجواب: أن لفظ اليد مثناة لها في اللغة العربية استعمالات:

فتارة تستعمل غير مضافة، وتلزم الألف، وهذه هي التي بمعنى القدرة، تقول: لا يدان لي بهذا الأمر، أي لا قدرة لي عليه.

وتارة تستعمل مضافة إلى ضمير من قامت به، أو اسمه الظاهر كقولك: بيديّ، أو بيديه، أو بيدي محمد، ويجري فيها إعراب المثنى.

وهي في هذا الاستعمال لا تكون بمعنى القدرة، بل يتعين أن يراد بهما: اليدان اللتان يكون بهما الفعل والأخذ، ومن شأنهما القبض

---

(١) انظر: شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٣٧).
(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٤٣٤١) والترمذي (رقم ٣٠٥٨) وابن ماجه (رقم ٤٠١٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والبسط.

وبهذا يظهر ألا تعارض بين إنكارهما على النفاة تأويل اليدين بمعنى القدرة، لأن ذلك لم يرد في اللغة العربية، وبين استعمال (اليدان) بمعنى القدرة.

وهناك استعمالان آخران لليدين في اللغة العربية:

أحدهما: أن يعبر بهما عن الفاعل للفعل، وإن لم يكن باشره بيديه، كقولك: هذا ما فعلت يداك، ومنه قوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ } [الحج: ١٠]، ويأتي لفظ اليدين مجموعا إذا أضيف إلى ضمير الجمع، كقوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ } [آل عمران:١٨٢]، ومنه قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا} [يس:٧١].

الثاني: استعماله مضافا إليه بعد (بين)، فيكون بمعنى أمام، كقولك: جلس بين يديه، و مشى بين يديه، ويجري هذا الاستعمال في العاقل، وغير العاقل كقوله تعالى: { لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا } [مريم:٦٤]، وقوله: { وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ } [سبأ: ١٢]، وقوله: { بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } [الأعراف: ٥٧]، ونظائر ذلك كثيرة. فهذه أربعة وجوه من الاستعمالات:

ثلاثة منها مجاز، وهي: الأول، والثالث، والرابع .والثاني: حقيقة.

ويمتنع المجاز في اليدين إذا أسند الفعل لفاعل، وعُدِّيَ إلى اليدين بالباء،

This file was downloaded from QuranicThought.com

كقولك: عملت بيديَّ، ومنه قوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥].

وأما إذا أسند الفعل إلى اليدين كقولك: هذا ما فعلت يداك، فهو من قبيل المجاز العقلي؛ لأنه عبر باليدين عن الفعل مطلقا، وإن لم يكن فعل بيديه. وبهذا يظهر الفرق بين قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً} [يس: ٧١]، وقوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]، فلا تدل الآية الأولى على خلق الأنعام باليدين، وتدل الآية الثانية على خلقِ اللهِ آدمَ بيديه[١]؛ فتثبت له هذه الخصوصية على سائر الناس.

فمن جعل آية «ص» نظيرا لآية «يس»؛ فقد أخطأ، فبين الآيتين فروق: ففي آية «ص» أضاف الله الفعل إلى نفسه، وعداه إلى اليدين بالباء، وذكر اليدين بلفظ التثنية، وأضافهما إلى ضمير المفرد. وفي آية «يس» أضاف سبحانه الفعل إلى اليدين بلفظ الجمع، وذكر نفسه بلفظ الجمع الدال على التعظيم. فيجب التفريق بين المختلفات من الألفاظ والمعاني، والتسوية بين المتماثلات، والله أعلم.

---

(١) ففي حديث الشفاعة: «.... **فيقول بعض الناس: أبوكم آدم. فيأتونه، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه** ... » أخرجه البخاري (رقم ٣٣٤٠) ومسلم (رقم ١٩٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

س٥٧: فضيلة الشيخ: التبرك بآثار الصالحين والتمسح بذواتهم. هل نقول عنه: إنه شرك أصغر ؟ أم نقول: إنه بدعة ؟ وكذلك التمسح بالكعبة، والتعلق بأستارها ؟

ج: كان الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بآثار النبي صلى الله عليه وسلم: كالماء الذي يتوضأ به، ويقطر من بدنه، ويتبركون بشعره، كما قسم ﷺ شعره يوم حلق رأسه في حجته بين بعض الصحابة(١)، وبثيابه ﷺ؛ لأن ذاته مباركة، وهو أطيب إنسان نفسا، وقلبا، وخلقا، وأكملهم إيمانا وتقوى، ولا يبلغ أحد منزلته في شيء من ذلك، ولهذا لم يكن الصحابة يفعلون مع ساداتهم كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم - مثلما يفعلون مع النبي ﷺ من التبرك، فلا يقاس به ﷺ غيره من الصالحين.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز، أو استحباب التبرك بآثار الصالحين(٢)، ولكنه قول مرجوح، فإن ذلك من خصوصياته ﷺ لما تقدم من بيان منزلته، واقتصار الصحابة في ذلك على شخصه الكريم ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٣٠٥).

(٢) انظر: فتح الباري (١/ ٥٦٩) (٣/ ١٢٩-١٣٠) وشرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٢٤٤) (٤/ ٢١٩) (٧/ ٣) (١١/ ٥٥) وعمدة القاري (٣/ ٧٥) (٨/ ٤١،٦٣) وشرح الزرقاني علي موطأ مالك (٢/ ٧٢) وشرح سنن ابن ماجه (١/ ٥٥،٢٥٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي التبرك بآثار الرجل الصالح مفسدتان:

الأولى: أن ذلك مدعاة لاغتراره، وإعجابه بنفسه؛ ففيه فتنة له.

الثانية: أنه يجر إلى الغلو فيه، مما يكون وسيلة إلى الشرك الأصغر، أو الأكبر. وبهذا يُعلم أن التبرك بأثر الرجل الصالح ليس بمجرده شرك، لكن قد يكون وسيلة إلى الشرك، كما أن القول بجواز التبرك بالصالحين يؤدي إلى تبرك الجهال بمن يظنون به الصلاح، وليس بصالح، كما هو الواقع في طوائف الصوفية. وينبغي أن يعلم أن البركة التي يُرجى حصولها بسبب الرجل الصالح هي: الاقتداء به في خلقه ودينه، والاستفادة من علمه، وذلك يحصل بمجالسته، والأخذ عنه.

وأما التمسح بجدران الكعبة، والتعلق بأستارها، أو الالتزام في غير الملتزم الذي بين الركن والباب، فكل ذلك لا أصل له، وهو خلاف السنة، وإنْ أُثِرَ شيء من ذلك عن بعض السلف، كما أُثِرَ إنكار ذلك عن بعضهم، والصواب مع من أنكره، إذ لم يثبت شيء من ذلك عن النبي ﷺ، والمعول في العبادات والفضائل على ما صح عنه ﷺ، فكل يؤخذ من قوله ويرد، إلا من ثبتت له العصمة ﷺ، فمن فعله معتقدا حصول البركة؛ لأن الكعبة مباركة؛ فهو مخطئ في هذا الفهم والاعتقاد، فالمسجد كله مبارك، بل الحرم كله مبارك، أفيجوز التمسح بجدران المسجد، وعُمُده، أو التبرك بما يعلق فيها من تراب، أو غبار؛ رجاء حصول البركة، والشفاء ! وهذا ظاهر الفساد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والبركة التي جعلها في بيته وحَرَمِهِ هي ما شرعه الله من الطاعات، وما خصَّه من مضاعفة الحسنات، قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٦]، والله أعلم.

س٥٨: فضيلة الشيخ: هل يصح تفسير الاستواء بالجلوس ؟ وهل يوصف الله بالجلوس ؟

ج: لقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن نفسه بأنه استوى على العرش في سبعة مواضع من القرآن، وجاء في السنة وصفه بأنه فوق العرش، قال سبحانه وتعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] وقال ﷺ:«**والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، ويعلم ما أنتم عليه**»(١).

وجاء عن السلف تفسير الاستواء بأربع عبارات: علا، وارتفع، واستقر، وصعد.

أشار إليها ابن القيم في الكافية الشافية مع شرح ابن عيسى بقوله:

فلهم عبارات عليها أربع *** قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار *** تفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو رابع *** وأبو عبيدة صاحب الشيباني

(١) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي (٤/ ٧٨-٧٩ رقم ٦٢٤٢) وإثبات صفة العلو (ص١٠٥) واعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٩٦ رقم٦٥٩) والعظمة (٢/ ٥٦٥ رقم ١٤) (٢/ ٦٨٩) وفتح الباري (١٣/ ٤١٣) وعمدة القاري (٢٥/ ١١٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يختـــار هـــذا القـــول في تفسيره *** أدرى مـن الجهمي بالقرآن[1]

ولم يذكر لفظ الجلوس، ولكن أهل السنة لا ينكرون ذلك، بل المبتدعة هم الذين ينكرونـه، كمـا قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة في العقيـدة التدمرية .

فيظن هذا المتوهم أنه تعالى إذا كان مستويا على العرش كـان اسـتواؤه مثل استواء المخلوق، فيريـد أن ينفـي ذلـك الـذي فهمـه فيقـول: إن استواءه ليس بقعود، ولا استقرار. اهـ بتصرف واختصار.

وقد جاءت آثار فيها ذكر القعود والجلوس، وذكرهـا الأئمـة في كتـب السنة بمعرض الرد على نفاة العلو والاستواء: كالأثر الـذي جـاء عـن مجاهد في تفسير المقام المحمود: بإقعاد النبي ﷺ على العرش.

وإن كانت هذه الآثار لا تخلو عن مقال، فذكر الأئمة لهـا للاستـشهاد، والاعتضاد، لا للاعتماد، وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة علـى صحة تفسير المقام المحمود بإقعاده ﷺ على العرش، وأنه لا ينكر ذلك إلا جهمي؛ فظهر أن لفـظ القعـود والجلـوس لا يجـوز نفيـه عـن الله سبحانه، وأما إثباته ووصف الله به، فينـبني علـى صـحة مـا ورد مـن الآثار في ذلك، والله أعلم[2].

---

(١) انظر: شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٤٤٠).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٧٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفهـــرس

الموضوع الصفحة

ترجمة الشارح/ فضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك حفظه الله ٩

مقدمة التحقيق ١٥

عملي في هذه الرسالة ٢٣

النسخ المعتمدة ٢٥

ترجمة المؤلف ٢٧

بين يدي هذه الرسالة (مراعاة أحوال المخاطبين)................... ٣٢

صورة المخطوطة ٤٤

النص المحقق.. ٤٩

أهل التوحيد لا يخلدون في النار وإن دخلوها ٥٨

شروط لا إله إلا الله ٦٣

شروط دخول الجنة ٧٣

فهم النصوص المطلقة فى ضوء النصوص المقيدة ٨٠

الشرك والكفر له أصل وفروع ٨٩

طاعة الشيطان تقدح في توحيد الرحمن ١٠٢

دلالة محبة الله عز وجل...................................... ١٠٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تلازم الظاهر والباطن ١١٤

النجاة لا تكون إلا لصاحب القلب السليم.............................. ١٢٠

احذروا الرياء ١٢٣

من صدق في قول لا إله إلا الله نجا من كربات يوم القيامة ١٣٢

فضائل كلمة التوحيد.. ١٤١

الله الله أيها الناس تمسكوا بأصل دينكم ١٧٠

أسئلة متعلقة بموضوع الكتاب (التوحيد) أجاب عنها فضيلة الشيخ

عبدالرحمن البراك حفظه الله.. ١٧٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com